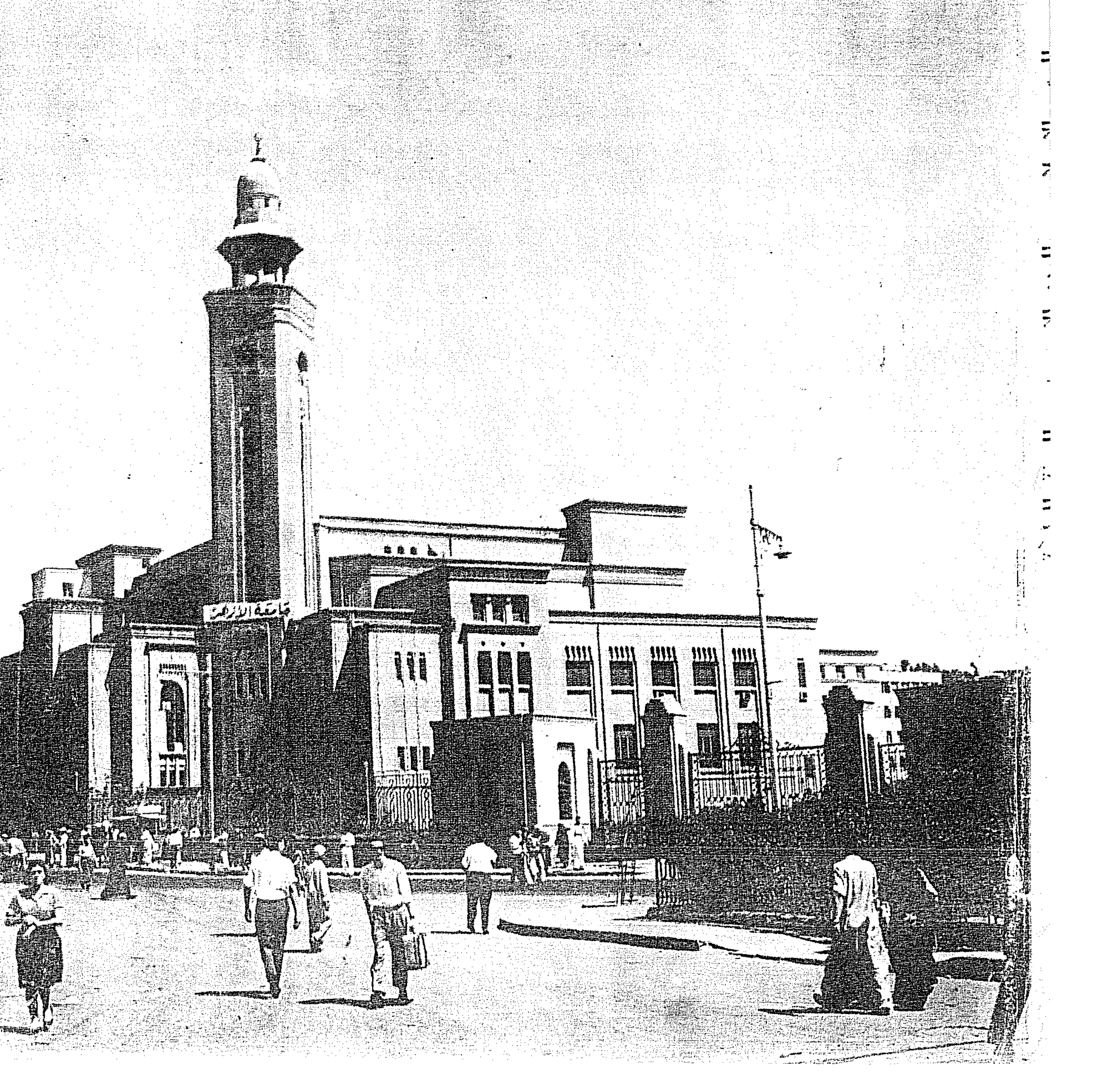
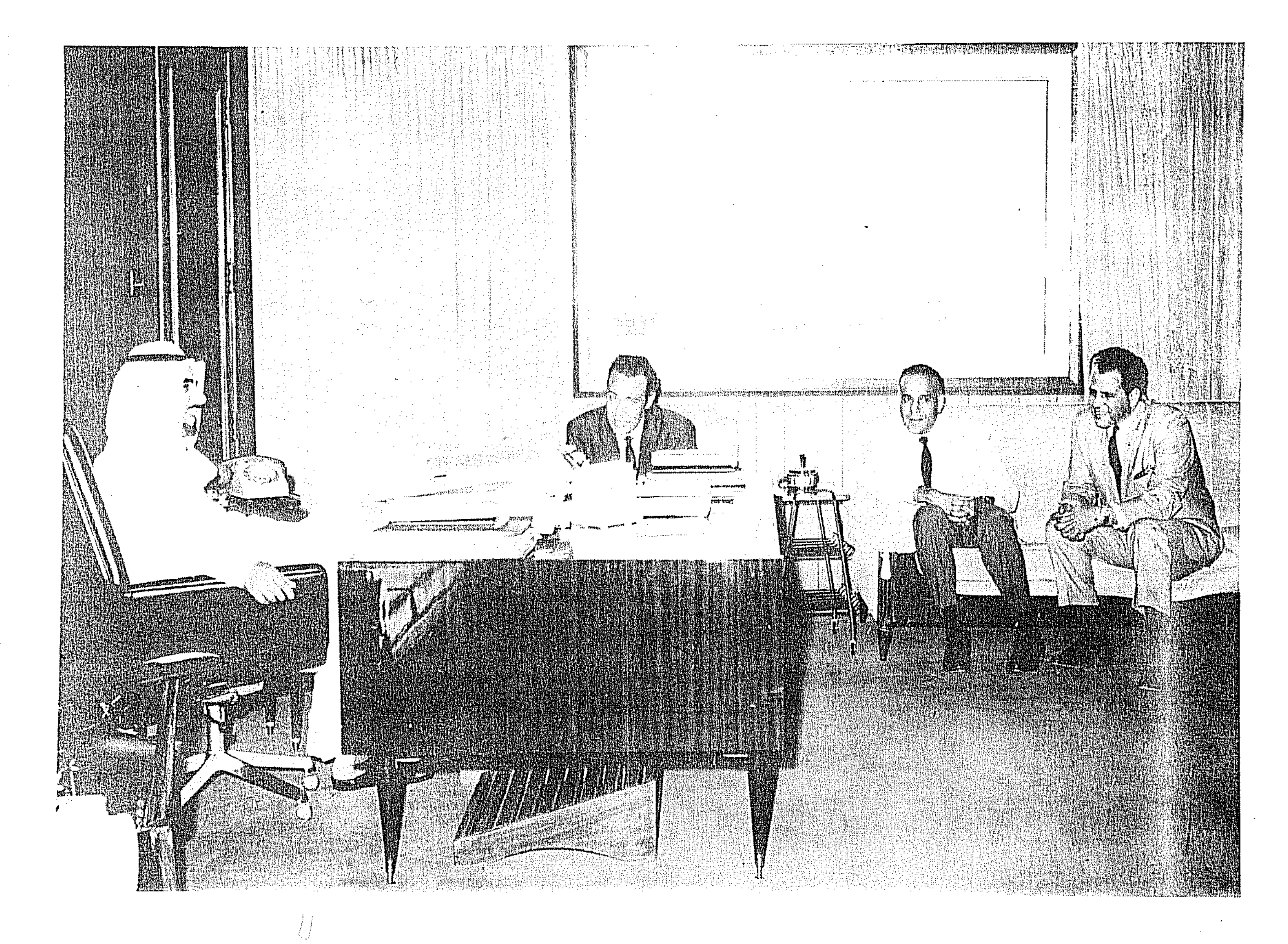
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

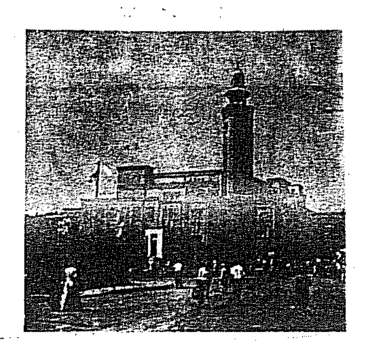
العدد الاربعون — السنة الرابعة — غرة ربيع الثانى ١٣٨٨ هـ — يونيو (حزيران) ١٩٦٨ م





يقوم وفد من كبار المعنيين بالشئون الاسلامية فى جنوب كاليفورنيا بامريكا بجولة فى بعض الدول الاسلامية لجمع تبرعات لاقامة مركز اسلامى يرعى شئون المسلمين دينيا وثقافيا هناك ، وفى هذه الصورة يستقبل سمو الشيخ جابر الاحمد ولى العهد ورئيس مجلس وزراء الكويت الوفد برئاسة الدكتور عبد المحسن الببلى استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة جنوب كاليفورنيا وعضوية الدكتور صبرى الفرا والدكتور الهادى من كبار الاطباء هناك ..

صورة الغلاف



منظر خارجي لمبنى قاعة الامام الشيخ محمد عبده للمحاضرات وبرج الساعة فيها ، بجوار الجامع الأزهر .. وهى قاعة حديثة فسيحة مجهزة بأحدث الأجهزة .. وبجوارها بعض كليات الجامعة الأزهرية ، وترى الى اليسار جزءا من حديقة الادارة العامة للأزهر .. وعلى خطوات منها مسجد الامام الحسين رضى الله عنه .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الاربعون

— السنة الرابعة —

غرة ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ هـ

يونيو « حزيران » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

معالى وزير الأوقاف يقول

رسول الله هو قدوتنا فى الصبر والجهاد

احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ونقل مراسم الحفل التليفزيون والاذاعة ، وقد افتتح معالى السيد/عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف الحفل بهذه الكلمة المركزة الجامعة :

ان لكل أمة اياما تعتز بها ، وذكريات كريمة غالية فى تاريخها لا تنساها ، ولكنها تكون أشد ذكرا لها ، حين تمر عليها مناسباتها ، فتعيش معها بقلبها ووجدانها ، وتأخذ منها العبرة والدرس ليومها وغدها .

وانما اليوم والعالم الاسلامى كله معنا وذكرى ميلاد الرسول الأعظم تمر بنا لفى أشد الحاجة الى أن نأخذ من ذكرى هذا اليوم يوم ميلاد الهدى والنور نقطة تحول فى تاريخنا الحاضر . كما كان يوم الميلاد بدء ميلاد تحول جديد فى تاريخ البشرية .

ان عظمة يوم المولد ترجع الى ما كان للوليد اليتيم بعد ذلك من اختيار الله له ، ليتم برسالته الرسالات ويختم بنبوته النبوات . ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويبنى بهذه الرسالة أمة ، ويؤسس على مبادئها حضارة ودولة .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله ومصطفاه ، وأحب الخلق اليه وأكرمهم عنده ، وكان الله سبحانه قادرا على أن ينصره دون حرب ولا جهاد ، ولكن الله أراد أن يجعل من حياة رسوله مثلا وقدوة لعباده فى كل ميدان من ميادين الحياة ، وهو سبحانه يقول لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، ولقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته بعد بعثته مجاهدا صابرا ، مع المشركين تارة ، ومع اليهود تارة ، ومع الروم تارة أخرى وكانت عدته وعدة أصحابه فى هذا الجهاد الايمان والصبر والثبات وحسن التأهب والاستعداد .

خاض معارك كثيرة ، وانتصر وانهزم ، فلم يحمله الانتصار على الغرور ، ولم تدفعه الهزيمة الى اليأس ، بل ظل قوى الايمان بالله ، شديد البأس على أعدائه ، حتى جاء نصر الله والفتح ، واتم له الدين ، واكمل عليه نعمته . واذا كانت الأمة الآن تعيش اقسى ايامها وتمتحن امتحانا شديدا فى ايمانها وثباتها ، وتقف وجها لوجه أمام قوى الشر المتجمعة عليها ، فلقد امتحن رسول الله من قبل امتحانا شديدا ، وتألبت عليه قوى الشر فى الدنيا كلها ، فلم يضعف له ايمان ، ولم تهن فيه عزيمة ، لا هو ولا أصحابه المؤمنون به الذين باعوا الدنيا كلها رخيصة فى سبيل عقيدتهم وايمانهم بربهم ورسولهم .

ولقد وقف أعداء الله اليهود من رسولنا موقف العدو الألد يتربصون به ويؤلبون قوى الشر عليه ، يحسن اليهم فيسيئون اليه ، ويهادنهم فيتآمرون عليه .. ((وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين)) .

وان التاريخ الآن ليعيد نفسه ، ويقف أعداء الله من الاسلام وأتباعه نفس الموقف الذى وقفه أجدادهم من قبل وصدق الله العظيم : ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)) .

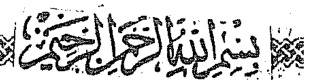
فلنجعل من ايماننا ويقظتنا واتحاد كلمتنا وصبرنا فى جهاد عدونا سلاحنا وعدتنا للقضاء على أعدائنا .

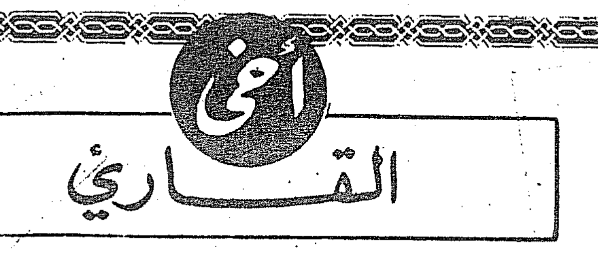
واننا لنحيى بكل قلوبنا هؤلاء الأبطال الفدائيين الذين باعوا أرواحهم رخيصة فى سبيل دينهم وتطهير ديارهم من أعداء الله : ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)) .

أولئك الذين فتحوا باب الجنة وميدان الخلود لرجال هذه الأمة ((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) .

وفى ختام كلمتى يسرنى أن أرفع أسمى آيات التقدير والاحترام الى مقام حضرة صاحب السمو أميرنا المعظم وولى عهده والشعب الكويتى الكريم ، واحيى اخوانى المسلمين فى كل مكان . واسأل الله جلت قدرته أن يجمع كلمتنا ويوحد على الحق قلوبنا حتى تعود علينا هذه الذكرى الكريمة ونحن فى فضل من الله بالعزة والانتصار .

والسلام عليكم





أبناؤنا وبناتنا ..

رجال الغد .. وأمهات المستقبل ..

تكثر الشكوى منهم ، ومنهن .. ويقول الآباء والأمهات : اننا كلما وجهنا اليهم أو اليهن نصحا ، أو أبدينا لهم أو لهن رأيا لا يتفق وهواهم .. رفضوه .. واذا الححنا عليهم بدافع الشفقة والحب تخلصوا من هذا كله بانهم أبناء القرن العشرين .. وأن زماننا انتهى ، واننا نتحدث من خلال الماضى ، الذى لا تصلح أفكاره للحاضر والمستقبل .. وهكذا ..

وتفيض المرارة بالآباء وهم يذكرون هذا ، متشفقين على أولادهم من هـذا الانفصال الفكرى الذى يتوهمونه ، والذى يتخذون منه سلما للاعتداد بآرائهم ، والاستخفاف بما عداها ، حتى ولو كانت آراء الوالدين ، عصيرة الحنان والحب والتجربة .. والحرص على مستقبل أولادهم ..

والذى يشكو منه الآباء ظاهرة واضحة ، جديرة بالتفـكير والعنـاية والدراسـة ، فهى لا تخص بلدا أو مجتمعا عربيا دون آخر .. فما تنقلت فى بلد أو مجتمع الا سمعت هذه الشكوى ، ولمست هذه الظاهرة ، لا بالنسـبة للآباء وحدهم ، بل بالنسـبة كذلك للمدرسين والمربين .. وهى ظاهرة تمرد خطيرة ، تحجب عن الشـباب ذخيرة التجارب التى يختزنها الآباء والمربون ، وتجعله كانه يسير فى صحراء ، دون هاد أو دليل ، أو كانه نبت شيطانى طفيلى ليس له جذور ولا أصول ، سرعان ما يطير مع الهواء .. يجف ورقه ، وتتناثر آثاره ..

هذا النوع من الشباب يحطم بيديه المصـباح الذى يضىء له الطريق ، ويزيح اليد الرحيمة التى تمتد اليه تساعده على النمو الفـكرى والاجتماعى ، وعلى تهيئته للاضطلاع بدوره كاملا فى حياته المسـتقبلة .. ويقع من حيث لا يدرى فى يد النصابين والمحتالين والمضللين الاجتماعيين ، يكيفون حياته على ما يريدون لا على ما يريده له أرحم الناس به ، وأكثرهم حدبا وعطفا عليه ..

والشبان بهذا لا يعرضون أنفسهم وحدهم للخطر ، بل يعرضون مجتمعهم الذى سيتولونه لعوارض الضعف الصحى فى أفكاره وأعماله ، ويصنعون مجتمعا ضعيفا ، لا حصانة فيه ضد العدوى التى تتوافد عليه من كل اتجاه .

ولست ألقى اللوم كله على الجيل الجديد من أبنائنا وبناتنا كما يفعل بعض الناس .

كما لا ألقى اللوم كله على الوالدين فى بيوتهم ، ولا المدرسين والمربين فى مدارسهم ، أو قاعات محاضراتهم .. فهؤلاء جميعا مجنى عليهم كأبنائهم وطلابهم .. وكل واحد منهم — أبا كان أم مربيا — يبذل قصـارى جهده ، وعصـارة فكره ، وكل حيله ، لينشئوا الجيل الجديد على خير ما يحبون ويشتهون ، ولكن حيلهم تقصر عما يريدون .

فمن الملوم اذن ؟

هنا يجب أن نتصارح ، فليس الأمر أمر صفقة تجارية تربح او تخسر ، او زرعة تنمو أو تبور ، وانما هو أمر الجيل القادم الذى سياخذ على عاتقه مسئوليات هذه الأمة ، ويعطيها من نفسه ما يجدد شخصيتها وملامحها ، وما يصلها بتراثها وأمجادها ، ويحفظ عليها كيانها ، ويجدد لها قوتها ، ويدعم مثلها وقيمها . ويحقق الآمال التى نعجز عن تحقيقها . أو التى لا يسعفنا زماننا بتحقيقها ..

انه أمر امتداد هذه الأمة للمستقبل ، وتسليم امانة نموها ومثلها اجيل يبنى على ما بناه الآباء ، ويزيدون عليه قوة وارتفاعا واتساعا .. لا لجيل يتنكر لماضيه ، ويهدم ما بناه الأولون .

واننا جميعا — وفى مقدمتنا أصحاب القدرة الفعلية على التوجيه — يجب أن ندرك أننا نعيش هنا فى الشرق الاسلامى العربى — تحت ضربات عاتية تأتينا من الخارج ، تغزو فينا العواطف ، والعقول ، والشارع والبيت ، والحانوت والمكتب ، والمصنع ، وكل شيء فى حياتنا .. وان من الطبيعى فى مثل هذه الحالة أن يكون لذلك كله تأثيره وآثاره فى حاضرنا ومستقبلنا .. واننا فى مثل هذه الحالة بين أمرين :

اما أن نستسلم ، ونلقى بأنفسنا فى احضان هذه التيارات ، توجهنا وتؤثر علينا كما تشاء هى ، لا كما نشاء نحن ، وتصنع منا دمى لها تلعب بها وتحركها ، وتقتل فينا كراة الدم التى تجرى فى عروقنا من آبائنا وأجدادنا ، وتقضى على كل نزوع فينا للاعتزاز بتاريخنا ، أو استعادة أمجادنا ، وتقطع صلاتنا بماضينا .

واما أن نؤمن بأننا ورثة الذين علموا الدنيا ، وبثوا فيها الحضارة ، وكانوا خير أمة عرفتها البشرية : دينا وخلقا ، وعلما وعملا .

وأننا لسنا السفهاء الذين يضيعون أمجادهم ، أو يبيدون ثرواتهم .

ولسنا الضعفاء الذين يفرون من مسئولياتهم ، أو يفرطون فى أماناتهم ، أو يستهينون بكراماتهم .

ولسنا الامعات الذين يعيشون على موائد غيرهم ، ويميلون مع الريح حيث تميل ..

ولسنا نرضى بأن نكون أمة كاللقطاء ، لا رابط لها يربطها باصولها .

ولسنا نرضى بأن نكون أمة ممسوخة مشوهة .. لا تناسق بينها وبين أرضها وجوها ، بل لا تناسق فى معالم تفكيرها ..

ولا يمكن لنا أن نترك أبناءنا فريسة لتربية لا تتفق مع ماضينا ولا حاضرنا ولا مستقبلنا ، ولا تتلاقى مع آمالنا : فى أن يكون غدنا أفضل من يومنا وأمسنا ، وأن يحتل أبناؤنا وأحفادنا مراكز الأجداد العظام فى ركب الحياة : دينا وخلقا وقوة .

أمران لا ثالث لهما :

أما الاستسلام للتيارات الوافدة الغريبة : غربية أم شرقية ، فتشكلنا كما تريد ، وتخلق منا مسخا مشوها ..

واما مقاومة هذه التيارات وبذل كل الجهود لاثبات شخصيتنا ، والحفاظ على مقوماتنا .

ولا اظن ان هناك احدا يختار الاولى على الثانية .. الا اذا كان عميلا على امته متآمرا عليها ..

فبقى بعد ذلك من يتحمل العبء لتحقيق الثانية ..

وهو عبء ليس بالهين ، فهو لا ينهض به الآباء وحدهم ، لأن جهودهم جهود أفراد مبعثرين ، وكثيرا ما تضيع جهودهم أمام التناقض البين فى مجتمعهم ..

ولا ينهض به المربون والمدرسون وحدهم ، لأن جهودهم كذلك جهود أفراد محكومة بالمجتمع الذى يعيشون فيه ، وبالتخطيط الذى يسيرون عليه .. وكثيرا ما تضيع رغباتهم وجهودهم أمام السيل الجارف من التناقضات ، التى تفشى مجتمعهم ، برغم أنوفهم ..

فالأمر اذن ليس أمر الآباء ولا المربين وحدهم ، ولكنه أعظم من هذا كله واخطر .. لأن وسائل التربية والتأثير على النشء الجديد ، وعلى الأفكار والاتجاهات عموما لم تعد قاصرة على البيت ، ولا على المدرسة ، بل تعددت وسائلها ، واتسع ميدانها . وخرجت عن طوق الآباء والمربين .. وأصبح من الضرورى أن يتحمل هذا العبء معهم من يقدر عليه .

وانه لعبء ضخم يتناسب مع ضخامة الهدف النبيل الذى نسعى اليه ونرجوه ، وهو تثبيت شخصية الأمة ومقوماتها وصيانتها من الانحراف والانهيار ..

عبء يحتاج الى تخطيط شامل ، والى تعبئة كاملة ..

وليس هناك من يستطيع حمل هذا العبء أولا الا الحكومات التى تعتبر مسئولة عن حاضر الأمة ومستقبلها ، والتى تهيمن على وسائل التأثير والتوجيه ، وتملك من قوة التقنين والتوجيه والردع ما لا يملكه الأفراد أو الهيآت .

فليس من المعقول أن نلقى العبء كله على البيت ، والشباب يرى فى ((السينما والتليفزيون)) ويقرأ فى الصحف والمجلات ما يمكن ان يهدم كل توجيه كريم تلقاه فى البيت !!

ليس من المعقول أن نلوم الشباب أو البيت أو المدرسة فى الوقت الذى نسمح فيه بمعاول الهدم تهوى على كل ما يبنيه البيت والمدرسة فى نفوس الناشئة من معان كريمة ..

ان الحكومات التى ترعى شئون رعاياها فى كل بلد هى المسئولة اولا عن صنع الجيل الجديد ، وتربيته على أساس من الخلق القويم ، والعلم المكين ..

وهى المسئولة عن صيانته من الغزو الفكرى المنحل ، والانحراف الخلقى السقيم ..

وأية حكومة تقصر فى أداء واجبها ، أو تتهاون فى حمل مسئولياتها من هذه الناحية تعتبر شريكة من حيث تدرى أو لا تدرى مع الذين يتآمرون على هذه الأمة ، ليزلزلوا بنيانها ، ويشوهوا حاضرها ، ويمسخوا مستقبلها ..

ان الصحافة لها نفوذها على النفوس ، وكذلك ((التليفزيون والسينما)) والاذاعة ، وليس من المقبول أن يقفز أناس الى مكان التوجيه فى هذه الأجهزة ، يكتبون ، أو يتحدثون ، أو يعرضون للجماهير ما يحلو لهم ، دون أن يكون هناك مخطط مرسوم ، هدفه : صيانة أخلاق الأمة ، وتدعيم الروح الدينية فى نفوس أبنائها ، والحفاظ على معنوياتها ..

ليس من المقبول فى أمة تدين بالاسلام أن يقفز الى مكان التوجيه فيها أناس لا ثقة لهم بدين ، أو لا تجاوب فى حياتهم بينهم وبين تعاليم دينهم وآدابه .

ليس من المقبول أن يسمع الابن فى البيت من التوجيه الدينى والخلقى ما يجده موضع استخفاف فيما يقرؤه لبعض الكتاب ، أو يراه فى بعض التمثيليات والأفلام ..

وليس من أمانة الرعاية التى وضعها الله فى عنق الحكام أن تترك اية حكومة اسلامية ، فى أى بلد اسلامى الجيل الجديد من ابنائها ، نهبا سائغا لبعض الموجهين الذين لا هم لهم الا عزل الشباب عن دينهم وتعاليمه وأخلاقه ..

ليس مقبولا أن نسمع من القادة حرصا على أخلاق الامة ، وتكوين جيل سليم الخلق ، ثم نرى معاول الهدم تنهال تحت سمعهم وبصرهم على أخلاق الأمة ، وبنيان الشباب ..

اننا فى عالمنا الاسلامى الذى يحتمل واجب الحفاظ على الاسلام والنهوض به ، نعيش فى متناقضات ، ونخبط فى متاهات لا ندرى الى أين نسير ؟

هل نحن حقا أمة اسلامية تحترم انتسابها للاسلام ؟

هل نحن حقا أمة تتطلع الى المستقبل ، وتعمل له على أساس سليم من عقيدتها واخلاقها ؟

لقد دق بعض الكتاب والموجهين على نغمة أن التمسك بالدين رجعية ، وأن الحفاظ على الآداب والتقاليد الاسلامية تأخر وهمجية ، فالتقط الشباب مثل هذه الكلمات والأفكار — سواء تأثروا بها حقيقة ، أم لم يتأثروا — ليستعملوها سلاحا ضد كل من يدعوهم الى الدين والتقاليد الكريمة !!

فهل نلوم الشباب وحدهم ونترك هؤلاء الكتاب والذين فتحوا لهم الطريق ، وهيئوا لهم مراكز التوجيه والقيادة ، وعبدوا لهم الطريق ، لينفثوا هذه السموم ؟

ان فينا ظاهرة مرضية خطيرة تؤذن بشر مستطير — يجب علينا جميعا العمل لتطهير المجتمع منها .. فبعض الناس يتخذ من مهاجمة الدين وتعاليمه وآدابه سلما للشهرة ، ورواج البضاعة ، ونجد بعض الصحف والاذاعات ودور النشر ترحب به ، وتقدمه للجمهور على انه مفكر عملاق ، وحلال معضلات !! وهذا اتجاه من شأنه تفشى هذا الوباء ، وشيوع العدوى به ، واغراء الشباب بالسير فى هذا الطريق ، الذى يوفر لهم الشهرة واللمعان فى المجتمع الذى يعيشون فيه !! ولهذا نجد بعض الشباب فى المدارس والجامعات والمجتمعات يسلك هذا الطريق الوعر ، تشبها بهؤلاء الذين اشتهروا على حساب النيل من دينهم .. وطمعا فى أن ينالوا ما نال هؤلاء من شهرة !!

فماذا يعنى هذا ؟ ومن المسئول عن رواج هذه السيئات ؟

وقد تقول ان الشعب كذلك يشارك فى بناء مثل هؤلاء الرجال .. ولكن ماذا يفعله الشعب وهو يرى أجهزة الاعلام على اختلاف أشكالها ، وعلى قوة تأثيرها تركز عليهم الأضواء ، وتصب فى سمعه وبصره أن هؤلاء هم قادة الفكر ، وعمالقة الأدب وأطباء النفوس والمجتمع ..

الا أن رعاية الشعوب أمانة ، وبناء الجيل الجديد وحسن اعداده أمانة ، ووضع الرجل الصالح فى المكان المناسب أمانة .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة » .

ولكل أمة ساعة ، قبل أن تقوم الساعة ..

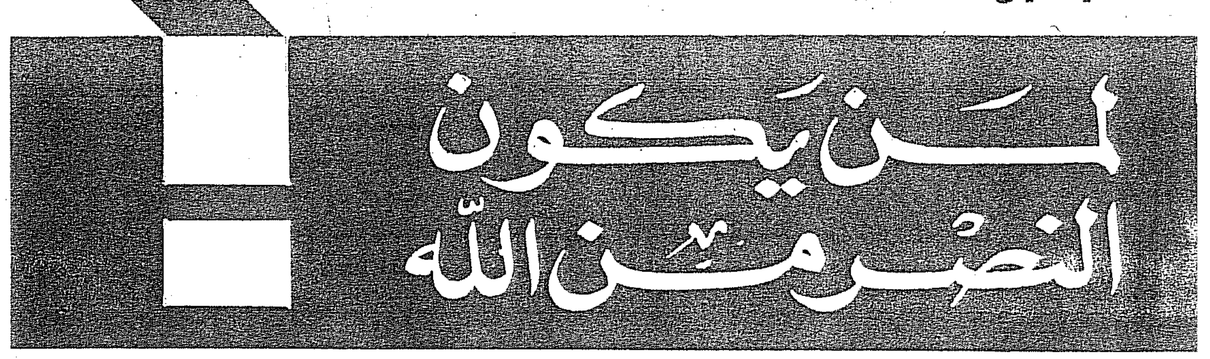
« وان الله سائل كل راع عما استرعاه : حفظ ام ضيع » .

مدير ادارة الدعوة

عبد المنعم النمر

الشيخ : عبد الجليل عيسى

عميد كليتى اللغة العربية واصول الدين سابقا ـــ جامعة الازهر



لمن يكون النصر من الله

قال تعالى :

« الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

تكلمنا فى المقال السابق(١) على الآيات من ٣٨ الى ٤٠ من سورة الحج ، وكان آخرها (ولينصرن الله من ينصره) .

وبعد ما وعد سبحانه بنصر كل من ينصره ، ويكون ذلك بنصر دينه والعاملين به ، ودفع كيد الخصوم عنه حتى تطهر الأرض من المفسدين الذين لا يريدون الا علوا على عباد الله ، وسيطرة عليهم ، وابتزازا لأموالهم ، واستغلالا لجهودهم .

بين فى هذه الآية الأخيرة بعض صفات هؤلاء الذين ينصرون دين الله بقوله : « الذين ان مكناهم فى الأرض » ، أى أرض كانت ، اتسعت رقعتها أو ضاقت ، اذا مكن الله لهم من التصرف فى شئون أهلها ، وولاية أحكامهم ، وقيادة أمورهم فانهم يحافظون على القيام بهذه الامور الاربعة :

اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

واذا كان النصر على الأعداء هو أسمى مطالب الاحرار ، وانه لصعوبة نيله يبذل الرجل الأبى فى سبيله كل ما يملك من نفس ومال ، فما هو السر اذن فى أن يربط سبحانه بينه وبين هذه الأمور الاربعة ؟ لا جرم ان لكل واحد منها من الآثار النافعة للفرد ، وللمجتمع ما يجعلها جديرة بهذه المنزلة .

فاقامة الصلاة ، أى اداؤها كاملة الأركان والشروط الظاهرة والباطنة ، لها ثمرات كثيرة فى سعادة الأمة وأفرادها . فمن شروط اثمارها أن تكون مستوفاة حقها ظاهرا وباطنا ، فالظاهر الاطمئنان فى ركوعها وسجودها ، وتأمل المصلى فيما يقرأ ويقول ، من ذكر وأدعية .

والباطن استشعاره خشية الله ، وهو واقف بين يديه فيها ، فلا يصرفه عنها شاغل ما مهما كان عظيما . ولمنزلة الصلاة هذه كانت أول شيء يطلبه خليل الله ابراهيم عليه السلام من ربه لنفسه ولذريته فيقول : « رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى » آية « ٤٠ » من سورة ابراهيم .

ومن أجل هذه المنزلة للصلاة أيضا طلب سبحانه من خاتم المرسلين صلى

---

(١) العدد ٢٥ من الوعى .

الله عليه وسلم ، ان يأمر اهله بها ، ويصبر على مشاقها ، فقال : « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » آية «١٣٢» من سورة طه . ومن ثمرات هذه الصلاة أنها لو أديت على الوجه الذى طلبه سبحانه فانها تكف صاحبها عن كل فحش ، وتقصيه عن كل منكر ، كما جاء ذلك فى آية «٤٥» من سورة العنكبوت ، ومن ثمراتها ايضا أن يتعود المؤمن على الاستعانة بالشدائد ، وتحملها بقلب مطمئن ، وعزيمة صلبة ، انظر فى ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » . ومن ثمار الصلاة أيضا أنها تمحو الخطايا والسيئات ، ومن منا ليس له خطايا وسيئات ؟ فكلنا فى حاجة شديدة الى هذه العبادة المطهرة ، قال تعالى : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » آية «١١٤» من سورة هود . ومن ثمارها أيضا أنها فى الصدارة من الصفات التى تضع بين صاحبها وبين التذبذب فى دائرة الجزع ، والبخل ، سدا منيعا ، قال تعالى : « ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . الا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون » آية «١٩» وما بعدها من سورة المعارج .

وبعد ذلك اذا رأينا رجلا يصلى ولا تكسبه صلاته ثمرة من هذه الثمرات الثمينة ، تحتم أن نجزم أن صلاته ليست هى الصلاة التى طلبها الله سبحانه من عباده ، بل تكون أشبه بصلاة من قال فيهم سبحانه « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » آية «١٤٢» من سورة النساء ، وقانا الله شر ذلك .

الأمر الثانى مما يستجلب نصر الله ، الزكاة التى شرعها الله ، تحمل بين جنبيها ابتلاء للعباد ورحمة . ابتلاء لصاحب الثراء ، هل يشكر أم يكفر ، هل يشكر مسديها فيمد يد العون للمحتاج من خلقه ، فيزداد من الله فضلا . أو يكفر فيقبض يده الى عنقه ، فيكون ما بخل به عليه نارا يكوى بحرها يوم القيامة .

وهى أيضا ابتلاء للعقل المعدم . هل تحول بينه وبين الحسد ، فلا يمد عينيه لما ليس له ، ولا يتمنى زوال نعمة أنعمها الله على غيره .

وهى أيضا رباط تراحم قوى متين ، اذا أحسن أداءها صاحب الفضل ، فانه يأسر بها قلوب المعوزين ، فيضعونه فى سويدائها ، ويحيطونه وماله بسياج من محبتهم ، تجعل عوامل الافساد لا تجد للحقد والحسد الى قلوبهم سبيلا .

والمتأمل لما جاء فى القرآن فى هذا الموضوع يعلم أن المسلم مطالب باسداء البر لكل من يصلح البر حاله ، سواء كان ذلك البر عن طريق الزكاة المعهودة أو غيرها . والزكاة المعهودة هى ما جاءت فى آية «٦٠» من سورة التوبة (انما الصدقات للفقراء والمساكين .. الخ) . وجاء فى غيرها قوله تعالى فى وصف المتقين : (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) آية «١٩» من سورة الذاريات ، وقوله سبحانه فى سياق الكلام على تقسيم التركات (واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) آية «٨» من سورة النساء .

ويتجلى أن فى المال حقا غير الزكاة المعروفة فيما جاء فى قوله سبحانه : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب النبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة .. الخ » آية «١٧٧» من سورة البقرة .

فنرى أنه سبحانه تعرض لبذل المال فى هذه الآية مرتين ، الأولى ايتاء

المـال المحبب لدى النفوس المذكور فى قوله (لن تنـالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آية «٩٢» من سورة آل عمران ، وعين الجهات التى يبذل فيها وانها ست ومنها ذوو القربى . والثانية فى قوله تعالى : (واقام الصـلاة وآتى الزكاة) والزكاة قرينة الصلاة هى التى قاتل الناس عليها الخليفة الأول ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ومصارفها ثمانية معروفة أوسع مما ذكر فى الفقرة الاولى .

فتبين من المجموع أن فى المال حقا غير الزكاة ، وقد جاء صريحا فى هذا المعنى الحـديث الذى رواه ابن ماجه ، والترمذى ، عن فاطمة بنت قيس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى المال حقا سوى الزكاة ، ثم ذكر هذه الآية (ليس البر أن تولوا وجوهكم .. الخ) .

وقال مالك بن انس : يجب على المسلمين فداء اسراهم ، وان استغرق ذلك أموالهم ، اذا كان بيت المال لا يفى بذلك .

وقال محققو العلماء فى تفسـير قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها .. الخ » آية «١٠٣» من سورة التوبة ، قالوا : ان المراد من الصدقة هنا هى كل ما ينفقه المؤمن تقربا الى الله تعالى على وجه يدل على صدق ايمانه ، وعلى أن الله طهره من كل آثار الشح ، والنفاق ، وغير ذلك من أمراض القلوب ، فهى تزكى نفس صاحبها ، وتنمى فيها الفضائل الانسـانية وتزيدها استعداد للخير .

وانما كان الاسلام حريصا على كثرة الحث على البذل فى سبيل الخير ، وفى مصالح الأمة ، لأن الله سبحانه يعلم أن المال هو عماد حياة الناس الخاصة والعامة ، كما يعلم أنهم متفاوتون فى الاسـتعداد ، والكسب ، والتثمير ، فلا يسـتغنى بعضهم عن بعض ، فلما كان للمال هـذه المنزلة فى حياة الناس مع حرص النفوس على الشح به ، جاء الدين مرشدا لهم الى ما يطهر نفوسهم ، ويصلح احوالهم ، فشرع لهم من الأحكام ما يحفظهم من شرور فتنة المـال ، وأوجب على ذى السعة فى الرزق أن يبذل من النفقات والصدقات ما يبدل الثروة الى حسنات .

قال صاحب المنار : لقد قال بعض علمـاء الاجتماع من الغربيين ان اكثر الثورات ، والحروب ، كان المال هو أهم الاسباب المؤثرة فيها .

واذا كان هذا الكلام صادقا فى جملته ، فان الاسلام جاء لعلاج هـذا المرض الوبيل ، وأدرك ذلك وانتفع به الخلفاء الراشدون ، ومن سـار على سيرتهم ، فعاشوا عيشة أوساط الناس ، فكانوا بعملهم خير قدوة لغيرهم من الأمة ، **وقد قال العلماء : القدوة الحسنة تفعل ما لا يفعله الف واعظ ، أو خطيب مصلح .**

مرض عبادة المال الذى لوث به نفوس الغربيين أشرار الخلق من اليهود ، حتى اتخذوا منهم مطايا لاستعباد الالوف من العمال ، وتسـخيرهم لمصالحهم الشخصية ، مرض لولاه لما كان هناك سبب لظهور هذه المبادىء البراقة التى خدعت العمال ، والفقراء حتى وقعوا فى شباكها ، وأمسوا كالانعام والدواب التى لا تنال من الطعام الا بمقدار ما تعيش لتعمل فقط .

ولا منقذ للامم من هـذه الفتنة الا العمل بالدين الذى جاء خاتما لشرائع الله ، ولاصلاح حال البشر ، وقد تفتحت الآن عيون بعض عقلاء الافرنج فأدركت الحاجة الى مبادىء تنقذ البشر من هذا الشر المسـتطير الذى حول كل خيرات الأرض الى أسلحة تدمير ، وفتك ، وتخريب .

ونحن نقول وبحق : انه لا يصلح لذلك الا هـذا الدين الذى جاء به خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، جامعا للمبادىء الآتية :

اولا : جاء باقرار الملكية الشخصية واحترامها ، لأن ذلك اقوى حافز على

هذا المبدأ حرم أكل اموال الناس بالباطل ، وحرم الربا ، والقمار ، وكل ما فيه أخذ مال الغير من طريق غير مشروع .

ثانيا : حرم ان يكون المال دولة بين الاغنياء فقط ، لا ينـــــال منه المحتاج نصيبه الذى فرضه الله له .

ثالثا : امر بالحجر على السفهاء الذين يضيعون اموالهم فيما يضر امتهم ولا ينفعهم .

رابعا : فرض حقا للفقراء فى أموال الأغنياء ، واوجب على الحاكم أخذه منهم وصرفه فى وجوهه التى بينها له مما ينفع المحتـــــاج ، ويعود بالنفع على مجموع الأمة .

خامسا : حرم ادخار القوت الفائض عن حاجة مالكه فى زمن المجاعة ، لما فى ذلك من مظاهر قسوة الانســـــان على أخيه الانســــــان ، مما يجر الى المصائب والشرور .

سادسا : فرض نفقة القريب المحتاج على قريبه الغنى ، حتى تبقى علاقة التراحم بين الأقرباء مصونة مما يقطعها ، ويا ويل أمة تقطعت ارحامها ، فانها تصبح مجموعة وحوش ضارية ، لا مجموعة انسانية .

سابعا : اوجب على القادرين انقاذ المضطر من بنى الانسان من كل جنس او دين ، وضيافة الغريب كذلك ، الذى لا مأوى له ما لم يـــكن مرتكب جناية توجب هدر دمه .

ثامنا : جعل بذل بعض المـــــال كفارة لبعض الذنوب ، كافطار يوم من رمضان ، او مظاهرة الرجل من زوجته ، التى اوجب الله تعالى فيها على الرجل اطعام ستين مسكينا آية «٤» من سورة المجادلة ، او حنث فى يمين ، الى غير ذلك من كل التصرفات التى تشعر بأنه حاد عن أوامر الشرع ، فجعل بذل المال كفارة لذلك .

تاسعا : رغب بعد كل ذلك فى صدقات التطوع حتى جوز لصاحب المـــال ان يوصى بثلث ماله للمحتاجين من الأمة .

عاشرا : فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ، لأن الغنى الشاكر هو الذى ينفق ماله على الفقراء ، خيره متعد لغيره ، وأما الفقير الصابر ، فخيره قاصر على نفسه .

حادى عشر : مع كل ذلك أباح الله سبحانه للمؤمن الزينة التى أخرجها لعباده ، وطيبات الرزق ، بشرط عدم الاسراف والتباهى على الناس ، والاغراق فيما تشتهيه نفسه ، لا يشعر برقابة دين ، ولا وخز ضمير .

وهل رأى عاقل اروع فى الترغيب فى البذل ، والتنفير من الشح والبخل ، مما قاله سبحانه حاصرا الفلاح فيمن اتقى شح نفسه. (ومن يوق شـــح نفسه فأولئك هم المفلحون) آية «٩» من سورة الحشر .

اما الامر الثالث والرابع اللذان تجب المحافظة عليهما ليســتجلب المؤمن نصر الله ، وهما الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنـكر ، فهما القطب الأعظم فى الدين ، الذى جعله الله سبحانه سبب امتياز امة محمد صلى الله عليه وســلم على الأمم جميعا . وما دهم الامة الاسلامية من الضعف والتفكك حتى صار كل فرد منها يفعل ما يريد الا من يوم أن اهمله امراؤها ، واستهان به أهل الصدارة فيها . ولدقة مسالكه ، وحاجة القائم عليه الى الحكمة والبصر بأخلاق الناس وعوائدهم ، حتى تكون دعوته فى اطار الحكمة والموعظة الحسنة ، ولان منه ما هو مطلوب من كل فرد من افراد الأمة ، ومنه ما هو مطلوب من الذين يفقهون دقائق الدين ، ويعلمون المجمع عليه ، والمختلف فيه ، ومنه ما لا يقـــــوم به الا أولياء الامور ، الذين بيدهم التنفيذ ، ولا يجوز لغيرهم ان يتولاه . لمـــا كان كل هذا رأينا أن نفرده ببحث مستقل ان شاء الله تعالى .

فى الذكرى الأولى

الهزيمة

سنة ثقيلة مرت على الأمة منذ هزيمتها المرة فى ٥ يونيو الماضى . وكأنها سنوات ، بل كأن كل ساعة أو لحظة فيها سنة .. والألم يقض المضاجع ، ويعتصر القلوب ، ويلهب العزائم ليوم الثأر ، وما كان هناك واحد من الأمة ينتظر ان تمر سنة على جراحاتنا المفتوحة ، ودمائنا المهدورة .. ويأتى الخامس من يونيو دون أن تسكون الأمة كلها قد أخذت أهبتها واستردت هيبتها ، لكن فداحة الهزيمة ، وعدم استيعاب الدرس استيعابا كاملا على كل مستوياتنا قد حال بيننا وبين ما كنا نؤمله .. ولكن الى حين ، فان الأمة لا يمكن أن تصبر طويلا على جراحاتها ، ولا أن تترك أحدا يتهاون فى مصيرها .. ولقد تحدثت الأمة كلها على لسان قادتها حديث العزم والتصميم ، والوعى السليم ، فى هذه الذكرى الأليمة ..

ونحن نسجل هنا بعض ما تحدث به القادة ، عهدا بينهم وبين الأمة نسأل الله أن يعينهم على تحقيقه ، وأن يكون حديثنا فى العام الآتى عما أحرزناه من نصر ان شاء الله .

الكويت ..

أكد سعادة وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله الصباح ان الكويت بتوجيه من حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والقائد الأعلى للقوات المسلحة تقف بكل طاقاتها وامكانياتها فى معركة العرب المصيرية ضد المخططات التوسعية الصهيونية ، وقال سعادته فى تصريح خاص لمندوب الاذاعة والتلفزيون ان الكويت وهى تستعيد ذكرى العدوان الاسرائيلى الغاشم على الأمة العربية فى الخامس من يونيو من العام الماضى لتؤكد من جديد وقوفها مع شقيقاتها العربيات واصرارها على مواصلة الكفاح حتى تستعيد الأمة العربية حقوقها المغتصبة ، وأعلن أن الجيش الكويتى سيبقى بمقدمة صفوف الفداء مدافعا عن الوجود العربى ، وحيا سعادة وزير الداخلية والدفاع الكفاح البطولى الذى يخوضه الفدائيون الفلسطينيون لتحرير وطنهم .

وقال سعادة الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية :

لسنا الآن بصدد ايجاد التفسيرات لما حدث فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ، فان الذى حدث قد صار فى سجل التاريخ ، لكننا نقف عند هذه المناسبة لا لنستذكر مآسيها بل لنستخلص عبرها ، ولا لنأسف على نتائجها ، بل لنشحذ الهمم لاجتثاث جذورها ، وللحقيقة نقول — بأن ما كان فى الخامس من يونيو الماضى كان من الممكن الا يكون ، لو سرنا على طريق المحبة والتآخى وانكار الذات ، وجعل التضامن العربى أساس عملنا ، لا هدف لنا سوى العدو ، ولا غرض سوى استعادة الحق العربى فى فلسطين .

ولعل من أعظم عبر النكسة التأكيد على التضامن العربى باعتباره الأسلوب

الفعال المؤدى الى الثأر للكرامة العربية . وقد تجلى هذا التضامن فى مؤتمر الخرطوم ، الذى اكد بأن استرداد الأراضى العربية المحتلة مسؤولية جميع الدول العربية .

كما تخلص العرب منذ النكسة ، من كثير من الأساليب التى كانوا يستخدمونها لتوضيح قضيتهم ، فلم نكن نراعى المفهوم العلمى فى دعايتنا ، واعتمدنا على كون الحق بجانبنا ، دون تطوير اساليب ابراز هذا الحق ، حتى قال بعض من فى الغرب ، بأن العرب اسوا محامين لأعدل القضايا . ومنذ النكسة برز الأسلوب العلمى فى الدعاية واسلوب التحرك السياسى بدلا من الجمود ، وبدأ الرأى العام العالمى يدرك بأننا دعاة سلام ، نراعى حق شعب فلسطين ، ولسنا هواة دماء .

سيكون النصر حليفنا اذا سرنا بروح التضامن وبروح المشاركة ووضعنا خطط التنسيق وحددنا اسلوب العمل المشترك الذى يحدد مسؤولية كل منا الى طريق النصر ، وان ينصركم الله فلا غالب لكم . وسينصرنا الله بحسن توكلنا عليه .

وقال معالى السيد عبد الله مشارى الروضان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية :

علينا نحن المسلمين والعرب ان نأخذ من ذكرى الخامس من حزيران عبرة فى الاعتماد على انفسنا لاسترداد حقوقنا السليبة .

وقال الوزير ان ذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء يجب ان تكون حافزا لنا .. لتحطيم اسطورة الاحتلال الغاشم .. والبدء فى مسيرة كبرى يعلن فيها الجهاد المقدس حتى النصر الأخير .

واعرب وزير الأوقاف فى ختام تصريحه عن امله بأن تحتفل الأمة الاسلامية والعربية بذكرى مولد النبى الكريم على ارض القدس بعد ان تطهر من الأعداء اللئام .

وفى القاهرة ..

وجه الرئيس جمال عبد الناصر حديثا الى الأمة قال فيه :

ايها الاخوة . لقد كان حرجى شديدا على ان التقى بكم اليوم فى ذكرى مرور عام على تجربة عشناها وعاشتها امتنا العربية كلها بالمرارة والألم . ومهما كان ما نشعر به جميعا فى هذا اليوم فلقد احسست بحاجتى الى لقائى معكم أفضى به ببعض خواطرى واستمد منكم على المسئولية الكبيرة عونا وسندا ، ثم تكون الذكرى عهدا جديدا نؤكد به فوق الأحزان كلها وفوق الصعاب ايماننا وتصميمنا على استعادة الحق كاملا وعلى السير فى طريقه الى النهاية .

ليس المهم هو حساب الأيام . ولكن الأهم هو حساب النصر ، على ان الشرط الذى اراه ضروريا لكرامة هذا الدرس ولتكريمه هو الا تكون الأيام ضائعة ، والا تتسرب ساعاتها من ايدينا فراغا . واعتقد ايها الأخوة ان هذا الشرط مكفول ، وأن عملنا محفوظ به ومصان .

ثم قال :

وفيما تحقق ايجابيا خلال هذا العام الذى مضى فانه تعنينا مجموعة من الحقائق لا شك فيها ولا شبهة حولها .

أولا : ان القوات المسلحة المصرية تعيد بناء نفسها رجالا وسلاحا ، علما وتدريبا بشكل لم يكن متوفرا لها فى يوم من الأيام .

ثانيا : ان الأمة العربية بالاجماع تدرك انها سوف تواجه معركة يتقرر فيها مصير العربى الى عشرات السنين وربما مئات السنين ، ومن هذا الادراك

الاجماعى فان الأمة العربية تملك من ارادة التصميم ما لم تكن تملكه فى يوم من الايام .

ثالثا : ان العمليات الشجاعة التى تقوم بها المقاومة الفلسطينية فى وجه مخاطر شرسة . كما ان الوقفة المجيدة للجماهير الفلسطينية فى الضفة الغربية وفى غزة رفضا للاحتلال . وتحديا لسيطرته وجبروته . وتحملا مؤمنا صامدا . كلها علامات تحول هام واساسى بالنسبة للنضال الفلسطينى .

ثم ختم خطابه فقال :

ايهـا الاخوة المواطنون . ان الآلام العظيمة تبنى الأمم العظيمة اذا وعت وتعلمت .. ان نار المحنة لا تحرقها وانما تساعد على نضوجها .. والصدمة لا تحطمها . ولكن تكسر اغلالها وتحررها . ومن وسط الظلام الكثيف ينبثق شعاع الأمل ..

ايها الاخوة المواطنون .. فلنفتح صدورنا اليوم لشعاع الأمل . ولتكن ثقتنا بالنفس غير مترددة . فان الثقة بالنفس على الحق هى الثقة بالله صاحب كل حق وناصره .. وليكن رضا الله رحمة تحيط بكل شهدائنا . ولتكن روحه القدسية عزما يشد أزر ابطالنا . ولتكن لنا من لدنه شجاعة العقل . وشجاعة القلب . لنقرر ما لا بد أن نقرره . ونتحمل ما لا بد ان نتحمله . ونحقق ما لا بديل على الاطلاق من تحقيقه : نصرا كريما عزيزا واضحا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفى عمان ..

وجه جلالة الملك حسين خطابا بهذه المناسبة قال فيه :

ان العالم الذى عاشه الانسان والامة العربية كلها منذ ٥ يونيو الماضى قد صنع للانسان العربى وللامة العربية ما لم تصنعه سنوات وسنوات . وقال : اننا عبرنا خلال هذا العام من ظلمات النكسة الى دنيا اليقظة الحافلة بالأمل العظيم .

وقال ان الأمة العربية اخذت بعد النكسة تتساءل كيف تعمل لحماية حقها فى صمت وعزيمة . واوضح ان درس النكسة قد علم العرب انهم أمة واحدة تواجه اخطارا واحدة لا سبيل لردها إلا بالتضامن الصامد ..

وفى دمشق ..

اهاب الدكتور نور الدين الاتاسى رئيس الدولة السورية . فى بيان القاه من راديو دمشق بالدول العربية التى لا تربطها حدود مشتركة مع فلسطين المحتلة والتى لم تساهم حتى الآن فى المعركة ان تتحمل مسئولياتها الفعلية فى الدفاع عن الاراضى العربية . وقال لقد مضى عام على النكسة التى حلت بشعبنا نتيجة العدوان الصهيونى الاستعمارى . وما تزال هذه القوى ماضية فى الاعداد والتخطيط لتنفيذ مؤامرات متلاحقة بهدف القضاء على ارادة الكفاح والصمود لدى الجماهير العربية وفرض الصلح والاستسلام على الشعب العربى .

وفى الخرطوم

اعلن السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة السودانى ان بلاده تؤيد الكفاح المسلح للفدائيين العرب . وانها لن تتردد فى المساهمة بكل ما لديها من قوة لتصعيد هذه المقاومة . وقال : اننا سنظل نسعى لعقد مؤتمر قمة عربى فى اقرب فرصة ممكنة . واكد ان الدول العربية لن تستسلم للضغوط الاستعمارية للتراجع عن موقفها وهو عدم التفاوض مع اسرائيل او عقد صلح معها .

حقيقة وشريعة ..!!

للشيخ : محمد الغزالى

جلست يوما اختم الصلاة وأردد الالفاظ المائة المأثورة ، متدبرا ما تدل عليه من تسبيح وتحميد وتكبير ، بيد أن الشيطان سرق فكرى دون أن أدرى ، فاذا أنا أسرح فى إحدى القضايا ، استعرض أحداثها وأتتبع مراحلها وأتوجس من نتائجها !! وغصت فى أعماق القضية العارضة حتى ارتطمت بقاعها ولسانى يحصي آخر الكلمات المائة التى تعقب الصلوات المكتوبة ، لتكون ذكرا بعد ذكر ، وتحية بعد تحية !!

وشعرت بتناقض بين بين حالي ومقالى ، وساءلنى ضميرى : أكنت حقا تذكر ربك ، وتسبحه وتحمده وتكبره ؟

ولم يكن للكذب مجال ، لقد كان فؤادى فى واد آخر ، وان كان لسانى يردد ما تعوده من كلمات . .

لقد كنت حاضرا كغائب ، أو غائبا كحاضر ، وما أستطيع الزعم بأنى فيما همهمت كنت من الذاكرين !!

ان البون بعيد جدا بين الكلمات التى ننطق بها ، وبين معناها المصاحب لها ، المخبوء تحت حروفها . .

لو كانت ادارة الألفاظ على الشفتين تثبت معانيها للفور كما تدير أزرار الكهرباء فتسطع المصابيح للفور ، لكنا فى حال غير الحال ، ووضع غير الوضع ! ولكن المسافة شاسعة بين الكلمات ودلالتها الملاصقة .

وكم فينا من ببغـــاوات تجرى على أفواههم كلمات جليلة ، فاذا ذهبت تلتمس حقائقها فى نفوس القائلين ، وجدت الفراغ أو وجدت النقيض .

والمؤسف أن أغلب معاملتنا لله يسيل من هذه العين الحمئة !!

ان أسوأ ما يعترى الفرائض المكتوبة والعبادات الرتيبة ان يؤديها المكلفون وهم فى شبه غيبوبة ، لا تلاحق عقولهم معانيها ، ولا تحصل نفوسهم حكمتها . .

ويقول علماء النفس : ان درجات الحس تتفاوت عند مباشرة المرء لشتى الأعمال ، فقد يقع الاحساس فى بؤرة الشعور وذلك فى حالات الانتباه الكامل ، وقد يهبط الوعى الى حاشية الشعور عند ملاحظة أمور مألوفة .

وهناك منطقة شبه الشعور التى تصحب القيام بأعمال معتادة ، وأظن بعض الدواب تشارك البشر فى هذه الحالة ، فهى اذا دربت على أشغال معينة أدتها بدقة ـــ دون وعى طبعا .

والتكاليف الدينية يوم تؤدى على أنها عادات مجردة ، ليس معها الصحو العقلى المطلوب تصبح الى الأدواء أقرب منها الى الأدوية ..

بل ان الكفار الصاحين الايقاظ اذا التقوا فى ميادين الحياة بعابدين من هذا النوع المخدر الغافى سرعان ما يسبقونهم سبقا بعيدا ويغلبونهم غلبا اكيدا ..

ان الله شرع الدين موضوعا وشكلا ، معنى ولفظا ، يقظة نفسية ، وحركة بدنية ، فمن أخذ الظاهر من هذا كله وترك الباطن فهو يعبث بالدين ، ويتخذه لعبا ولهوا ..

ويحسن أن نفرق هنا بين عدة أحوال ، فان المؤمن الجاد الصادق عندما يشرع فى نسك ، يقبل على الله معقود العزم حسن القصد ..

وربما اختلس الشيطان شيئا أو أشياء من عبادته ، فهو يحزن لذلك ويتعلم الحرص والحذر ، ومراتب المؤمنين فى مدافعة هذه الغارات لا حصر لها ..

وخيرهم من تنجح مجاهداته فى صيانة عمله جوهرا ومظهرا ، واعجزهم من استغفله الشيطان فشتت لبه فى متاهات ليس لها آخر كلما تقرب الى الله بعمل ..

ولا بد من استبعاد النيات الملتاثة فى هذا المجال ..

اننى أحيانا أسمع الأغنية الدينية تصف مناسك الحج أو تعرض حياة الرسول ، فيمتلىء قلبى بالرقة والضراعة .. ثم أستحضر سيرة المغنى والملحن والعازفين فأحس فجوة رهيبة بين جلال ما يقال وفساد من يقول ..

ان الفرق الماهرة فى أداء هذه الألحان الدينية هى هى التى تستفز الشهوات الساكنة ، وتزين مزالق الشر لألوف من الخلق وتجدد نشاط الأشرار كى يسترسلوا فى غوايتهم .. ولذلك عندما أسمع مناجاة الله على لسان مغن أو مغنية أسأل النفس : أهذا ذكر الله حقا أم هى صنعة الكلام والتطريب وحسب ؟؟

ولم التمثيل بالغناء الدينى ؟

هل تتبعت مجالس القرآن التى تحف بنفر من القراء المشهورين ورأيت ما يسود هذه المجالس من صخب وخفة ؟

ان الصياح الطائش الذى يفتعله بعض السامعين يستخف للأسف هؤلاء القراء فتراهم ينسون الكتاب ومنزله ، وما ينبغى له من اجلال وتوقير ، ويحولون الآى الى نغم معجب للجهال يزيدهم ولها على وله !!

ثم ينفض الحفل الماجن دون أن ينشرح بذكر الله صدر أو تدمع لخشيته عين ، أو تنعقد على طاعته ارادة ، ويئوب القارىء والسامعون الى بيوتهم وهم يخوضون فى غضب الله خوضا !!

ان ما يطلب من الناس ليس شيئا صعب التصور أو عسر المنال ، مطلوب من الانسان العاقل أن يعى ما يقول ، وأن يعنيه ، وأن يفقه ما يسمع ويستوعبه ، فهل هذا تكليف بما يبهظ الهمم ؟ مطلوب من المصلى اذا وقف بين يدى الله أن يعرف من يناجى ، فاذا قال : الله اكبر ، كان شعوره أنه فى حضرة الكبير المتعال عاصما له من الالتفات الى غيره ، ومحرما عليه الاشتغال بأمر دونه ، وهذا سر تسمية افتتاح الصلاة بتكبيرة الاحرام .

مطلوب من التالى للوحى أن يفك أغلاق قلبه فاذا نودى سمع ، واذا بصر رأى ، واذا استثير نشط ، وقد جاء فى وصف عباد الرحمن : « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » .

العلاقة بالله — على الحقيقة لا على التجوز — تطلب البعد عن آفتين : التوهم أو الخيال ، والتميل أو التصنع .. الآفة الأولى تجعل المرء يرسل القول

على عواهنه ، وقد تخدعه نفسه فيخال الأمنية البعيدة حقيقة ماثلة . أو يخال الأمل السامى غاية سهلة .

وقوانين الايمان لا تدع المؤمنين طويلا بازاء هذه الاوهام ، بل ترميهم بالأحداث تلو الأحداث حتى ينكشف معدن النفس ، فاما ثبت الانسان عندما يقول وتحمل تبعاته كاملة ، واما انهزم وبدا عواره ، وفى ذلك يقول جل شأنه : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » .

والأمل فى الاستشهاد قبل مواجهة العدو شىء عظيم . واعظم منه وادل على صدقه الا يتبخر الحماس عند اللقاء ، ويتغلب حب الحياة وايثار السلامة ..

ان الله تبارك اسمه يبغض أصحاب المزاعم العريضة . فاذا دقت ساعة الجد وجدت الثرثارين خرسا « لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

اما الآفة الأخرى التى تبعد ذويها عن جوهر الدين فهى اخذ المبادات من مراسمها البادية ، وبذل الجهد فى اتقان الظاهر وحده .

ولو عقلنا لأدركنا أن القليل مع صحو الضمائر افضل من كثير لا روح فيه ، تأمل فى حديث ابراهيم الخليل عن ربه ، انه حديث ليس فيه كشف لمجهول ، ولا تصوير لمعنى مبتدع ، انه يتناول أقرب المحسوسات الينا : « الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين » .

ان الرجل العامى يجد هذا الكلام قريبا من حسه . ولكن حقائق هذا الكلام هى التى فاتت العباقرة فزاغوا .

ليس الأمر تزويق عبارات بليغة ، ولا شرح فلسفات عويصة ، الأمر لا يتطلب أكثر من أن يقرأ المسلم فاتحة الكتاب ، فيعنى كل كلمة ينطق بها ، ويكون قلبه مرآة نقية لما احتوت من حمد الله ، وثناء عليه ، وتعاهد معه ، وتطلع الى هداه ونعمته .

هذه هى الحقيقة التى تحدث عنها التصوف ورجال التربية .

لا دلالة لهذه الكلمة غير ما قلنا ، أن يلتزم المسلم بشريعته مبنى ومعنى ، أن ينفعل بتعاليمها لبا وقلبا وجسدا ، أن يرقى الى مستواها فكرا وعاطفة وسلوكا ..

لا تعريف للحقيقة غير ما أوضحنا فى الكلمات الآنفة ، أن يتطابق الفؤاد مع اللسان عند ذكر الله ، وأن تتعانق الروح والجسد عند الانقياد لأمره .

ولبعض الصوفية كلام متهافت يوهم ان الشريعة شىء والحقيقة شىء آخر .. !

يقول ابن عجيبة فى شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى : « الأعمال عند أهل الفن — يعنى فن التصوف — على ثلاثة اقسام عمل الشريعة ، وعمل الطريقة وعمل الحقيقة أو تقول عمل الاسلام وعمل الايمان وعمل الاحسان أو تقول عمل اهل البداية وعمل أهل الوسط وعمل أهل النهاية ، فالشريعة ان تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده أو تقول الشريعة لاصلاح الظواهر والطريقة لاصلاح الضمائر والحقيقة لاصلاح السرائر .. الخ .

وهذا كلام مضطرب مدخول يقوم على التلاعب بالألفاظ والعبث بالمفاهيم فان الشريعة اصلاح للظاهر والباطن معا ، وهى عبادة ونية واحسان ، ولا ينفك أحد هذه العناصر عن الآخر .

ويوغل ابن عجيبة — غفر الله له — فى خطئه ، فيصور لقرائه أن الكتاب والسنة اقسام ، بعضها يشير الى الشريعة ، والآخر يشير الى الحقيقة فيقول :

(البقية ص ٢٩)

أقرآن جديد؟!

إنها الفتنة الجديدة الكبرى في الإسلام

(هل يطيق مسلم أى مسلم أن يرى مصحفا في أوله سورة اقرأ ثم المدثر والمزمل .. ويرى سورة البقرة وزميلاتها المدنيات في آخر المصحف ، ويرى آيات نزعت من هذه السورة لتوضع في سورة أو في مكان آخر ؟ ذلك هو ما أزعج سماحة الشيخ نديم مفتي طرابلس وشمال لبنان وعضو مجمع البحوث الاسلامي بالأزهر فارسل الينا هذه الكلمة الخطيرة المستعجلة ((لننشرها سريعا)) قبل أن يخطر على بال صاحب المشروع اخراج هذه الفتنة الى حيز الوجود ، وطبع هذا المصحف المبتدع في لبنان . ونحن وكل الذين عرفوا عن طريق هذه الرسالة من المسئولين والعلماء وكل الذين سيعرفون أمر هذا المشروع الجديد عن طريق المجلة أو غيرها يستنكرون كل الاستنكار ان يطبع مصحف مخالف في ترتيب سوره وآياته المصحف المتداول الذى جمعه وأمر بكتابته سيدنا عثمان ، وأجمع عليه الصحابة رضى الله عنهم جميعا ، وأجمعت الأمة بعلمائها وائمتها وعامتها عليه ، وإذا كانت الأمة لا تزال حتى الآن متمسكة ببقاء الرسم العثماني كما هو خوفا من تغيير في شكل بعض الكلمات ، فكيف تقبل أن ترى مصحفا مقلوب الملامح في سوره وآياته بحجة ترتيبها حسب نزوله ، واننا لنرجو أن نسمع نحن وغيرنا رأى فضيلة المفتى العام في لبنان الشيخ حسن خالد ، كما نرجو المسئولين في لبنان الا يسمحوا باخراج هذا المشروع ، حتى يعرضوه على الأزهر ومجمع البحوث فيه كما هو الشان في طبع المصاحف المتداولة .. فلسنا في حاجة الى فتن تمزق الصفوف وتثير النفوس . وانا لمرتقبون) . فلسنا في حاجة الى فتن تمزق الصفوف وتثير النفوس . وإذا كان صاحب المشروع يريد الفائدة دون اثارة فتن فليخرجه في شكل بحث كما فعل العلماء السابقون . وانا لمرتقبون) .

الوعى الاسلامى

نداء عظيم من سماحة مفتي طرابلس وشمال لبنان

الشيخ نديم الجسر

إلى كل مسلم وإلى كل دولة إسلامية

أتى إلى البريد رسالة عنوانها (الكتاب الناطق الجديد ترتيب لسور القرآن حسب التنزيل الإلهي) ، فاسترعى نظري ، أول ما استرعاه ، قول الكاتب (حسب التنزيل الإلهي) بدلاً من القول المشهور (حسب ترتيب النزول) ، ثم استرعى انتباهي أن على هذه الصفحة الخارجية التي تحمل اسم الرسالة وكاتبها (ولا تحمل ، في العادة الغالبة ، شيئاً سواهما) كلاماً لا يبشر بخير ، وإن كان أريد به التبشير بالخير .. وذلك في فقرتين .

الأولى منهما تقول (أعظم مشروع ديني قام به الفيلسوف الأعظم الميرزا ناظر الملقب بإبراهيم ذي الروح العطرية) .

والثانية منهما تقول : (ليس المراد من هذا الترتيب أن يحل محل القرآن المجيد الذي جمعه الخليفة الإمام عثمان بن عفان ، وإنما يراد منه أن يكون إلى جانبه للاستعانة به على الفهم والاستنباط والعمل ، كما أوضح ذلك العلامة الأكبر السيد محمد رشيد رضا رفيق الأستاذ الجليل الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية) .

وتساءلت : هل المراد اختراع مصحف جديد غير مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون على التعبد به وحده ؟ أم المراد وضع كتاب علمي تشريعي يوضح تاريخ النزول لكل سور القرآن وآياته ؟

وكان يردني ، إلى حسن الظن ، اسم ناشر هذه الرسالة ، الذي يسعى إلى الاكتتاب المالي في سبيل (طبع القرآن الجديد) ، فقد عرفته منذ أربعين سنة ، رجلاً مسلماً مؤمناً ، غيوراً على الإسلام ، مدافعاً عنه في جريدته (البلاغ) البيروتية ، فاستبعدت أن يصدر منه عمل ، يدرك هو ، بذكائه وإخلاصه ، أنه يؤدي إلى فتنة خطيرة في دين الإسلام .

ثم كان يردني ، إلى سوء الظن ، ذلك التعظيم والتضخيم لشأن الكتاب بوصفه أنه (أعظم مشروع ديني قام به الفيلسوف الأعظم الميرزا ناظر) ، فلو كان الكتاب الموضوع عبارة عن مؤلف علمي تحقيقي يشرح ويوضح تواريخ

نزول سور القرآن ، لما استحق أن يوصف بأنه (أعظم مشروع ديني) لأن علماء الاسلام قد سبقوا الى بيان تواريخ نزول السور فى كتب كثيرة ..

وزادني ميلا الى اساءة الظن تلك الجملة ، التى أراد كاتبها ، من تصديرها وابرازها فى صدر الصفحة الخارجية ، اظهار التبرؤ من أن يكون قصده أو قصد أبيه المؤلف (احلال الترتيب الجديد محل القرآن المجيد) فدل ، بهذا التبرؤ ، على أن الامر مريب ولولا هذه الريبة لما كان فى الأمر ما يحتاج الى هذا التبرؤ والتطمين والاحتماء ، وراء اسم الامامين السيد رشيد رضا والشيخ محمد عبده ، فالتأليف فى بيان تواريخ نزول الآيات والسور أمر مباح فعله كثير من العلماء الأعلام ..

ومن خطوات هذا التردد دخلت الى صفحات الرسالة وقرأتها أكثر من مرة ، وخرجت منها الى ما يشبه القطع والجزم بأن المراد (ايجاد قرآن جديد ومصحف جديد ، على ترتيب نزول السور ، يضاهى مصحف عثمان) . فتجسمت امامى (المعركة المنتظرة) التى صرح بتوقعها احد أكابر العلماء عند تقريظه الرسالة نفسها بقوله :

(وقد تدور ، كما أخال والمح بظهر الغيب ، حول هذا الكتاب الجليل ، معركة كلامية ، يشترك فى اقتحامها الموالف والمخالف ، والمسلم وغير المسلم ، ويكثر الجدال والقيل والقال ..) وأردت بهذا النداء دعوة المسلمين الى أن يقفوا فى وجه هذه المعركة قبل اشتعالها واحتدامها فكتبت هذه الكلمة . أطلب فيها من الدول العربية والاسلامية العمل على منع طبع هذا الكتاب ، (بشكل مصحف جديد) والوقوف فى وجه انتشاره فى بلاد العرب والمسلمين درءا لفتنة خطيرة لم يسبق لها نظير فى الاسلام .

الاجماع على مصحف عثمان ..

ومهما تعددت الأقوال فى ترتيب سور القرآن ، فان الاجماع (الفعلى) قد استقر من عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، على الأخذ بالترتيب الذى جاء فى مصحفه ، وترك ما عداه تركا نهائيا وأبديا ، وحرق ما سواه من المصاحف ، وهذا الاجماع الفعلى قد تحقق من ذلك الحين بالأمور الآتية :

١ — جمع عثمان القرآن على ترتيب السور الوارد فى مصحفه ، وأمر بحرق ما سواه من المصاحف .

٢ — أجمع القراء من الصحابة كلهم على اعتماد الترتيب للسور الذى ورد فى مصحف عثمان ، ولم يظهر من احد منهم اعتراض او مخالفة ، ولو كان هذا الترتيب للسور موضع خلاف او اعتراض لما سكتوا ، ولما اقروا هذا الترتيب اقرارا دائما مستمرا فى عهد عثمان وما بعده من العهود منذ أربعة عشر قرنا الى يومنا هذا .

٣ — بعد أن جمع عثمان القرآن فى مصحف واحد (أرسل الى كل أفق بنسخة من هذا المصحف وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) . وتلقى جميع الصحابة والقراء أمر الاحراق بالقبول والرضى ونفذوه ، ومنهم الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه الذى قال (لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته انا) (انظر فضائل القرآن لابن كثير) .

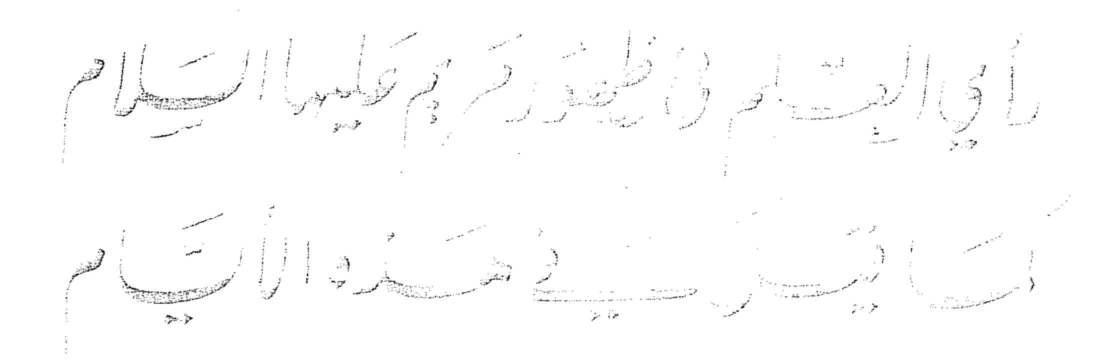
٤ — ومن هذا اليقين قال الامام أبو بكر الانبارى (فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فمن قدم سورة أو اخرها أفسد نظم القرآن) . (انظر الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٧٧ وما يليها) .

٥ — ومن هذا اليقين نفسه شدد السيد رشيد رضا رحمه الله على أن ترتيب جميع السور الذى ورد فى مصحف عثمان هو (توقيفى) عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فرد ما ذهب اليه ابن كثير (من أن ترتيب السور من عند أمير المؤمنين عثمان بن عفان) بقوله (هذ خطأ) بل ان السيد رشيد لم يرض حتى باستثناء سورتى (الأنفال وبراءة) فى قول الامام البيهقى (أن ترتيب جميع السور توقيفى عن النبى صلى الله عليه وسلم الا الأنفال وبراءة) فقال السيد رشيد (أنه لا يعقل أن يرتب النبى صلى الله عليه وسلم جميع السور الا (الأنفال وبراءة) ثم قال (التحقيق ان وضعهما فى موضعهما (توقيفى) وان فات عثمان أو نسيه ، ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن ، (انظر تعليق السيد رشيد على كتاب تفسير ابن كثير الذى طبع مع كتابه (فضائل القرآن) فى مطبعة المنار بمصر) .

٦ — وهكذا يظهر بجلاء أن قول السيد رشيد (فى كتابه تاريخ حياة الشيخ محمد عبده عن الميرزا باقر رحمه الله (وقد عنى بجمع القرآن على ترتيب النزول للاستعانة به على الفهم والاستنباط والعمل) لا يريد به السيد رشيد أن يفتى بجواز احداث (مصحف جديد غير مصحف عثمان) . كما أراد صاحب المشروع أن يوهم الناس عند نقله بعض كلام السيد رشيد فى الصفحة ٤ من الرسالة ، بل ان قول السيد رشيد (للاستعانة به على الفهم والاستنباط والعمل) يحمل بذاته الاشارة الى عدم جواز طبع القرآن على ترتيب النزول بشكل مصحف مبتدع) ، وانما الذى يجوز شرعا هو وضع مؤلف علمى اعتيادى تذكر فيه تواريخ نزول الآيات والسور ، مع أدلتها ، وهذه الاشارة من السيد رشيد هى كالتبرئة للميرزا باقر من بدعة اختراع مصحف جديد غير مصحف عثمان ، وأرجح أن يكون التبرؤ من هذه البدعة مأخوذا من كلام السيد الباقر نفسه ، عندما تحدث الى السيد رشيد وبين له قصده من جمع القرآن على ترتيب النزول . .

ولولا ما نكنه لأخينا الاستاذ ابن الباقر من المودة لنقلنا هنا جميع كلام السيد رشيد رضا بحروفه ، ففيه أكثر من برهان على أن قصده ما ذكرنا ، ولم يخطر بباله أن يتجاسر مسلم فى الارض على ابتداع قرآن جديد فى مصحف جديد . ولو فعله انسان ، فى غفلة من الدهر ، لكانت فتنة كبرى تصدها عن بلاد العرب والاسلام ، الدول العربية والاسلامية ، والمسلمون من ورائها بالحديد والنار .

هذا ما أردنا أن نكتبه ، واننا لنرجو من مجلتكم الكريمة الواسعة الانتشار العظيمة الاعتبار فى بلاد العرب والاسلام أن تدعو الدول العربية والاسلامية ، وعلماء المسلمين ، والمجلات والصحف العربية والاسلامية ، للوقوف فى وجه هذه الفتنة قبل ايقاظها وان تكرر هذه الاستغاثة فى كل عدد من اعدادها بعناوين بارزة تلفت انظار حكام الدول والعلماء والكتاب . والله المستعان ، وهو سبحانه القائل (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .



للدكتور: محمد جمال الدين الفندي

رئيس قسم الفلك ــ جامعة القاهرة

ما حدث كان ظاهرة طبيعية متكررة

لأهل العلم الطبيعي قول غير الذى قيل فى تلك النيران ، أو ذلك الوهج الذي ظهر خلال فترة من ليالى متعاقبة امتدت نحو شهر .

وعندما نكتب عن تلك الظاهرة الطبيعية باسم العلم لا نعتبر هذا الكلام خارجا عن حدود كونه ملخصات ما اثبتــه العلم فى هذا الشـــأن ، من حقائق مدروســة لا تحتمل الجدل ، ولا تقبل التأويل ، ولكل شأنه وتقديره :

ولطالما كتبنا فى مجلة « الوعى الاسلامى » تحت عنوان : القرآن وعلم الفلك ، مظهرين ما فى كتاب الله العزيز من حقائق علمية ، تبهر العقول ، وترد كيد المكابرين ، وقد ألف قراء المجلة كتاباتنا العلمية .

والعلم الطبيعى لا ينكر حدوث تلــك الظاهرة ، واســـتمرارها فى بعض الليالى لعدة ساعات ، بل يقرر ذلك ، ولكن على اساس أنها مجرد وهج ، أو ضياء أو نيران متعددة الأشكال غير محدودة المعالـــم ، بحيث تسمح للخيـــال الخصب أن يلعب فيها دوره ، فينسج تحت تأثير العقائد المختلفة ، ما شـــاءت الظروف أن ينسج من ألوان الصور وأشباه البشر .

انها من ظواهر الكون الكهربائية التى تحدث تحت ظروف جوية معينـــة تسمح بسريان الكهرباء من الهواء الى الأرض بمقادير ، تكفى لأحداث الوهـــج عبر الأجسام المرتفعة نسبيا ، والمدببة فى نفس الوقت ، شأنها فى ذلك مثـــلا

اننا نجل مريم عليها السلام ونضعها فى المكان العظيم الذى وضعها فيه القرآن الكريم ، ونحترم شعور كل انسان ، ولكنا مع ذلك نحترم عقلنا ، ولا نسمح لموجات التهويل أن تجرفه فى طريقها حتى تضيع معالمه ، واننا لنرحب الترحيب كله باية بادرة حقيقية تثبت دعائم الايمان فى النفوس ، ولكنا لا نرحب باية بادرة تقوم على التخيلات والفروض والمبالغات . لأن الحقائق يجب أن تحترم ، ويجب على كل الذين يحترمون عقولهم ان يتشبثوا بها احتراما لأنفسهم وقد ظن بعض الصحابة حين انكسفت الشمس يوم وفاة ابراهيم ابن الرسول العظيم أن الشمس انكسفت لوفاته .. فلم يرض الرسول هذا الظن ، وبادر بتصحيح الأمور . تصحيحا للدين واحتراما للحقائق والعقول ، فقال ((ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته)) .

وقد سرنا — ونحن فى وجل وحيرة مما يكتب كثيرا ويذاع حول هذه الظاهرة — أن يسعفنا العالم المؤمن الدكتور جمال الدين الفندى بهذا البحث القيم الذى خص به ((مجلة الوعى)) ليجلو للقراء حقيقة هذه الظاهرة التى شغل بها الناس فى وقت كان يجب الا يشغلوا فيه الا بمآساتهم ، وطريق الخروج منها ، فلا يعلو صوت على صوت الثار واسترداد الكرامة ..

ويبقى على كل قارىء مؤمن أن يلفت نظر كل من يعرفه الى هذا البحث القيم الذى يضع الامور فى نصابها .

الوعى الاسلامى

فى أمكنة وأزمان متعددة .

شأن الصواعق التى هى نيران مماثلة ، ولكن على مدى اكبر ، وشدة أعظم ، وشأن الفجر القطبى الذى هو تفريغ كهربى فى أعالى جو الأرض . ولطالما أثار الفجر القطبى اهتمام الناس بمنظره الرائع الخلاب ، حتى ذهب بعضهم خطأ الى انه ليلة القدر ! وذلك لأنه يتدلى كالستائر المزركشة ذات الألوان البديعة التى تتموج فى مهب الريح .

ومن امثلة الظواهر المماثلة لظاهرتنا هذه ايضا — خصوصا من حيث ظهور الأضواء وسط الظلام — السحب المضيئة العالية المعروفة باسم (سحاب اللؤلؤ) . وهذا السحاب يضىء ويتلألأ وسط ظلام الليل ، لأنه يرتفع فوق سطح الارض ، ويبعد عنها البعد الكافى الذى يسمح بسقوط أشعة الشمس عليه ، رغم اختفاء قرص الشمس تحت الأفق . وتضىء تلك الأشعة ذلك السحاب العالى المكون من ابر الثلج ، فيتلألأ ويلمع ضياؤه وسط ظلام الليل ونقاء الهواء العلوى فيتغنى به الشعراء .

وتذكرنا هذه الظاهرة كذلك بظاهرة السراب المعروفة ، تلك التى حيرت جيوش الفرنسيين اثناء حملة نابليون على مصر ، فقد ظنوا انها من عمل الشياطين ، حتى جاءهم العالم الطبيعى مونج بالخبر اليقين ، وعرف الناس انها من ظواهر الطبيعة الضوئية .

وظاهرتنا التى تهمنا وتشغل بال الكثيرين منا تسمى فى كتب العلم (نيران القديس المو) او (نيران سانت المو) . ونحن نسوق هنا ما جاء خاصا عنها فى دائرة المعارف البريطانية التى يملكها الكثيرون ويمكنهم الرجوع اليها .

والنسخة التى تحت يدنا هى : (الموسوعة الميسرة الطبعة الحادية عشرة) . ففى الصحيفة الأولى من المجلد الرابع والعشرين تحت اسم (نيران القديس المو) « St . Elmes Fire » تجد ما ترجمته بالحرف (نيران سانت المو — هى الوهج الذى يلازم التفريغ الكهربى البطىء من الجو الى الارض . وهذا التفريغ المطابق لتفريغ (الفرشاة) المعروف فى تجارب معامل الطبيعة ، يظهر عادة فى صورة رؤوس من الضوء على نهايات الأجسام المدببة التى على غرار برج الكنيسة وصارى السفينة ، او حتى نتوءات الاراضى المنبسطة . وعادة تصحبها ضوضاء طقطقة او ازيز .

وتشاهد نيران سانت المو اكثر ما تشاهد فى المستويات المنخفضة من الأرض خلال موسم الشتاء اثناء وفى أعقاب عواصف الثلج .

واسم سانت المو هو لفظ ايطالى محرف عن سانت ارمو ، واصله سانت اراموس وهو البابا فى مدة حكم دومتيان ، وقد حطمت سفينته حوالى ٢ يونيو عام ٣٠٤ ، ومنذ ذلك الحين اعتبر القديس الراعى لبحارة البحر المتوسط الذين اعتبروا سانت المو بمثابة العلامة المرئية لحمايته لهم . وعرفت الظاهرة عند قدماء الاغريق ويقول بلن فى كتابه (التاريخ الطبيعى) انه كلما تواجد ضوءان كانت البحارة تسميهما التوءمان واعتبرا بمثابة الجسم المقدس) . انتهى ما جاء بدائرة المعارف البريطانية — .

على هذا النحو نرى ان الظاهرة خدعت الأقدمين ، وأن التاريخ يعيد نفسه ، وأن أهل العلم الطبيعى لا يتحدثون عن خوارق الطبيعة ، وانما يرجعون كل شىء الى قانونه السليم العام التطبيق .

والذى خلق الكون ، ووضع نظامه ، يهمه بقاء ذلك النظام قائما من غير تبديل أو تحوير على هيئة الخوارق ، لأن فى هذا الثبوت وحده دليل وجوده ، وبرهان سيطرته . فكيف يعمد الخالق اذا الى تغيير سننه ، وتبديل نواميسه من أجل اثبات ذاته او ارضاء الجماهير ؟ ! هذا هو منطق العلم وكلام أهل العلم .

ولما كانت لتلك النيران بعض الألوان المميزة بطبيعة الحال فنحن نرجع فى ذلك الى بعض ما عمله العلماء الألمان امثال جوكل « Jockel » فهو يبين فى كتابه « Dasgewiter » من التجارب التى أجراها فى المانيا انه اثناء سقوط الثلج تكون الشحنة موجبة واللون احمر ، اما اثناء تساقط صفائح الثلج فان الشحنة تكون سالبة ، ويصحبها أزيز ، كما يغلب اللون الأزرق .

وقد اجرى كاتب هذا المقال بعض القياسات فى أجوائنا المتربة ، فوجد أن الشابورة الترابية تساعد على تبادل الشحنات الكهربائية ، وانه قد تحدث تفريغات كهربية فى عواصف الرمال ، تحكى عواصف الرعد المعروفة ، هذا وللكتل الهوائية المختلفة ، وتبادلها بين خطوط العرض من آن الى آخر ، تأثيراتها العظمى فى تغير الجو والكهربائية الجوية .

وفى كتاب الكهربائية الجوية لمؤلفه شونلاند نجده يقول فى صحيفة (٦٨ :

(.. تحت الظروف الجوية الملائمة نجد ان القمم البارزة على سطح الأرض مثل صوارى السفن اذا ما تعرضت لمجالات شديدة من حالات الكهربائية الجوية ، يظهر وهج التفريغات واضحا جليا ، ويسمى نيران سانت الـمو) .

والآن قارن هذا كله بالأوصاف التى وردت مثلا فى جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٦٨/٥/٦ التى تقول : (هيئة جسم كامل من نـــور يظهر فوق القباب الأربع الصغيرة لكنيسة الزيتون ، أو فوق الصليب الأعلى للقبة الكبرى ، او فـــوق الأشجار المحيطة بالكنيسة الخ) .

وتقول (أما الألوان .. فقد اجمعت التقارير حتى الآن على انها الأصفر الفاتح المتوهج والأزرق السماوى الفاتح) .

ونحن عندما نرجع بالذاكرة الى الحالـــة الجويـــة التى سبقت او لازمت اشتداد الظاهرة هذه ، حتى لفتت النظر ، نجد ان البـــلاد كانت تجتاحهـــا فى طبقات الجو العلوى موجة من الهواء البارد جدا الذى فاق فى برودته هواء اوروبا نفسها ، مما وفر الظروف الملائمة لتولد حالات عدم الاستقرار الجـــوى وعواصف الرعد .

ويضيف ملهام Milham فى كتابه الميتيورولوجيا Meteorology قوله فى صحيفة ٤٨١ : (انه احيانا تنبعث رائحة من الوهج ..) . وقد سمعنا من تحدثوا كذلك عن انبعاث العطور من تلك الأضواء . وتفسيرنا العلمى لها انها من نتاج التفاعلات الكيميائية التى تصاحب التفريغات الكهربائيـــة والتى تكون مركبات مثل الأوزون .

وخلاصة القول انه يجب أن نتوقع حـــدوث الوهج الناجم عن التفريـــغ الكهربى من الهواء الى الأرض على الأجسام المدببة مثـــل النخيل والابـــراج ونحوها ، وعندما يكون التغير فى الجهد الكهربى كافيا ، والظروف ملائمة من حيث انتشار الظلام وارتفاع الجسم المتصل بالأرض .

وقد ذكر ولسون العالم البريطانى فى الكهربائية الجوية أن التفريـــــغ الكهربى البطىء للأجسا مالمدببـــة التى على الأرض انمـــا يلعب دورا هاما فى التبادل الكهربائى بين الجو والأرض ، خصوصا عن طريق الشجر والشجيرات وتمم المنازل وحتى حقول الحشيش . وليس من اللازم ان ينتهى الجسم الموصل بطرف مدبب أو يبرز الى ارتفاعات عظيمة لتحقيق التبادل الكهربى .

وفى ضوء هذه الحقائق كلها نطرح الاستفهامات الآتية :

١ ــ اليست رؤوس التفريغات الكهربائية هى التى يطلقون عليها اســـم الحمام ؟

٢ ــ هل الروح تتغير الوانها حسب اطياف انبعاث الغازات الموجودة فى الجو مثل الأوكسجين والأزوت ؟.

٣ ــ الظاهرة الطبيعية التى نتحدث عنها تحدث فى الهواء الطليق اعلى المبانى والشجر ، ولا تحدث داخل المبانى . أو ليس ذلك عين ما شوهد ورصد ؟

٤ — لا يمكن مشاهدة الوهج في ضوء النهار . ولكن ما الذي يمنع رؤية العذراء نهارا ؟ ولماذا لا تجيء الا فى الليل ؟ وتحت ظروف جوية معينة ؟

٥ — ظهور الوهج لا يتم الا متقطعا ، ولا يحـدث بانتظام تبعا للظروف الجوية الملائمة ، فهل هذه الظروف هى عينها التى تلائم ظهور الروح .؟

٦ — ماذا يكون الوضع لو علمنا ان الظاهرة تحدث فى اماكن اخرى من مصر وغير مصر ؟!

٧ — اذا كان الوهـــج روحا ، فلماذا لا تظهر داخل الكنيســـة ، بدلا من الأسطح الهوائية ؟ ثم لماذا اختفت فى عيد ميلادها ؟

اننا جميعا نجل ونحترم شعائر الأديان ونحفظ لمريم عليها السلام قداستها ونرتفع بها فوق الذى وصف .

الوعى الاسلامى :

ولا تزال فى اذهاننا واذهان الكثيرين تساؤلات اخرى يمكن أن نطرحها ايضا :

١ — من أين لنا أن ما رآه الناس صورة السيدة مريم ؟ هل عرفوا صورتها الحقيقة ، فوجدوا فى الطيف ملامح هذه الصورة الحقيقية ؟

٢ — واذا كان ما رأوه يشبه الصورة المرسومة لها المتداولـــة فى كل مكان . فهذه الصورة لا تمثل صورتها الحقيقية لأنها صورة تخيلها الرسام بعد وفاتها بقرون عديدة . ولا يمكن أن تظهر السيدة مريم بملامح الصورة المتخيلة .

٣ — ثم قيل انها ظهرت فى شكل حمامتين . فمن الذى انبأنا بذلك ؟

٤ — ثم هل كانت مريم فى حياتها تبرىء الأعمى من عمـــاه ، وتشــــفى المرضى من أمراضهم حتى ندعى هذا لطيفها المتخيل ؟. والذى ذكره القرآن أن ذلك كان معجزة لعيسى عليه السلام لا لغيره .

٥ — ثم أن كثيرا من المتصلين بالجمعيات الروحية فى مصر يتحدثون عن بعض العلاجات التى كانت تحدث لبعض المرضى ليلا وهم فى بيوتهم دون أن يدخل عليهم طبيب فمن الذى كان يعمل ذلك لو صح ؟.

٦ — وفى العام الماضى قامت ضجة فى صحيفة الاخبار بمصر حول رجل أعمى من قرية « الدلجمون » قيل إنه كان يجرى بعض العلاجات المشابهة لما قيل عن ظهور العذراء ، وانتهت الصحيفة الى أن ذلك تدجيل ودعوا الى تقديم الرجل للمحاكمة مع أن الكثيرين ممن اتصلوا به أقروا بصحة مـــا كان يقال عنه مـــن علاجات ليلية . وقيل إن ذلك كان بوساطة استخدامه الجان .. فما الفرق بين ما قيل عن الرجل وما قيل الآن ، اننا مع تقديرنا التام بل وتشوقنا لكل ما من شأنه تدعيم الروح الدينية فى النفوس ، فاننا لا نحب مطلقا أن يقوم هذا التدعيم الا على أسس متينة لا تزعزعها الشبهات والعواصف ، لأنها بغير ذلك تصيبها هزات رد الفعل العنيفة فتزلزلها وتقضى عليها وليس هذا من مصلحة الدين ، ولا العقلاء المخلصين .

« أشكل على بعض الفضلاء قوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) مع قوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) والجواب — كما يزعم ابن عجيبة — أن الكتاب والسنة وردا بين شريعة وحقيقة ، أو بين تشريع وتحقيق ، فقد يشرعان في موضـــع ويحققان في آخر ، وقد يشرع القرآن في موضـع وتحقق السنة هذا الأمر في موضع آخر » . فقوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) تشريع لأهل الحكمة وهم أهل الشريعة وقوله صلى الله عليه وســـلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . تشريع لأهل القدوة وهم أهل الحقيقة .. الخ) .

وهذا كلام باطل ، لا ينطوي الا على الفراغ والدعوى .. وليس في دين الله أهل شريعة وأهل حقيقة . ولا انقسم الوحي الالهي الى فريق لهؤلاء وفريق لأولئك .

أما الاشكال الذي أورده فاليك تفسيره .

اتفق أئمة المسلمين على أن العمل لا بد منه لدخول الجنة ، وأنه سبب شرعي مطلوب لا يستثني منه بشر ، ولا يدخل بدونه أحد . وقد تظاهرت الدلائل على ذلك من الكتاب والسنة جميعا .. قال تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) وقال : (وتلك تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقال : (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة ..) وقال في المستقيمين (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) الخ ..

ولكن المطلوب من العابدين لله أن يتواضعوا له وأن يكبروا جقه وأن يخافوا لقاءه مهما قدموا من صالحات قال تعالى : « والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات » .

ويؤتون ما أتوا . ليس معناها فعل المعاصي والحذر من عقباها ! بل معناها فعل الطاعات والحذر من عدم قبولها ؛ لأنها دون ما يجب لله أو دون ما يحسن المرء .

وبهذا المعنى جاء الحديث الشريف فهو نهي عن الاغترار بالعمل وليس نفيا لقيمة العمل ، انه نهي عن الاطمئنان الى العمل والاستكبار به والجراءة على الله بعد اتمامه وليس نهيا عن التزود بالصالحات والاستكثار منها .

وغريب أن يفهم عوام المسلمين من الحديث الشريف أن العمل لا لزوم له ؛ فلم نزل القرآن ؟

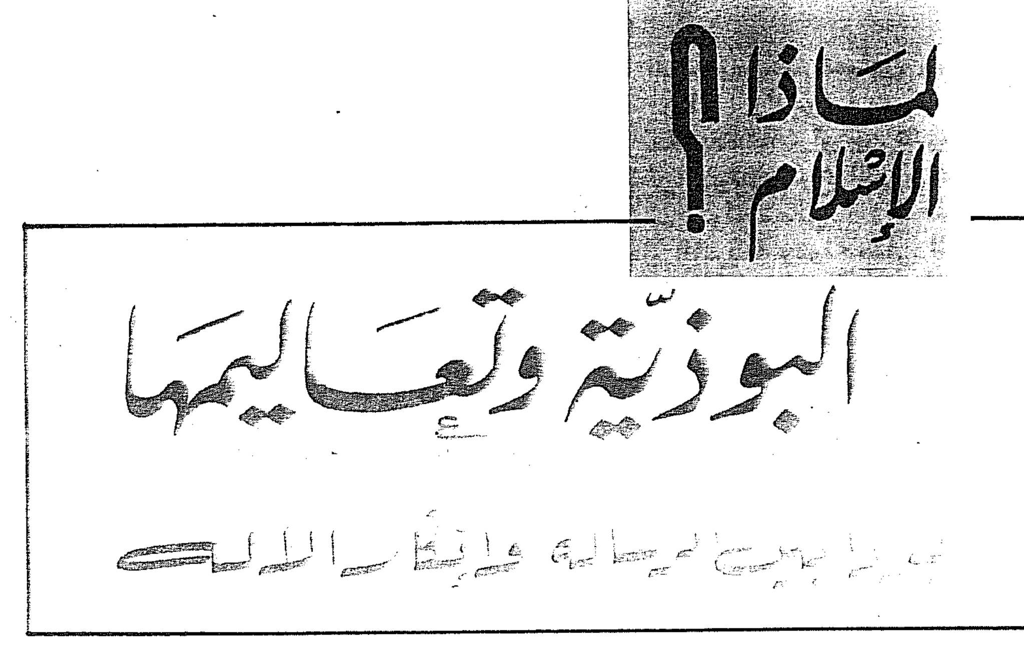
ولماذا جاهد نبيه ربع قرن لأبلاغه واقامة الأمة عليه .

الحديث نفي لأن يكون العمل ثمنا حقيقيا للجنة ؛ وليس نفيا لأن يكون سببا حقيقيا لدخولها .

نعم ، فان الخلود الدائم في نعيم مقيم ليس الثمن المكافيء لعبادة الله سنين عددا ، ذاك لو خلت العبادة من شوائب الرفض ؛ فكيف وأكثرنا لو فحص عمله رد في وجهه ثم كيف لو حوسب الانسان على النعم المغدقة عليه في الدنيا ؛ وقيل له : عملك نظير بعض هذه النعم !!

الحديث ليس مناقضا للآيات ، ولا للأحاديث الأخرى ، وانما هو كما قلنا كسر للغرور البشري وتذكير برحمة الله وتجاوزه وصفحه .

وعلى ضوء هذا التفسير نعرف أن ما ذكره ابن عجيبة وغيره عما يسمى حقيقة وشريعة لا أصل له في الاسلام ؛ فدين الله واحد لجميع خلقه .



للأستاذ: أحمد حسين

تحدث الاستاذ احمد حسين فى مقاله الماضى عن نشأة بوذا وتعاليمه الخلقية الانسانية التى اتاحت للبوذية الانتشار السريع فى الهند وما حولها .. ويكمل الحديث عن بوذا فى هذا المقال ، وينتهى بذلك من عرضه للأديان المهمة فى عالمنا لينتقل بعد ذلك الى حديثه عن الاسلام حديثا مقارنا ..

مثالية رفيعة — أهو رسول ؟

تحدثنا من قبل عن التعاليم البوذية ، تلك التى يقف امامها الكثير من متصوفى الأديان المختلفة مبهورين لعظمتها ، حتى ليقول لنا علامة اسلامى كبير وهو المرحوم محمد فريد وجدى : ان امر بوذا هذا عجيب ، ولا يبعد أن يكون واحدا من المرسلين ، ولا يمنعنا عن الجزم بذلك ما يصادفنا فى مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان ، فلا شك أنها من وضع الكهان ، وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك فى اكثر الأديان . والله أعلم (دائرة معارف القرن العشرين مادة بوذا) ومحمد فريد وجدى فى ذلك لم يخرج على قواعد الدين الاسلامى ، اذ يتصور انسانا لم يرد اسمه فى القرآن على أنه رسول ، ذلك ان القرآن الكريم قد نبه الى انه لم يذكر جميع الرسل الذين عرفتهم الارض بالاسم :

« ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » ..

كما اشار القرآن ، ان الله قد بعث فى كل امة رسولا : « ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله » .

وقد كنت قبل أن أتعمق البحث ، ممن يميلون الى راى محمد فريد وجدى ، من انه ليس هناك ما يمنع ان يكون بوذا رسولا بالفعل ، وان تأليهه بعد موته ، لا يعدو أن يكون من مثل ما حدث للمسيح بعد موته ، وكان يعزز هذه النظرة عظم الاثر الذى تركه بوذا وتعاليمه .

بوذا ينفي عن نفسه انه رسول :

على ان ما يقطع ان بوذا لم يكن رسولا ، انه هو نفسه قد نفى عن نفسه ان يكون رسولا من الله ، ذلك لانه قرر انه لا يعرف الله ، ويؤثر الا يتحدث عنه ، فهو القائل : لست أعرف شيئا عن الله ، ولكنى أعرف الكثير عن بؤس الانسان ..

ويقول بطريقة يشتم منها السخرية : ان النساك الذين يتكلمون عن الله ، لم يروه وجها لوجه ، فهم كالعاشق الذى يذوب كمدا ، وهو لا يعرف من هى حبيبته ! أو كالذى يبنى السلم وهو لا يدرى : أين يوجد القصر ! أو كالذى يريد أن يعبر نهرا فينادى الشاطىء الآخر ليقدم له !

وقد لخص العلامة رادها كرشنن الذى كان رئيسا لجمهورية الهند فى بحث له عن الديانة البوذية أن بوذا — لا يقرر العقائد ولا يؤسس دينا .

ليس رسولا ولم يجىء بدين ..

وهكذا ينبغى ان نجزم أن بوذا لم يكن رسولا ، ولم يجىء بدين ، ودليل ذلك لا يستفاد فقط من اقواله السابق الاشارة اليها ، وانما من خلو كل تعاليمه من مناسك أو طقوس او صلوات ، فضلا عن قرابين تقدم لهذا الاله ، وكل ما يوجد الآن فى البوذية من هذا القبيل ، هو من وضع أتباعه ، ومن وحى تأليه بوذا بعد وفاته ، والتى تختلف من قطر الى قطر ، ومن شعب الى آخر .

مصلح اجتماعى ودينى ..

والتقييم الصحيح لشخصية بوذا وتعاليمه ، أنه معلم هندى عظيم ، جاء ليصلح المعتقدات الهندية والمجتمع الهندى ، فهو مصلح اجتماعى دينى .

واما كونه مصلحا اجتماعيا فذلك يستفاد من انكاره نظام الطبقات ، ودعوته الى الفائه بالانضمام الى نظامه ، وعجلة شريعته ، وهو يقول لنا فى هذا الصدد :

اعلموا انه كما تفقد الانهار الكبيرة أسماءها عندما تصب فى البحر ، كذلك تبطل الطبقات الاربع عندما يدخل الشخص فى النظام ويقبل الشريعة[1] .

وقد لا يفسر نجاح التعاليم البوذية فى عصرها الاول ، الا دعوتها لالغاء نظام الطبقات فقد كانت طبقة الحاكمين انفسهم (الكاشتريا) والتى ينتمى اليها بوذا تئن من نير استبداد البراهمة واستعلائهم ، فوجدوا فى هذه المبادىء البوذية سندا لتحطيم هذا النير .

بوذا المصلح الدينى ..

كما أن موقف بوذا السلبى من قضية الالوهية ، يرفعه الى مرتبة المصلح الدينى بالنسبة للديانة الهندوكية ، فحيث تؤله الهندوكية كل العناصر ، وتجعل الآلهة بلا عدد أو حصر وتسيطر على حياة الناس ، وعلى كل دقيقة ، بطقوس العبادة لهذه الآلهة المختلفة ، والقرابين التى يجب أن تقدم لها ، فان الوقوف موقفا سلبيا من هذا الخضم من الآلهة والقول بأنه (أى بوذا) لا يعرف شيئا عن الله ولكنه يعرف الكثير عن بؤس الانسان .

---

(١) اى ان شرط الفاء الطبقات اعتناق البوذية .

هو أعظم صيحة احتجاج فى وجه هذه المعتقدات الفاسدة فى الالوهية(١) .

بوذا يعمل فى اطار الهندوكية ..

اما لماذا نعتبره مصلحا للديانة الهندوكية ، ولم يخرج عن اطارها ، فمرجع ذلك الى أن تعاليم بوذا قد اخذت من معتقدات الهندوكية الرئيسية التى اشرنا اليها من قبل وهى : الكارما أو قانون الجزاء ، والتناسخ ، ووحدة الوجود والانطلاق ، أساسا تعتمد عليه .

فقد رأينا كيف أن قانون الجزاء فى الاعتقاد الهندى ، قد استلزم تناسخ الارواح ، لتستوفى كل روح ما لها وما عليها فى جسد جديد ، ورأينا كيف عمد الفكر الهندى الى ايقاف عملية التناسخ التى يمكن أن تظل تعمل الى ما لا نهاية ، وذلك عن طريق ما أسموه بمرحلة الانطلاق حيث يصل اليها الانسان بايقاف ميوله ورغباته ، والقيام بأى عمل صالح أو طالح ، فان ذلك من شأنه أن يطلق روحه نهائيا لتندمج مع براهما .

هذه الافكار الثلاثة من جزاء ، وتناسخ ، وانطلاق ، هى بذاتها أساس البوذية ، فبوذا يدعو الناس للتخلص من رغباتهم وشهواتهم ، ليوقفوا قانون الجزاء ، وبالتالى عملية التناسخ ، ويصلوا الى حالة الانطلاق بعد أن صك لها اسما جديدا وهو النرفانا .

فلنستمع اليه وهو يقول :

ان الحياة كلها من الولادة الى الموت لهيب وحريق ، انها نار الشهوة ، ونار البغض والعداء والهوى ، ومن هم أولئك الخدم الذين يشعلون هذه النيران ؟ انهم العواطف الست والحواس الست . ان العين ترى الاشياء الجميلة مزخرفة اللون ، والاذن تسمع الاصوات الحلوة ، والانف تشم الروائح الطيبة ، واليد تشعر بنعومة الريش والحرير ، والفم او الحلق يقول ان ثمر المانجو لذيذ حقا ، والقلب يتأثر بالأشياء المرغوبة . هؤلاء هم العبيد الستة الذين يسعون لتنفيذ أوامر سيدهم فيجمعون الحطب لتزداد النار اشتعالا .

ولكن هناك طريق لاخماد هذه النار ، اتبعوا الصراط السوى المنير ، ان هذا الصراط مستقيم لا عوج فيه . أما بابه فهو تطهير الذهن ، ونهايته السلام والحنان لكل الخلق من الاحياء .

وهذه النهاية التى يمكن أن يصل اليها الانسان الذى يسيطر على هواه ونفسه هى التى سماها بوذا بالنرفانا ، حيث تقف عملية تكرار المولد ، وتناسخ الارواح .

---

(١) الا أن هذا القدر فيه غير كاف فى ان نطلق عليه لقب « المصلح الدينى » فاذا صح انه اعترض على هذا المخضم من الآلهة ، فانه لم يقدم بدلها ما يخلص الناس من هذا المخضم .. ولو انه فعل لقضى على الكثير من هذه الطقوس ، بل ولجنب اتباعه الوقوع فى عبادته ، واضافة اسمه الى هذا المخضم من الآلهة . فهو هنا مصلح اخلاقى اجتماعى وحسب .

« الوعى »

وعندما يصــــل بوذا للحـديث عن النرفانا ، فانه يغرق فى الغيبيات والضباب ، وهو الحريص على الا يتكلم الا على ما يفهمه جيدا ــ فلنسمع اليه يصور لنا حالة النرفانا :

النرفانا ايهـــا المريدون ، هى طور لا أرض فيه ولا ماء ، لا نور فيه ولا هواء ، لا فيه مكان غير متناه ، ولا غفل غير متناه ، ليس فيه خلاء مطلق ، ولا ارتفاع الادراك واللا ادراك معا ، ليس هو هذا العالم ، ولا ذاك العالم ، لا فيه شـــمس ولا قمر ، ايهـــا المريدون هى طور لا اقول عنه باتيان ولا بذهاب ولا بوقوف ، لا يموت ولا يولد ، هى من غير أســـــاس ، من غير مرور ، من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن(1) .

ولا يمكن الجزم فى نسبة هذا القول الى بوذا فى وصف النرفانا ، فقد يكون هذا التعريف لها من وضع احدى مدارس البوذية العديدة ، والامر المتفق عليه أن تعريف النرفانا من اشق الامور فى الديانة البوذية ، وقد تضاربت فى شأنها الآراء .. فهناك من يقول انها حالة يبلغها الانسان فى الحياة ، وهناك من يقولون : بل بعد الموت .

طريقة حياة وسلوك ..

والتقييم الصحيح للتعاليم البوذية وبوذا ، انه بمثابة احد أصحاب الطرق الصوفية الذين نجدهم فى كل دين ، ويكثر اتباعهم بحسب قوة شخصيتهم ومدى فضيلتهم ، واستقامة سلوكهم ، ولا جدال أن بوذا بلغ فى ذلك القمة ، فكانت هذه الوصايا وهذه التعاليم التى تحض على الزهد والاستقامة والعفة والرحمة والحب . والتى على جمالها ومثاليتها يؤخذ عليها مأخذان ..

١ ــ اغفالها قضية الالوهية ..

اما المأخذ الاول ــ فهو اغفالها لقضية الالوهية كما قدمنا ، وكان يتعين على بوذا اذ قد قطع نصف الطريق بتجاهل الآلهة الهندوكية أن يدل على الاله الصحيح ، ولكنه لما لم يفعل وتصور أنه يستطيع أن يرسم السلوك الانســـانى بغير حاجة الى فكرة الالوهية فقد أحدث هذا الفراغ الذى سده أتباعه من بعده بأن رفعوه هو الى مرتبة الالوهية ، وانشأوا له التماثيل راقدا وجالسا ، واقاموا فوقها المعابد والهياكل ، وتقدموا لها بالقرابين فدل ذلك على أن الانســـان لا يستطيع أن يحيا حياة مثالية اخلاقية فاضلة ، الا أن يستند فى ذلك الى فكرة الالوهية .

ولم يكن تأليه بوذا بالامر الصعب فى الهند ، حيث تحـــل الآلهة فى كل شىء ، فقد اعتبروا بوذا أحد تجسدات « فشنو » الاله الحافظ ، أو هو التجسد

---

(1) اديان الهند الكبرى للدكتور محمد شلبى .

التاسع كما يقولون . وفي غير الهند من البلاد التي دخلت اليها البوذية ، اصبح بوذا هو أحد تقمصات الاله السائد في هـــذا الاقليم ، واقيمت له التماثيل ، وانشئت له الهياكل ، وعبد على هذا الاعتبار . وهكذا لم تعد التعاليم البوذية ، بناء قائما في الهواء ، بل على أساس مكين بعد أن سد ما فيها من فراغ .

هزيمة البوذية في الهند ..

على أن سد الفراغ باعتبـــار بوذا هو الاله ان كان قد نفع في البــــلاد الآسيوية التي دخلت اليها البوذية فأبقى عليها وحافظ على كيانها ، فقد كان هو السبيل لمحو اثرها من الهند كدين ، ذلك انه ما دام هو أحد تجسدات «فشنو» فان أمره قد انتهى الى أن يوضـــع تمثاله الى جوار الحشـــد من تماثيل الآلهة الهندوكية ، دون أن يحس أى هندوكي في ذلك بشيء جديد أو متميز .

أما من حيث قواعد الســلوك التي دعا اليها بوذا وحثه على القصــــد والاعتدال ، والسير على الطريق المســـتقيم ، والبعد عن كل عنف وازهاق للروح . فذلك كله لا جديد فيه بالنسبة للتعاليم الهندوكية التي تتسع لكل شيء . ولذلك فسرعان ما ذابت البوذية في خضم الهندوكية .

ويعتبر انحسار البوذية عن الهند بعد انتشارها الذريع ، وازدهارها في عهد « اشوكا » الذي توحدت الهند فيه لأول مرة في تاريخها تحت ظل البوذية ، وأن يحدث هذا الانحسار من غير اضـطهاد أو اكراه من اى نوع كان ، وانما تحت تأثير مجرى الزمن ، واســـقاط الجماهير لها ، فان ذلك هو الدليل على فشلها كدين قادر على الصمود في وجه الزمن وفي وجه باقي المعتقدات الأقل صلاحية منها(١) .

ويجب أن نقول للانصاف ، ان صاحب التعاليم لم يدع كما قدمنا انها دين .

٢ ــ تعاليم للقلة من بني البشر ..

واذاكان انعدام فكرة الالوهية قد أسقط عن البوذية بالميزان الصحيح ، أن تكون دينا فان المثالية المطلقة التي صيغت بها التعاليم البوذية ، ان صلحت أن تكون سلوكا للقلة من البشر الممتازين (المتصـــوفة) الذين يختارون طريق الزهد والتجرد ، والامتناع عن كل عمل وانتاج ، الا التفكر والتأمل ، واشـــاعة الحب والخير والرحمة بين الناس ، نقول اذا صلح ذلك لقلة من الناس ، فانه لا يصلح للغالبية العظمى من البشر ، الذين يجب أن يعملوا وينتجوا ويزرعوا ويصنعوا ويتاجروا ، ويتجسسوا ويكتشفوا ويخترعوا ويعمروا ، ولو أن البشر جميعا اخذوا بالمذهب البوذي ، وسعوا جميعا للوصـــول الى درجة النرفانا ، فكفوا عن السعي والعمل والانتاج لتوقفت الحيـــاة الانسانية ، ولمـــا وجد الرهبان البوذيون من يقـــدم لهم الطعام والكســـاء ليواصلوا ترهبهم ، ولرأوا

(١) من الضروري أن نضيف الى هذا أن فشلها في الهند كدين راجع الى انه في ذلك الوقت كان دينا بغير اله خاص به كما سبق للكاتب ملاحظة ذلك .. اما بعد أن عمل الكهان على تأليه بوذا فقد اعتمد الدين على اله في نظرهم واستكمل بذلك قوة الصمـــود كما نرى البوذية الآن كدين له خصائصه الخلقية والالوهية في الامم البوذية .

« الوعي »

انفسهم وقد عادوا الى حالة الطبيعة الاولى ، حيث يجب على كل انسان أن يشقى ويكدح ويعمل عملا متواصلا للحصول على قوته اليومى .

فالتعاليم البوذية اذن هى سبيل لتهذيب نفوس القلة من البشر ، وهى من هذه الناحية جديرة بكل تقدير واعتبار . وقد أحدثت تأثيرا فى سلوك معتنقى سائر الاديان والمعتقدات الاخرى ، وباستطاعتنا أن نلمس أثرها فى حياة متصوفة بعض المسلمين والمسيحيين ، ولعل هذا التأثر يتجلى أعمق ما يتجلى فى عصرنا الحديث فى شخصية وتعاليم كاتب روسى عظيم وهو ليوتولستوى ، أو شخصية وتعاليم الزعيم الهندى العظيم محرر الهند ونعنى به غاندى(١) .

على أن الأديان لا تأتى للقلة من الناس ، وانما يجب أن تكون صالحة للكافة ، وهذا هو ما يسقط صفة الدين عن البوذية من ناحية أخرى .

وعلى الدين المثالى ان يرسم طريق المثل الاعلى الذى ينبغى على كل انسان أن يسعى لتحقيقه فى نفسه ، ومع ذلك فينبغى الا يحرم الانسان العادى الذى لا يستطيع تحقيق هذا الكمال ، من أن يظل عاملا فى الحياة على هدى من هذا الدين ، بل وأن يجعل مزاولة النشاط الانسانى فى شتى ضروب الانتاج اللازم لحياة البشر جزءا من تعاليم هذا الدين وطريقا لكسب ثواب الله ورضاه ، لا خروجا عليه أو على كماله .

الدين الاسلامى ..

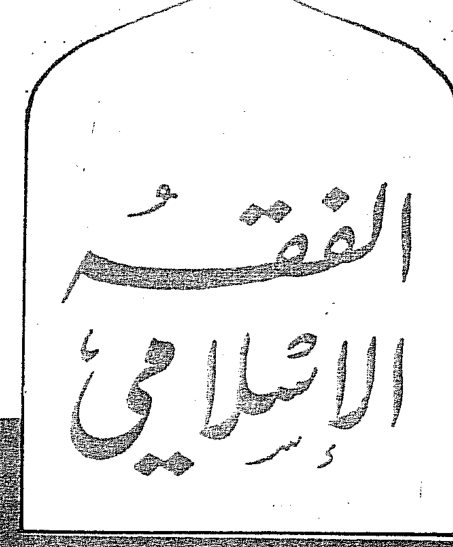
ولعل هذا الدين المثالى متحقق فى الاسلام ، فهو الدين الذى تجمع تعاليمه بين أرفع التعاليم الاخلاقية التى تدعو لها البوذية ، من زهد واعتدال ورحمة وتسامح ومحبة وصفاء نفس ، وبين الدعوة الى الاخذ بأسباب الحياة البناءة المتطورة الخلاقة ، واذ ترسم القمة التى يمكن للانسان أن يبلغها ، فهى تحدد له الخط الذى ينبغى الا يهبط عن مستواه وبين هذين الحدين : الاعلى والادنى ، يسعى كل انسان قدر جهده وطاقته لتحقيق ما يمكن أن يحققه من خير وصلاح لنفسه وللناس (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .

واحسب أن الوقت قد حان بعد أن استعرضنا ثلاثا من الاديان العالمية ، أن نصل الى نتيجة هذه المقدمات كلها والتى لم نقدمها الا لنكون أكثر فهما وتقديرا للاسلام وتعاليمه عندما نعرض لها ، أقول : أحسب أن الاوان قد آن لنرد على السؤال الذى ما فتئنا نتساءله : لماذا الاسلام ؟

---

(١) من الضرورى هنا ان نشير الى حقيقة قد تخفى على كثير من الناس . وهى ان غاندى ينتسب الى اسرة ليست هندوسية اى ليست من اتباع الديانة الهندوسية وانما تتبع المذهب الجينى . وهو احد الاديان الموجودة فى الهند ، وان كان اتباعه قليلين جدا ــ حول المليون ــ ومؤسس هذا الدين هو « مهاويرا » ولد سنة ٥٩٩ ق. م اى قبل بوذا الذى ولد سنة ٥٥٧ ق. م وتعاصرا مدة خمسين سنة لكنهما لم يلتقيا وتعاليم هذا الدين تلتقى كثيرا مع تعاليم البوذية فى اعتراضها على الآلهة وعلى الطبقات وعنايتها بالسلوك وعدم الايذاء الى غير ذلك من التعاليم التى يمكن ان نعدها مشتركة بين البوذية والجينية فشخصية غاندى اذن ــ وتعاليمه يمكن ارجاعها الى دينه الاصلى لا الى البوذية .

راجع تاريخ الاسلام فى الهند ص ٤٨ وما بعدها ، وكفاح المسلمين فى تحرير الهند ص ٨٦ــ٨٩ .
« الوعى »



في ماضيه - وحاضره - ومستقبله

تعليل بعض الأحكام ومرونة بعض النصوص

للشيخ : زكريا البري

أستاذ مساعد ـ جامعة الكويت

لعله من المفهوم لنا جميعا أن الغاية من الشريعة الاسلامية ـ فى جملتها وتفصيلها ـ هى منع المفاسد من دنيا الناس ، وجلب المصالح لهم ، وسياسة الدنيا بدين الله . بالحق والعدل والخير ، وتحقيق السعادة البشرية والرحمة الالهية للناس أجمعين .

اما الله ـ سبحانه ـ فانه غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، وانما النفع او الضرر يعود على العباد افرادا وجماعات ، بحسب استجابتهم لربهم ، واستقامة سلوكهم ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، لا يختلف فى ذلك حكم عن حكم ، حتى ما كان داخلا فى العبادات .

يقول الله سبحانه : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم . . » .

ويؤكد هذا المعنى أن القرآن الكريم يذكر احكامه مقرونة بعللها ، وبالمصالح التى تترتب عليها .

يشرع القصاص ويقول : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » .

ويأذن بالحرب دفاعا عن الأديان والأوطان ، ودفعا للظلم ، ومنعا للفساد فيقول :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

ويأمر ببلوغ الغاية فى اعداد القوة الحربية مع اليقظة التامة وعدم الغفلة ارهابا للعدو ، حتى لا يغريه الضعف او الغفلة بالاعتداء لتحقيق اغراضه الظالمة فيقول :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » ويقول :

« ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

ويحرم الخمر لأنها رجس ضار بالجسم والعقل ، وعمل شيطانى ضرره أكثر من نفعه ، وسبب للعداوات والخلافات ، وصارفة عن القيام بالطاعات والواجبات فيقول :

« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون » .

وقد كان هذا شأن السنة النبوية المطهرة ، التى تعلن فى احدى جوامع كلمه — عليه الصلاة والسلام :

« لا ضرر ولا ضرار » وتبين الأهداف الاجتماعية ، والمصالح البشرية فيما تشرعه من احكام .

يدعو الرسول الى الزواج بالنسبة للقادرين ، والى الرياضة الروحية بالنسبة لغير القادرين ويبين ما فى الأمرين من مصلحة « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه اغض للبصر ، واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » .

ثم لا يترك الخاطب يتزوج على عمى وجهل بمخطوبته ، بل يرشده الى النظر اليها ، حتى يتبين رغبته فيها أو رغبته عنها ، ويتم الزواج عن بينة ، فتكون بينهما الألفة والمودة ، ويقول للمغيرة بن شعبة ، وقد أراد ان يخطب امراة : « انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما » اى تدوم المودة بينكما ، ثم ينهى عن زواج المراة على عمتها او خالتها او بنت اخيها أو بنت اختها ، ويقول : « انكم ان فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم » .

ويقصر الوصية على الثلث جمعا بين مصلحة الموصى ، ومصلحة الموصى له ، ومصلحة الورثة . يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : « جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى من وجع اشتد بى ، فقلت يا رسول الله : قد بلغ بى من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ، ولا يرثنى الا ابنة لى ،

افأتصدق بثلثى مالى ؟ قال : لا ، قلت : فالنصف ؟ قال : لا . ثم قال الرسول : الثلث والثلث كثير ، انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .

ويمنع البائع من اخذ ثمن المبيع اذا أصابته جائحة سماوية ، لأنه يكون اكلا للمال بالباطل ، وعوضا بلا مقابل ، واثراء بلا سبب ، فيقول : « ان بعث من اخيك ثمرة فأصابتها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئا ، بم تأخذ مال اخيك » .

وينهى عن المناجاة والمسارة بين اثنين فى حضور ثالث لا رابع معه ، حتى لا يؤدى ذلك الى وحشته وحزنه ، لشعوره بعدم الثقة به أو التكلم عنه بسوء ، فيقول : « اذا كنتم ثلاثة يتناج اثنان دون الثالث ، فان ذلك يحزنه » .

ويطيل معاذ بن جبل فى صلاته الجامعة ، فيدعوه الرسول الى التخفيف حتى لا يتضرر المصلون فيقول : « من صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة » .

الى غير ذلك من الآيات والأحاديث فى مختلف انواع العلاقات وهى كلها تنطق بأن الشريعة معقولة المعنى ، واضحة الهدف ، تستهدف مصالح الأفراد والجماعات :

ولا بد لشريعة تتجه الى هذه الغاية الكبرى فى عمر الدنيا الطويل ، وآفاقها الرحبة من ان يكون فى نصوصها ومصادرها ما يتسع لحاجات الناس المتجددة والمتعددة ، واغراضهم الصحيحة ، فى شتى بقاع الدنيا ، جيلا بعد جيل ، مهما تعددت الحضارات واختلفت المدنيات .

مرونة وشمول ..

ولا بد لها ان تكون من المرونة والسعة والشمول ، بحيث تتسع للحرية الفكرية الرشيدة ، والرأى النزيه الأمين .

ولهذا جاءت آيات القرآن الكريم وبيانها فى السنة النبوية بالاحكام ، مفصلة فيما لا يتغير بتغير الزمان والمكان : كالمحرمات فى الزواج وانصبة الوارثين ، وبالاحكام مجملة فى قواعد كلية بالنسبة لما يتغير ويتطور ، ويختلف باختلاف البيئات فى جوانب الدنيا الواسعة ، وتتابع العصور فى مدى الزمن الطويل ، تاركة تفصيلها واختيار ما يتلاءم من أحكامها الجزئية لأهل الذكر وأولى الأمر فى كل زمان ومكان .

ففى النظام الدستورى لم يحدد القرآن أو السنة شكلا معينا للحكومة ، ولا لتوزيع سلطاتها ، ولا لاختيار اهل الحل والعقد فيها . واكتفى بتقرير العدل والشورى والمساواة اساسا فى الحكم .

« واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » .
« وشاورهم فى الأمر » .
« وأمرهم شورى بينهم » .
« انما المؤمنون اخوة » .
« المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .
« الناس سواسية كأسنان المشط » .
« ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

وفى التشريع الجزائى يقتصر على بيان العقوبات الخاصة بأمهات الجرائم ، التى يشتد خطرها ، ويتساوى أثرها فى كل عصر ومصر ، تاركا ما عداها من الجرائم — وما اكثرها — الى أهل الذكر ، يحددون لها من العقوبات ، ما يكفى لردع المجرم ، وتطهير المجتمع .

وفى النظام المالى يفرض فى المال ضريبة الزكاة ، للانفاق على المحتاجين ، والصرف على المصالح العامة ، ويترك بعد ذلك لكل أمة أن تشرع ما يناسبها من غير اسراف ولا تقتير .

وفى العلاقات الدولية يقيمها على السلام والعدل ، مع الوفاء بالعهد ، ودفع الاعتداء .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » .

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » .

وفى المعاملات يضع اساسها وهو التراضى والوفاء بالعقود وعدم الاستغلال : « يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » .

« أحل الله البيع وحرم الربا » .

« يمحق الله الربا ويربى الصدقات » .

« يأيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود » .

وقد جاءت السنة لتوضح هذه الاسس وتبيينها للناس ..

وبهذا تبين لنا الفرق بين هذه النصوص العامة وبين النصوص التى جاءت فى سورة النساء فى المحرمات من النساء ، وفى انصبة الورثة .

وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الأعلى ، بعد ان بلغ رسالة السماء الى أهل الأرض ، واعلن الوحى ختامه ، وترك الرسول فى المسلمين ما ان تمسكوا به لن يضلوا بعده أبدا ، كتاب الله وسنة رسوله . وكانت اظهر معجزاته — عليه الصلاة والسلام — هذه الشريعة الباهرة ، المشتملة على خير نظام فى جميع العلاقات الى أن تقوم الساعة ، فى عهد كان يغلب فيه الظلم ، وتغطيه الظلمات .

ولقد واجه صحابته من بعده حوادث ليس فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية بيان خاص بها ، ولا حكم قاطع فيها ، فاجتهدوا فى تفهم حكم الله على ضوء النصوص واستهداف المصلحة ، واختلف فهمهم فى هذا وذاك ، تبعا لما

يراه كل واحد منهم مقتضى النص ، او سبب المصلحة . وقد ينتهى التشاور بينهم الى راى واحد يجمعون عليه .

كثر القتل فى حفاظ القرآن فى معركة اليمامة ، وخاف عمر على القرآن من الضياع ، فأشار على ابى بكر بجمعه ، فتوقف ابو بكر وقال : كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال به عمر يقنعه ويقول له : والله انه خير ومصلحة للاسلام ، حتى اقتنع ابو بكر ، ووافق الصحابة ، واجتهد ابو بكر فاستخلف على المسلمين عمر ، واجتهد عمر فلم يستخلف أحدا عليهم ، وترك الامر شورى فى ستة من الصحابة .

واجتهد ابو بكر ايضا فراى أن الجد اب ، فيأخذ حكم الأب فى الميراث ، ويرث وحده دون الاخوة ، ويوافقه عمر ، ثم يرجع عن رايه بعد أن يسمع راى زيد بن ثابت ، الذى يرى مشاركة الاخوة للجد فى الميراث ، لأن صلتهم بالأخ لا تقل عن صلة الجد به .

ويقول عمر قبل وفاته : انى كنت قد رايت فى الجد رايا فان رايتم أن تتبعوه فاتبعوه ، فيجيبه عثمان : ان نتبع رأيك فانه رشد ، وان نتبع راى الشيخ يعنى أبا بكر فنعم ذو الراى كان .

ويجتهد عمر ، فيمضى الطلاق الثلاث على من طلق زوجته ثلاثا بكلمة واحدة . ويقول : ان الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه اناة ، فلو أنا أمضيناه عليهم .

ويجتهد عثمان فيورث المطلقة بائنا من زوجها اذا مات ، معاملة له بنقيض مقصوده ، وزجرا لأمثاله ، حتى لا يتخذ الناس من الطلاق البائن وسيلة للتهرب من فرائض الله فى الميراث .

ويجتهد على فى المطلقة يتزوجها رجل فى عدتها من زوجها الأول ، فيجيز لهما ابتداء الزواج بعد انتهاء العدة ، لزوال المانع ، بينما يرى عمر تحريمها على هذا الرجل الثانى حرمة مؤبدة ، عقوبة على مخالفة حكم الشرع ،ومن استعجل الشىء قبل أوانه عوقب بحرمانه .

ويجتهد على فيفتى بالزام الصناع قيمة ما يضيع من أمتعة الناس ، التى تكون تحت أيديهم حتى يحافظوا عليها ، ولا يدعوا ضياعها ، ويقول فى ذلك : « لا يصلح الناس الا ذاك » .

وتقتل امرأة وخليلها ابن زوجها ، ويكتب بذلك يعلى بن أمية الى عمر بن الخطاب يسأله الحكم فيتوقف عمر ، لأن شريعة القصاص المساواة ، فلا يقتل اثنان فى واحد ، ثم يفكر فيرى أن معنى ذلك ضياع دم المقتول ، واغراء الناس بالقتل فى جماعة حتى لا يكون قصاص . ويستشير عليا فيقول له : يا أمير المؤمنين ، أرايت لو أن جماعة اشتركوا فى سرقة جمل ، فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا ، اكنت قاطعهم ؟ فيجيبه : نعم ، فيقول له على : فكذلك « ويطمئن عمر ويكتب الى يعلى : اقتلهما ، فلو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلتهم » .

وينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التقاط الابل الضالة ، ويقول لسائله عنها : مالك ولها ، معها سقاؤها وحذاؤها ، دعها حتى يأخذها ربها « يعنى بذلك انها مصونة فى الصحراء ، لا خوف عليها من جوع أو عطش أو يد تمتد اليها ، ترد الماء وترعى الشجر ، حتى يعثر عليها صاحبها .

ويجرى العمل على ذلك فى عهد أبى بكر وعمر . ثم يأمر عثمان فيما بعد بالتقاطها خوفا عليها من السراق ، ويأمر بتعريفها اى بحصر اوصافها ثم بيعها اذا لم يعرف صاحبها حتى اذا جاء صاحبها اعطى ثمنها .

ثم يرى على فيما بعد أن بيعها واعطاء صاحبها ثمنها قد لا يغنى غناءها ، ويأمر ببناء دار يحفظ فيها الابل الضالة ، وينفق عليها من بيت المال ، حتى اذا جاء صاحبها وعرفها اخذها .

وهكذا يتغير الحكم فى هذه المسألة تبعا للمصلحة التى تظهر فى كل عهد .

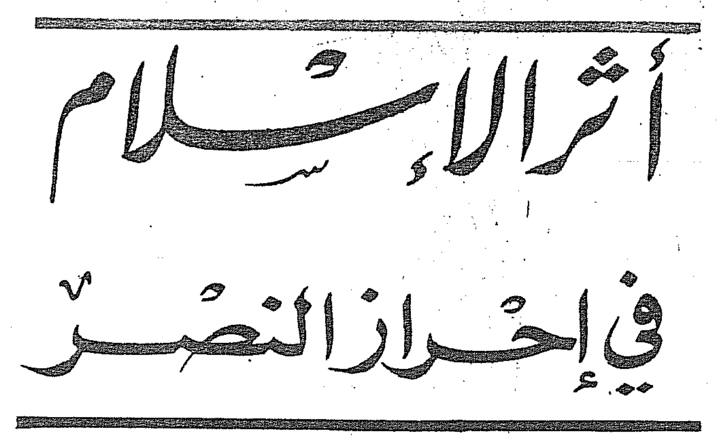
وانقضى عصر الصحابة تاركا من القواعد والتطبيقات ثروة تلقاها عنهم التابعون ، فتابعوهم فى الاجتهاد فى فهم النصوص وتحقيق المصلحة .

جاء فى السنة أن الناس قالوا : يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم — ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ، وانى لأرجو أن ألقى الله وليس فى عنقى مظلمة لاحد منكم .

وذلك أن الرسول — كحاكم — راى أنه مطالب برعاية مصلحة الكافة ، وأن نظره لمصلحة المشترين ليس أولى من نظره لمصلحة البائعين ، التى تتعارض كل منهما ، فليحكم بينهم القانون العادل : قانون العرض والطلب الطبيعى ، ولتكن التجارة عن تراض ، ولتقل الأسعار وترخص فى هذا الاطار ، ورحم الله عبدا سمحا اذا باع ، سمحا اذا اشترى ، ولكن سعيد بن المسيب وربيعة بن عبد الرحمن وغيرهما من فقهاء التابعين ، رأوا ضرورة التسعير الجبرى بعد أن تغيرت الأحوال الاقتصادية ، وضعف الوازع الدينى فى النفوس ، ودعت الحاجة والمصلحة الى التسعير .

وفى شهادة الشهود لم يكن يشترط فى قبول شهادة الشاهد الا أن يكون عدلا ترضى حاله وأمانته ، فكان عمر يقبل شهادة الوالد لولده ، والولد لوالده ، والأخ لأخيه ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » ويقول : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » ثم ترك بعض التابعين العمل بما رآه عمر ، يقول الزهرى : « لم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح فى شهادة الوالد لولده ، ولا الأخ لأخيه ، ولا الزوج لامرأته ثم ظهرت أمور حملت الولاة على اتهامهم ، فتركت شهادة من يتهم من قرابة ، وكان ذلك الولد والوالد والأخ والزوج والزوجة .. » .

« للبحث بقية »



اللواء : محمود شيت خطاب

تحدثنا في مقالنا السابق عن الصفات التي يرى الاسلام ضرورة اعداد الجندي المسلم عليها من أجل النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين .

فكيف ربى الاسلام جيش المسلمين ، بعد أن ربى كل فرد من أفراد هذا الجيش ؟

عمل الاسلام على تقوية معنويات(١) المجاهدين . قال تعالى « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال »(٢) .

وحث الاسلام على الاهتمام باعداد القوة المادية ، قال تعالى : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » (٣) ، وقال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون »(٤) .

كما حث الاسلام على انشاء المعامل الحربية لصنع الاسلحة ، وذكر بالحديد بصورة خاصة للاستفادة منه للأغراض العسكرية : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز »(٥) .

وأعد الاسلام تنظيمات عملية للاعفاء من الجندية ، واعلان الحرب ، والدعوة الى الجهاد ، وتطهير الجيش واساليب القتال وقضايا الكتمان ، والهدنة والصلح ، والاسرى والمحافظة على العهود .

---

(١) انظر بحث المعنويات .
(٢) سورة الانفال (الآية ٦٥) .
(٣) سورة النساء (الآية ١٠٢) .
(٤) الانفال (الآية ٦٠) .
(٥) الحديد (الآية ٢٥) .

فقد حصر الاسلام اسباب الاعفاء من الجندية فى الضعف ويشمل : المرض والعجز والشيخوخة وعدم القدرة على الانفاق ، قال تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله)(١) . وقد نصت الآية على عدم القدرة على الانفاق لأن الجندى كان يلتزم حينذاك بنفقته وادوات حربه . وقد زال هذا السبب الآن ..

وحذر القرآن الكريم من انتهاز غفلة العدو المعاهد واخذه على غرة غدرا ، قال تعالى : (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين)(٢) ، فتطلب الآية الكريمة طرح العهد عند توجس الشر من العدو ، وتطلب أن يكون هذا النبذ صريحا .

وحذر الاسلام من التباطؤ فى تلبية داعى الجهاد والتثاقل عنه . قال تعالى :\(يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ، والله على كل شىء قدير)(٣) .

وامر بتطهير الجيش من عناصر الفتنة والخذلان ، ومن الذين يختلفون عن افراده بالعقيدة ، حتى يكون الجيش كله مؤمنا بعقيدة واحدة ، يعمل لتحقيقها ، ويبذل كل ما يملكه فى سبيلها ، وبذلك يستطيع الفوز فى الحرب ، قال تعالى : (ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا)(٤) « ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين . لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » ٤٦ — ٤٧ .

ونظم الاسلام المواضع الدفاعية موزعا المقاتلين على تلك المواضع : (واذ غدوت من اهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)(٥) . وابتكر الاسلام اسلوبا جديدا فى القتال لم تكن العرب تعرفه من قبل هو اسلوب الصف ، اذ كانت تقاتل بأسلوب الكر والفر : (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا)(٦) . ويطلق اسم هذا الاسلوب من القتال على سورة من سور الذكر الحكيم ، هى سورة الصف .

ويحذر الاسلام من اذاعة الأسرار العسكرية . ويجعل اذاعتها من شأن المنافقين ، ويطالب المؤمنين بالرجوع الى القيادة العامة ، كما يطالبهم بالتثبت مما يصلهم من انباء قبل الركون اليها والعمل بها : (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك

---

(١) التوبة (الآية ٩١) .
(٢) الانفال (الآية ٥٨) .
(٣) التوبة (الآية ٣٨ — ٣٩) .
(٤) الاحزاب (الآية ٢٠) .
(٥) آل عمران (الآية ١٢١) .
(٦) الصف (الآية ٤) .

ويمكن ان نطلق الصف الآن على كل تنظيم حربى يراه القائد فى وضع الجيش المحارب تجاه عدوه دون ان نتمسك بحرفية الصف الواحد والمهم هو التماسك والتعاون فى الجيش المحارب واسلحته المختلفة .

(الوعى)

فيها الا قليلا)[1] . « واذا جاءهم أمر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » سورة النساء . الآية ٨٣ .

وأمر الاسلام بتلبية دعوة السلم ووقف الحرب اذا جنح اليها الأعداء ، وظهرت منهم علامات الصدق والوفاء . قال تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله)[2] .

وخير الاسلام القائد بين أن يمن على الأسرى ويطلقهم من غير فدية او مقابل ، أو يأخذ منهم الفدية من مال ورجال وذلك حسب اقتضاء المصلحة . قال تعالى : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء)[3] .

وحث الاسلام بصورة خاصة على المحافظة على العهود ، واوجب الوفاء بها ، وحرم الخيانة فيها ، والعمل على نقضها ، وارشد الى أن القصد منها احلال الأمن والسلم ، محل الاضطراب والحرب ، وحذر ان تكون وسيلة للاحتيال على سلب الحقوق والوقيعة بالضعفاء . قال تعالى : (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة)[4] .

(١٠)

هذا غيض من فيض مما جاء فى القرآن الكريم من آيات كريمة لتربية الجندى فردا ولتربية الجيش جماعات .

ومما ذكرنا يتضح أن الجندى المسلم لا يكذب ولا يسرق ولا يزنى ولا يخون ولا يغش ولا يتجسس على جيشه ، يخلص لواجبه أعظم الاخلاص ، وينسى نفسه فى سبيل المصلحة العليا للمسلمين . يتحلى بالضبط المتين ، فيطيع الأوامر وينفذها بأمانة واخلاص واندفاع . يصبر فى البأساء والضراء وحين البأس ، ويتحمل المشاق العسكرية صابرا محتسبا ، يتصف بالشجاعة والاقدام ، ويثبت فى الميدان ولا يفر أبدا ، ولا يولى يوم الزحف ، حذرا يقظا ، لا يستهين بعدوه ، يجاهد بماله وروحه فى سبيل الله ، ولا يتخلف عن الجهاد مطلقا .

هذا الجندى المسلم ، بهذه الصفات الرائعة ، هو بالتأكيد عنصر مفيد فى جيش له تعاليمه المتينة الرصينة فى التنظيم وفى التجنيد وفى الدعوة الى الجهاد . فى جيش نقى من الدخلاء والملوثين ، لا يغدر ولا يخون ولا يجور على أحد له تعاليمه القوية فى القتال وفى الاسلام ، وفى التمسك بالعهود والمواثيق ، وفى معاملة الأسرى معاملة انسانية رفيعة .

هذا الجيش الذى يعد كل متطلبات القتال سلاحا وعتادا وقضايا ادارية ومعامل عسكرية ، لا يمكن ان يغلب ابدا .

وغزوات النبى صلى الله عليه وسلم ، والفتح الاسلامى العظيم ، خير شاهد على ما نقول .

---

(١) الاحزاب (الآية ٦٠) .

(٢) سورة الانفال (الآية ٦١ — ٦٢) .

(٣) سورة محمد (الآية ٤) .

(٤) سورة النحل (الآية ٩١ — ٩٢) .

لقد انتصر المسلمون الأولون ، لأنهم كانوا ترجمة عملية تمشى على الارض لتعاليم الدين الحنيف .

وحين أعرض المسلمون عن دينهم ، وتركوا تعاليمه السماوية ، تداعت عليهم الأمم واصبحوا غثاء كغثاء السيل .

لقد أعزهم الله بالاسلام ، ولن يعزوا بغيره .

والاسلام ليس نسبا ولا ارثا ولا منطقة جغرافية ، بل هو عمل وتضحية وفداء .

والمسلمون الذين يصومون ويصلون ويؤدون الفرائض ، ثم يقعدون عن الجهاد فى سبيل الله ، حينما يكون الجهاد فرض كفاية أو فرض عين ، ليسوا مسلمين حقا .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق) .

(١١)

والسؤال الكبير الذى يدور على كل لسان اليوم : لماذا اندحرنا فى فلسطين هذا العام ؟

واسباب الاندحار كثيرة ، من اهمها ان العرب تخلوا عن عقيدتهم السمحاء .

انه لا جيش قوى بدون معنويات عالية ، وقد اثبتت الأحداث ، أن معنويات الجيوش العربية لم تكن عالية بحيث تتحمل اعباء حرب طويلة الأمد بصمود وتضحية وفداء .

لم يكن من المتوقع مطلقا ، ان تنهار الجيوش العربية بهذه السرعة المذهلة . والقول بأن تفوق تفوق اسرائيل بالقوة الجوية لا يبرر أبدا سرعة انهيار الجيوش العربية بشكل يندى له الجبين .

وقد تعلمنا من دروس تاريخ الحرب ، ان المعنويات أقوى من السلاح . وان الجيش الذى يتحلى بالمعنويات العالية ينتصر فى النهاية مهما طال الأمد على اعدائه .

ان المعنويات ترتكز اولا وآخرا على العقيدة . فما هى العقيدة التى كانت الجيوش العربية تؤمن بها ؟

هل هى المبادىء المستوردة شرقية كانت أم غربية ؟!

هل هى الشعارات التى لم تتجاوز اللسان هتافا وصراخا والتى لم تخالط القلب والوجدان ؟!

هل هى عبادة الأشخاص والعمل من اجل الأمجاد الشخصية ؟!

كل تلك الأمور وامثالها لا يمكن أن تسمى عقيدة منشئة بناءة ، يمكن أن يضحى الجندى فى سبيلها بروحه مقبلا غير مدبر ، والروح أغلى ما يملكه الانسان .

ان العرب يمتلكون عقيدة هى اقوى العقائد واصلبها ، وقد قادت العرب الى النصر والى قيادة العالم قرونا طويلة .

وهذه العقيدة ، تحث على الجهاد بالمال والنفس ، وتحث على الشجاعة والاقدام ، وتأمر بالصبر والصمود ، وتنهى عن التولى يوم الزحف ، وتغرس فى النفوس الطاعة .

ولست أعرف عقيدة غير الاسلام ، تبنى كل هذه الفضائل العسكرية فى العقول والنفوس معا ..

فماذا فعلنا لغرس هذه العقيدة فى أبناء الشعب قاطبة ومنهم الجيش ؟
لا شيء ابدا .. لا شيء على الاطلاق ..

لقد حارب الاستعمار بوسائله الجهنمية هذه العقيدة ، وبذل كثيرا من الجهد والمال لتحقيق أهدافه الهدامة ، وكان ما بذله الاستعمار امرا طبيعيا بالنسبة لأهدافه ، لأنه يعلم أن الأمة بدون عقيدة ، لا قيمة لها فى الحياة ولا خطر منها عليه .

وكان من المتوقع أن يتبنى العرب عقيدتهم بعد نيل حريتهم ، ولكن العكس حدث تماما ، فقد بدأ حكام العرب أول ما بدأوا بمحاربة عقيدتهم ، فنفذوا عن طيبة خاطر وبحماسة شديدة أهداف المستعمرين .

هل يبنى الشعب العربى باشاعة الفحشاء والمنكر بين ابنائه ؟
هل يبنى هذا الشعب بالأغانى الخلاعية والأفلام الداعرة وقصص المخدع والاستهتار بالقيم الروحية ؟

ماذا فعلنا لغرس مبادىء الدين الحنيف فى أذهان التلاميذ والطلاب فى المدارس والجامعات ؟!
ماذا فعلنا لغرس تلك المبادىء بين ابناء الشعب ؟!

ماذا فعلنا لغرسها فى نفوس العسكريين ؟!
لقد حاربت جيوشنا بدون عقيدة ، لذلك فرت بعد الصدمة الأولى بشكل لم يسبق له نظير .

ولو ان العسكريين استقر فى نفوسهم ، أن الرجل لا يموت الا بأجله ، وأن الشهادة فى سبيل الله من أعظم الدرجات ، وأن الفرار يوم الزحف من الكبائر ، وأن الجهاد أفضل العبادات ، وأن جهاد ساعة خير من عبادة ستين عاما .
لو استقر فى أذهان العسكريين مثل هذه المثل العليا النابعة من صميم الاسلام ، لكان لهم شأن فى الحرب اى شأن ، ولصبروا وصابروا ورابطوا فى الميدان .
انى أطالب المسؤولين باقرار التعليم الدينى فى المدارس والمعاهد والجامعات على أسس رصينة سليمة ، وغرس مبادىء الدين الحنيف فى نفوس العسكريين ضباطا وجنودا بالدروس والمحاضرات ومراقبة سلوكهم الشخصى مراقبة دقيقة ، ومحاربة أسباب اشاعة الفوضى الاخلاقية والترف ، والعمل على غرس الفضيلة والخلق الكريم بين ابناء الجيش خاصة والشعب عامة .
فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب اقفالها ؟

(١٢)

لقد عزا قسم من المفكرين العرب انتصار اسرائيل الى تفوقها على العرب فى العلوم التطبيقية (التكنلوجيا) .
ولعل هذا التفوق العلمى سبب من الاسباب ، ولكنه ليس السبب الاول والاخير .

ان الولايات المتحدة الامريكية متفوقة على فيتنام الشمالية تفوقا عظيما فى الناحية العلمية ، ولكن فيتنام لم تستسلم ولم توقف القتال .

وعزا قسم من المفكرين العرب انتصار اسرائيل الى التفوق الجوى .

ولعل هذا التفوق الجوى سبب من الأسباب ، ولكنه ليس السبب الأول والاخير .

ان الولايات المتحدة الامريكية متفوقة على فيتنام تفوقا ساحقا فى الجو ، ولكن فيتنام لم تستسلم ولم توقف القتال .

لقد استطاعت فيتنام ان تكبد الولايات المتحدة مائة الف عسكرى منهم ستة عشر ألف قتيل واربع وثمانون الف جريح (١) .

واستطاعت فيتنام أن تسقط ثلاثة آلاف طائرة من طائرات الولايات المتحدة الامريكية (٢) .

ان الصمود وحده هو الذى حقق لفيتنام الشمالية هذا النصر . ولا صمود بدون عقيدة (٣) .

لقد صرح مسؤول اسرائيلى كبير ، أن عوامل انتصارهم على العرب خمسة ، على رأسها العامل الروحى .

وحين احتلت اسرائيل القدس القديمة يوم ١٩٦٧/٦/٦ ، زحفت جموعهم وعلى رأسها رئيس الدولة حفاة حاسرى الرأس الى حائط المبكى !!

وذكر أحد رجالات اسرائيل ، أنهم انتصروا على العرب لأنهم يؤمنون بالله . فهل صرح مسؤول عربى مثل هذا التصريح حتى اليوم ؟!

واذا كان يهود يؤمنون بالله ، فبماذا يؤمن العرب ؟

وهل فكر العرب بالعودة الى تعاليم الدين الحنيف ، ليكون لهم سندا وعونا فى الشدائد والملمات ؟!
أم لا يزال العرب يعتبرون الدين وتعاليمه من الامور الثانوية ؟!

ان الناحية العلمية التطبيقية واعداد الطائرات والدروع والاسلحة والعتاد ، واكمال التدريب والتجهيز ، كلها تدخل فى نطاق الاعداد العسكرى الذى أمر به الاسلام .
ولكن الناحية المعنوية ، وهى التمسك بالعقيدة ، لا تقل أهمية للجيش والشعب على حد سواء من الاعداد المادى .

---

(١) اعلن ذلك مسئول امريكى يوم ١٩٦٧/١٠/٦ واذاعته جميع محطات الاذاعة العالمية ونشرته الصحف .

(٢) اعلن ذلك خلال شهر أيلول ١٩٦٧ .

(٣) « الوعى الاسلامى » وهؤلاء وان لم تكن عقيدتهم سليمة فى الله لكنهم لهم عقيدة يؤمنون بها ويتفانون فيها . فليس بلازم أن تكون سليمة فى الواقع بل يكفى أن تكون سليمة فى نظر صاحبها المؤمن بها فتجعله يتفانى ويضحى من أجلها .

« البقية على ص ٥٣ »



لن يذكروا ولدا ، او يذكروا عملا — حتى يردوا من الاعداء ما اغتصبوا
فلا حياة على الدنيا بلا ظفر — وليس للعمر الا العز والغضب
صبوا — بنى سادة الدنيا — لهيبكمو — فالقيد يصهره فى ارضنا اللهب
عظام آبائكم فى الارض قد صرخت — تقول : هبوا ولا تبكوا وتنتحبوا
هيا اجيبوا نداء من حناجرها — تلك المناجر فيها الصمت والصخب
ارواح جند (صلاح الدين) هائمة — عليكم الآن لا تنفك تقترب
فى ذلك الركن صولات لهم ، وهنا — فتح مبين ، وهذا التل قد ركبوا
هيا صلوا الماضى المهجور يحملكم — جسر من الدم والارواح ينتصب
مآذن القدس قد حنت لصوتكمو — هاماتها نكست ، والوجه مكتئب
ويهتف المسجد الاقصى : اتتركنى — يا بن الحنيفة وسط الرجس اضطرب !
ترنو الديار لمرآكم بمقلتها — فيها الحنين وفيها العطف والحدب
تود لو تحتويكم بين اضلعها — وليس تملك الا الدمع ينسكب
من ذاك يمنحنى بيتى ومزرعتى — لا كنت ان عاش فى مأواى من سلبوا
الموت والنسف للاوغاد فى وطنى — بذلكم حكم الاسلام والعرب

يايها العربى الحر فى وطن — دانت له الأرض والعليا له نسب
امدد الى النصر اسبابا نتيه بها — للنصر كم مد فى تاريخنا سبب
جاهد بروح واموال تجود بها — ان فاتك الجود بالارواح فالقلب
بالنفس والمال لا تبخل على وطن — ممن شروا بهما الجنات قد كسبوا

للأستاذ: محمد الهادي إسماعيل

مدرس أول اللغة العربية ـ الكويت

من في سبيل الحمى والحق قد ذهبوا ؟ ... ولا يظنون ان أرواحهم وهبوا ..

من يعملون وفي صمت ؟ حديثهمو ... الضرب في الحرب لا الاشعار والخطب

عشرون عاما نصوغ القول ، فانتفضوا ... وغيروا القول بالنيران تنسكب

عشرون عاما ، ولم نسمع خطابتهم ... فليخطب المدفع الرشاش واللهب

عشرون عاما بنى الاعداء انفسهم ... فيها ، ولم نبن صفا عنده دأب

فهب للحرب من ابنائنا نفر ... لم يرضهم أن يقال : العرب قد نكبوا

هم ينكرون على الدنيا ذواتهمو ... لم يعرف اسم لهم فيها ولا لقب

لكن افعالهم عبر الاثير سرت ... وافصحت عنهم الاقلام والكتب

القفر والخندق المسحور يعرفهم ... والقصر يعرفهم ، والمنزل الخرب

لا عين للانس في الصحراء تبصرهم ... الطير ترقبهم ، والنجم والسحب

اضحوا كجن به الاعداء في هلع ... او كالقضاء وكالاقدار ترتهب

لا يخفق القلب في اضلاعهم فزعا ... وللعدو قلوب منهمو تجب

دوت قنابلهم في كل ناحية ... والريح تهتف : هيا اقبلوا وثبوا

مالت عليهم ذرا الاغصان حانية ... قد شفها الوجد لا بل هزها الطرب

والارض تفتح للابطال اذرعة ... وكيف لا ؟ وبها ام لهم واب ؟

أرواحهم في سبيل الله قد بذلوا ... دماءهم فوق وجه الارض قد سكبوا

وهم شباب تروق العين طلعتهم ... العمر كالزهر والآمال ترتقب

ابناءهم تركوا ، لم يحفلوا بهمو ... ان مسهم ظما أو مسهم سغب

نسوا العشائر والاحباب خلفهمو ... انساهم الحيف او انساهم الغضب

الأرضُ لنا والحقُ لنا

آمن بالحق ليسترجع

نشدو بالشعر لكى نرفع — من روح الشعب فلا يخضع
لنحطم يأسا قد يبدو — ونثير جبانا قد يخنع
كى نلقى الصدمة فى صبر — ونقيل العثرة لا نجزع
فالشوط طويل يربحه — الأكثر صبرا فالأشجع
فأتى من يعكس مقصدنا — بمعاول تهدم ما نرفع
لا يعرف الا شق الجيب — ولطما فى خد أسفع
ويصيح الخونة قد باعوا — واضاعوا الأرض فلن ترجع
فى لفظ مملوء فحشا — يلوى الأعناق بما يسجع

● ●

فسمحت لنفسى ان أمحو — ما تنشر يا طبلا يقرع
فالأرض لنا والحق لنا — آمن بالحق ليسترجع
هو جد هذا لا هزل — والهزل يضر وقد يصرع

● ●

فكلامك اما عن خبث — كالعقرب تلدغ أو تلسع
أو ان كلامك عن جهل — لا تدرى ماذا قد تصنع
فالناس تميل لأن تسمع — من يهذى بالفحش المقذع
والسم بلفظ معسول — يسرى فى الشعب وان أمتع
فكلامك يخفى أخطارا — بل يخفى المقتل والمصرع

● ●

دعوى الأعداء كما تدعو — ولأنت صداها المسترجع
هم قالوا القائد مسئول — والشعب برىء كى نقنع

* إلى الصابرين على [illegible] والخذلان .
* إلى كل [illegible]
* إلى الذين [illegible]
* إلى الذين [illegible] الشعر [illegible] كلما
[illegible] ويقطعوا من
[illegible] .
* إلى هؤلاء جميعا .
* والى المناضلين الأحرار [illegible] من حولهم
العواصف أو نعق الناعقون .
* أهدى هذه الأبيات .

[illegible]

فنردد أنا ليس لنـــــــا — فى النـــكبة كف أو اصـــبع

كصـــــفير، يقطـــع دفتره — ويقـــول « برىء لم أقطـــع »

والطفــــل كذلك عـــادته — يخشى أن يزجر أو يصـــفع

أنعيش كهـــذا الطفـــل بلا — تفـــــكير أو رأى ينفـــع ؟

أو نرجع للنـــوم الهـــانى — والغـــازى نتركه يشـــبع

● ●

أنا لست أبرىء من تمـــنى — ممن لـــم يثبت فى المـــوقع

ضـــعفوا أو خانوا أو باعوا — أو كانـــوا أدنى أو أرفـــع

لـــكن من أين هم نبتـــوا — ما جاءوا من قفـــر بلقـــع ؟

فهم منـــا وكمـــا كنـــا — فى المنهـــج كانوا والمشرع

فدليـــل ادانتهـــم باد — ودليـــل ادانتنا أنصـــع

● ●

النـــكبة كانت موجعـــة — وحديثك يجعلـــها أوجع

والجرح يعـــالج كى يشـــفى — وكلامك يفتحـــه أوســـع

فحـــديثك فحش منحـــرف — عن أصـــل الداء عن المنبـــع

● ●

ان كنت تريد الحـــق اذن — فانظر فى نفسك واســـترجع

اســـترجع حالك فى المـــاضى — من قبل حزيران الأبشـــع

فالحـــال شـــنيع فى الوادى — والقمـــة حالتها اشـــنع

والحـــال مخيف فى المزرع — والحـــال مخيف فى المصـــنع

والحـــال فظيـــع فى الملهى — والمنزل حالتـــه افظـــع

والمعـــبد خـــال ليس به — من يعبـــد ربـــا أو يركع

خلينا دربا يهدينا — لسراب فى درب يلمع
لم نحكم أمر معيشتنا — وتركنا الحبل لمن يرتع
واليوم صحونا من نوم — لنكيل اللوم لمن يخدع
والخادع نحن زرعناه — فحصدنا ما كنا نزرع
فاللوم لنا فردا فردا — والحق أحق بأن يتبع

● ●

فاذا ما عشنا فى خلف — وضلال عنه لا نقلع
نلقى باللوم على بعض — فلنا عظة يوم المرجع
فى يوم الحشر محاكمة — للناس بلا عمل يشفع
قال الأتباع لخالقنا — « اللوم لمن كنا نتبع »
وعذاب الله يضاعفه — عدلا للتابع والمتبع

● ●

الجرح عميق محتاج — لدواء شاف أو مبضع
والداء بداخل أنفسنا — عالجه وحاول أن تسرع
نظف أدرانك نظفها — وابدأ من قاع المستنقع

● ●

جدد ايمانك جدده — ان الايمان هو المرجع
اصلح أحوالك بالتقوى — ولغير الله فلا تخشع
فالمؤمن لا يخشى احدا — والمؤمن حقا لا يجزع
بالتقوى والايمان ترى — شعبا كالصخرة لا يصدع
فالحقل تطيب سنابله — والمنزل يصلح والمصنع
والملهى يغلق أبوابا — ويضيق المسجد بالركع
والحاكم يحكم منتصحا — لا يخشى وثبة من يطمع

● ●

فالقوة نجمعها حتى — نلقى الاعداء بما نجمع
بدلا من فرقتنا نسعى — لنلم الشمل ونستجمع
ونسير بوحدتنا صفا — صفا مرهوبا لا يدفع
فالباطل بالقوة زاه — والحق مع القوة أروع
ان كنت محقا وقويا — بلسانك تنطق والمدفع

● ●

فهنالك حجتنا تسطع — والعالم اجمعه يخضع
والغاصب يترك مغلوبا — ارض الاحرار فلا يرجع

● ●

وخلاصة قولى يا قومى — فالنصر وسائله أربع
القوة ، تحميها التقوى ، — والصبر ، ووحدتكم أجمع

فلا بد من العودة الى الله تائبين منيبين ، ولا بد من العودة الى تعـــاليمه السماوية ، وعند ذاك لن نغلب أبدا .

ان الذى يحتاج اليه العرب اليوم ، هو الايمان بالله ، والايمان بالعلم ، وحينذاك سيقول يهود كما قال أسلافهم من قبل : ان فيها قوما جبارين .

(١٣)

واأسفاه على القدس ..

واأسفاه على بلد الانبياء والمرسلين ..

واأسفاه على مسرى النبى صلى الله عليه وسلم ..

ولكن القدس لا يمكن انقـــاذها بالاسى والاسف ، حتى ولو ابيضت عيون المسلمين من الدمع .

وصدق الله العظيم : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » (١).

ونصر الله ايمان به ، وثقة بقدرته ، وعمل بتعاليمه ، ثم اعداد لمتطلبات القتال التى أمر بها « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » الانفال الآية ٦٠ .

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى الذين ينصرهم فقال : « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (٢) .

فأين هم هؤلاء حتى ينصرهم الله .. اين ؟!

ان المؤمن لا ييأس ..

والمؤمن لا يقنط ..

واسرائيل اذا انتصرت ساعة ، فلن تنتصر الى قيام الساعة ..

ان الله يغار على قبة الصخرة أن يرتفع عليها علم اسرائيل ..

ويغار على المسجد الاقصى أن تنتهك فيه الحرمات ..

ويغار على مسرى النبى صلى الله عليه وسلم أن تقترف فيه الموبقات .. ومصير يهود معلوم ، وانا واثق من نصر الله ..

وقد أعد الله لليهود يوما عصيبا « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » ..

فهل نعود الى الله ، ونعمل بتعـــاليمه ، لينصرنا على اسرائيل ، وعلى أعدائنا جميعا ، أم لا نزال بحاجة الى النكســات والنكبات ؟!

---

(١) سورة الحج (الآية ٤٠) .

(٢) سورة الحج (الآية ٤١) .



الإمام القرافي

لم تكن دعوة الاسلام دعـوة رهبانية تخلق الانفصال بين الدين والحياة ، ويصبح الفرد ذا وجهين فى حياته ، وجه لله ، ووجه لرغباته ، وجه للدين ، ووجه للدنيا ، كما دعا بعض من ينتسب الى غير الاسلام « دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر » .

وقد انقاد لهذه الدعوة — مع الأسف — بعض من ابناء المسلمين ممن لا يعرف عقيدته حق المعرفة .

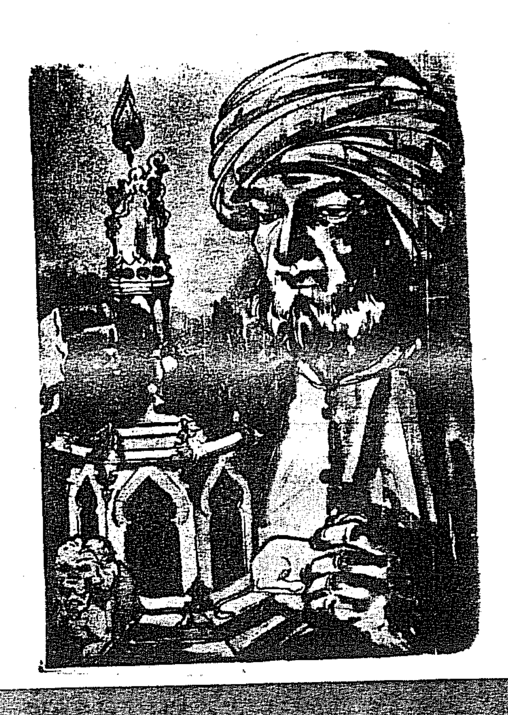
ولكن دعوة الاسلام كانت دعوة حياة ، بنيت على أساس من القيم ، فتكاملت دينا ودنيا ، والله لى ومعى فى مصنعى ومسجدى ، وكفاحى لأسرتى ووطنى من ايمانى بالله .

ومن هنا كان علماء الاسلام وفقهاؤه عمالا وتجارا ، لا يمنعهم فقه ولا تفسير ولا امامة عن العمل ، فكان منهم الفقيه البزاز « تاجر الأقمشة » وكان منهم الصوفى الخواص . وكان منهم النحوى الزجاج (يشتغل بصناعة الزجاج) ، وكان منهم الفقيه المحدث (القفال) — صانع الأقفال — (١) .

وكان كل عالم يعطى علمه ودينه بقدر ما يعطى دنياه ، لذلك لا نعجب أن يكون من بين هؤلاء العلماء أو الفقهاء فنانون ، اشتغلوا بالفنون وتشكيلاتها .

فمثلا نرى أبا بكر محمد بن الحسن — النقاش — القارىء

(١) كان المروزى القفال — من ائمة الشافعية فى القرن الرابع والخامس الهجرى فى مصر — يصنع اقفالا دقيقة يزن الواحد اربع حبات . ا هـ حسن عبد الوهاب (توقيمات الصناع) ، ابن خلكان جـ ١ ص ٢٥٧ .



للأستاذ: عبد المجيد وافي

المفسر(١) ، يتعيش من نقش السقوف والجدران ، والنقش والزخرفة فرع من فروع الفنون الاسلامية عريق فى أصالته ، عظيم

فى روعته — وفيما نراه فى سقوف مساجد فرج بن برقوق ، والمؤيد وقايتباى وغيرها من القصور

والبيوت الأثرية فى مصر وسورية وتونس والمغرب والأندلس دون حصر — المثل الباقى على روعة ذلك الفن الباهر .

والمتتبع لكتب التراجم والسير ، يجد الكثير من أخبار علماء وأدباء وشعراء ، لم يعزلهم أدبهم ولا علمهم

ولا شعرهم ، عن الاحتراف لطلب الرزق ، عملا بروح الاسلام « ماأكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من

عمل يده ، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

وفى كتاب من كتب علم أصول الفقه ، وجدتنى أمام اسم من الأسماء لم أكن أظن الفن كذلك يجمعنى واياه ، هو : شهاب الدين

— أبو العباس — أحمد بن ادريس ابن عبد الرحمن ، الصنهاجى (قبيلة من قبائل المغرب) ، البهنسى — والبهنسة بلدة بصعيد مصر — ولد فيها الأمام المصرى — المشهور بالقرافى(٢) .

ولشهرته بالقرافى طرفة ، ذلك أن كاتب السجلات فى الأزهر نسى اسمه ساعة التسجيل ، وكان الامام طالبا يأتى من جهة القرافة « المقبرة »

فكتبه فى سجلاته — القرافى —

---

(١) وفيات الاعيان ﻫ ١ ص ٦٩٩ .

(٢) ولد سنة ٦٢٦ ﻫ وتوفى سنة ٦٨٤ ﻫ ودفن بدير الطين (دار السلام) بجهة مصر القديمة بالقرب من القاهرة .

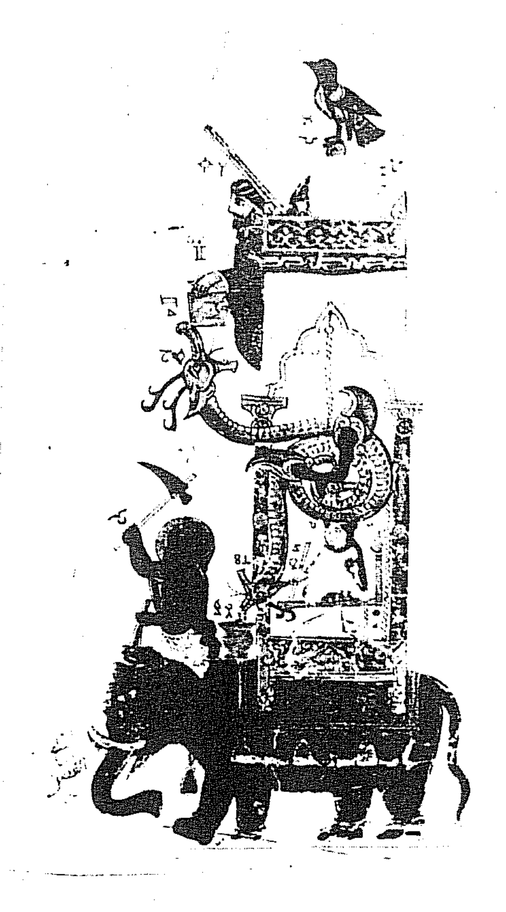
فجرت عليه النسبة ، وصارت له علما .

وهو بين المالكية لا يحتاج الى تعريف فهو صاحب كتاب (الذخيرة) الفه فى فقه المالكية مقارنا بالمذاهب

الأخرى فى ثمانية عشر جزءا ، مخطوط فى مكتبتى الأزهر والقرويين ، وقامت كلية الشريعة بالقاهرة بطبع جزئه الأول(١) .

كما اشتهر بكتابه (الفروق) الذى يدل على احاطته بدقائق التشريع وفهم أمين لخصائصه .

الف فى العقائد ، والفقه ، واصول الفقه ، كما الف فى الرد على شبه أهل الكتاب ، والف فى اللغة ، والرياضيات ، والفلك ، والمنطق ، وعلم الكلام ، ومع ذلك كله كان فنانا عظيما ، ولكن كيف ذلك :



بينما أنا فى اثره أبحث عن رأى له فى الدلالات ، أطالع مخطوطا له فى علم أصول الفقه(٢) ، وصلت الى فصل عنوانه « الكلام فى اللغات » بداه الامام بالكلام عن الدلالة الصوتية ، وعقب ذلك بسؤال : « هل مجرد الصوت يدل على صاحبه » ؟

واعتقدت أن جواب الشيخ بحكم عصره : « نعم » ، وان كان عصرنا والعلم الحديث يقول : لا ، حيث الأصوات على أجهزة التسجيل والاسطوانات تصنع نقلا عن أصحابها أو تقليدا لهم .

ولكن الامام أجاب : « لا يكفى ان نسمع الصوت فنقول انه لا بد من شخص صاحب لهذا الصوت ، لأن الصوت يصنع فى غير الانسان » .

واستدل على ذلك بما سمعه من الوزير الأديب الفقيه (القاضى الفاضل) وزير صلاح الدين .

يقول القاضى الفاضل : ان رجلا جاءه وأخبره بمكان تمثال ينطق ، فطلب القاضى الفاضل الى ذلك الرجل أن يأخذه الى حيث يوجد التمثال ، وعندما بلغه وجده صامتا

لا يتكلم ، فاستفسر منه عن ذلك الذى يدعيه من كلام التمثال ، فأشار الرجل الى ثقب فى رأس

---

(١) كان ذلك باشراف عميد الكلية يومذاك ـ فضيلة المرحوم الشيخ محمد المدنى ـ ثم وقفت ظروفه فى سبيل نشر العلم وطبع بقية اجزاء الكتاب .

(٢) مخطوط فى ثلاثة أجزاء تحت عنوان : « نفائس الاصول شرح المحصول » بدار الكتب المصرية ..

التمثال ، ثم سد الثقب بيده ، فجعل الريح يدخل الى قلب التمثال من ثقب آخر فى دوى شديد فترة ثم سكن ، فرفع الرجل يده عن الثقب ، فخرج الهواء على هيئة صوت يحكى تاريخ المدينة التى كان فيها ومن بناها ، فى جملة محدودة ، حتى اذا انتهت خفت الصوت حتى تلاشى بخروج جملة الهواء ، واصبح الصوت حفيفا كالحلق المبحوح .

وكلما أعاد الرجل سد الثقب امتلأ التمثال هواء حتى اذا رفع يده عاد الى نفس الجملة السابقة لايزيد عليها » .

فيعقب الامام القرافى على حكاية الوزير قائلا (١) : « ومن ذلك أن الكلام — يعنى فى الانسان — أصله الريح الذى هو النفس ، فاذا ضغطه الانسان ، حدث الصوت من غير حرف ، فان قطع الصوت فى مقطع مخصوص حدث الحرف المباشر لذلك المقطع ، فصار الصوت عارضا للنفس ، والحرف عارضا للصوت » .

وهذا فهم دقيق لعمل الحلق وأوتار الصوت ، ثم يقول : « ولكن يشترط فى المجرى ملوسة خاصة ، وصقال خاص ، فان تغير بطل الكلام ، الا ترى الى الانسان اذا خشن حلقه بكثرة الصياح انقطع كلامه ، أو بكثرة الرطوبة ، كما يحدث فى النزلات الباردة انقطع كلامه أيضا » .

« فمن استطاع أن يصنع مجرى على هذه الصورة ، تأتى له أن يتحيل على هذا الكلام من الجماد ، فعامل هذا الصنم — يعنى التمثال — صنع هذا المجرى ، وسلط عليه الريح من مكان ينزل منه ، ويخرج من راس هذا الصنم .. الخ كلامه » .

كل هذا كان استدلالا منه على عدم دلالة الصوت على وجود شخص صاحب له ، وهو وأن كان عملا هندسيا دقيقا فى صنعته وفهمه ، لكنه ليس مطلوبا لنا ، وانما مطلوبنا دليل آخر ساقه الفقيه الفنان للدلالة على نظريته ، ساقه استطرادا فادى الى الحديث عن الأشكال الفنية وصناعتها وتحريكها وتلوينها ، ثم تنافسه هو فى صناعة مثلها .

فتحدث مضيفا مستدلا على صنعة الصوت فى الجماد :

« وبلغنى أن الملك الكامل (٢) ، وضع له شمعدان ، كلما مضى من الليل ساعة انفتح منه باب وخرج منه شخص يقف فى خدمة الملك ، فاذا انقضت عشر ساعات طلع الشخص على أعلى الشمعدان وقال : « صبح الله السلطان بالخير والسعادة ، فيعلم أن الفجر قد طلع » (٣) .

كل ذلك الذى يرويه الامام فى سبيل أن يدلل على صناعة الصوت فى غير الانسان ، ولكن مرادنا ، والذى منه عرفنا اشتغال الفقيه العالم بالفنون ، هو ما قاله بنفسه عن نفسه بعد ذلك مباشرة :

---

(١) ص ١٠٨ جـ ١ مخطوط (نفائس الاصول)

(٢) المرجع السابق .

(٣) هذا قريب مما نراه فى عصرنا من ساعات — صنعت فى اليابان او اوربا — اذا بلغت انصاف الساعات او ارباعها او تمامها ، تفتح فيها ابواب ، فتخرج طيور تغرد او فرسان تضرب البوق ، وما اشبه ذلك .

« وقد عملت انا هذا الشمعدان — يقصد مثيلا له — وزدت فيه أن الشمعة يتغير لونها كل ساعة ، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد الى البياض الشديد الى الحمرة الشديدة ، فى كل ساعة لها لون ، وتسقط حصاتان من طائرين ، ويدخل شخص ويخرج شخص غيره ، ويغلق باب ويفتح باب ، فاذا طلع الفجر ، طلع الشخص الى أعلى الشمعدان ، وأصبعه على أذنه — يشير الى الأذان — » (١) .

من هذه العبارة عرفنا القرافى الفنان المهندس الميكانيكى ، فنان لأنه صنع هذه الصور والشخوص فى تلك الآلة التى سموها شمعدانا ، لأنها تحمل الشمع ، ولكننا الآن نسمى مثلها ساعة زمنية ، وهو فى صناعتها مهندس يرتب حركة على حركة سابقة ، ويؤقتها توقيتا زمنيا دقيقا ، مربط بتوقيت الفلك . ولا غرو فقد كان القرافى الفقيه فلكيا رياضيا الى جانب فقهه .

---

(١) فى عصر الامام القرافى نفسه ، يصف ابن جبير الاندلسى — فى رحلته ايام صلاح الدين — ساعة كبيرة دقاقة كانت فى المسجد الأموى بدمشق ، وكان فى تلك الساعة تماثيل صقور وكان لهذه الساعة طيقان — فتحات — بعدد ساعات النهار (من النحاس) ، وعند انقضاء ساعة من النهار يسقط صنجان من النحاس ايضا من كل طاق واحدة فى فمى الصقرين المصنوعين من النحاس ، وتحت كل صقر طاس من نحاس مثقوب ، فاذا انتهت ساعات النهار ، القى كل صقر بنفقه (اى صنجاته) من فمه فى الطاس ، فترجع بسرعة متتابعة الى غرفة فى آخر الساعة محدثة دويا عظيما ، وكان لهذه الساعة نظام اضاءة فى الليل قريب فى الحيل « الهندسية » من النظام الاول .

وفى كتاب (معرفة الحيل الهندسية) لابن الجزرى — مخطوط مؤرخ ٧١٥ هـ — ١٣١٥ م — محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك — وصف لساعة دقاقة — والعصر قريب من زمن القرافى ومن زمن ساعة دمشق — ولها رسم فى المخطوط ، وهى على هيئة فيل يحمل برجا فيه اشخاص وحيوانات ، وحركة الساعة عند كل نصف ساعة على التوالى : يصفر عصفور بأعلى البرج فيلقى رجل يجلس فى شرفة بأعلى البرج ، كرة من صندوق فى يده ، يتلقفها افعوان كبير فى فمه الواسع ، ثم يلقيها فى اناء فوق ظهر الفيل امام البرج ، وعندئذ يدق رجل جالس داخل البرج طبلا بعصا فى يده ، ويطرق رجل آخر — جالس على رقبة الفيل — بمطرقة على صنج من نحاس فوق رأس الفيل .

والكثير من هذه التحف التى أبدعها فنانو المسلمين نهبت فى عصور تخلفنا قبل حملة نابليون وبعدها ، وكنائس الغرب ومتاحفه مليئة بمثل هذه التحف ، ويابى السارقون ان ينسبوا الفضل لاصحابه وانما ينسبون مخترعاتهم الحديثة وأصولها لامثال دافنشى ، والغريب ان دافنشى فى القرن — ١٥ الميلادى — نفسه يقول فى مدوناته — المحفوظة بالاسكوريال بمدريد — انه اطلع على مؤلفات عربية ونقل عنها .

ولله الامر من قبل ومن بعد ..

ولكن الامام القرافى يتجاهل انه فى هذا الحديث فنان يحدثنا عن فنه ، وما صنع منه ، وما زاد فيه عن غيره ، ويتابع خطوه وراء صنعة الصوت فى غير الانسان فيقول :

« ولكني عجزت عن صنعة الكلام » .

أبعد أن وصفت هيئة مخرج الصوت ومقاطعه فى مجرى النفس أيها الامام تقف عاجزا عن صنعة الصوت انه يصر ويحاول حتى يقول عن نفسه ثانية :

(ثم صنعت صورة حيوان يمشى ويلتفت يمينا ويسارا ويصفر ولا يتكلم) .

وهكذا يصل بفعله هو الى صناعة نوع من الصوت ، ويستدل بصنعته على ما وصف وشرح . ولكنه من وراء ذلك يطلعنا من نفسه على فنان مصور مهندس ، يصور الصورة ، ويصنع التمثال ويحركه ، ويحاول صنعة الصوت ، كل ذلك يصنعه ثم يصفه ولا يرد على ذهنه ، أو يتبادر الى خاطره — وهو العالم الفقيه الامام — حرمة التصوير او حله ؛ بل هو لم يذكر حتى الخلاف بين الفقهاء حول هذا الأمر .

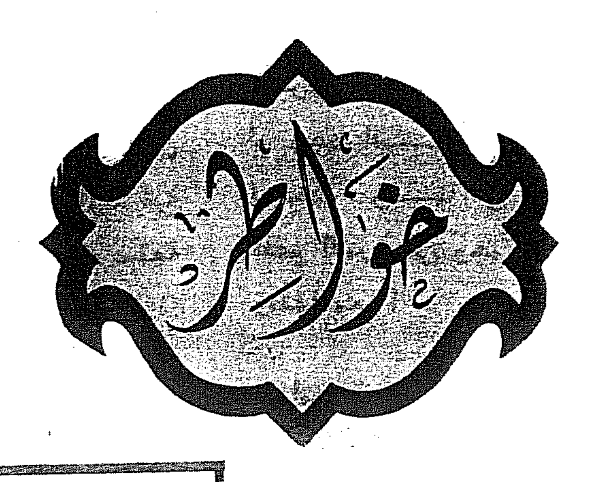
ترى هل نسى ذلك ، أم تناساه أم وجه الروايات والاحاديث وجهتها ، ونسبها الى أسبابها ، ففهم الأمر على وجهه وسار بفنه وفقهه معا ؟

أم تراه قد سوغ لنفسه الخروج على الشريعة وأحكامها ؟ معاذ الله أن نظن به ذلك فهو قد اجتهد اجتهاد الفارسى ، ومكى ، وابن النحاس .

وغاية الأمر أن الامام القرافى كان فنانا صناعا ، فلم يبخل علينا بوصفة صنعته ، وحفظت لنا كتبه ذكر ما صنع ، وكان شجاعا ، فلم يتبرأ من الصورة وصنعتها ما دامت لن تعبد من دون الله .

بقيت كلمة اقولها لمن اتهموا فقهائنا بالجمود ، اقول ان الامام القرافى الفقيه قد ألف مما ألف كتاب (المناظر) فى الهندسة والرياضيات . فهل يستطيعون فى الفقه واصول التشريع شيئا .

ولكن العلم كله لله يهب لمن يشاء بحساب ، ولمن يشاء بلا حساب ، ولو بحثنا لوجدنا للقرافى قرناء وقرناء ، ولكن الجهد قاصر والله المعين .



للشيخ عبد المنعم النمر

هل يصبح الكذب حقيقة ؟

لا يمكن للذين يؤمنون بالوحدة والجامعة التى جمع الله عليها المسلمين أن يقبلوا الطعن فى رجل من علمائنا لا لشىء الا لأنه نادى بجامعة اسلامية تضم شتات المسلمين .. ولا يمكن للذين يعرفون قيم الرجال والوفاء أن يمر عليهم بسهولة ما يكيله الأحياء من اتهامات غير بريئة للذين لاقوا ربهم شرفاء كرماء وكانوا من رجالاتنا الذين نفخر بهم ، وزادتنا الأيام اعتزازا بذكراهم ، وبما كانوا يتمتعون به من عزة نفس ، واباء ضيم ، وحرص على كرامة العالم أو على كرامة منصبهم الاسلامى الكبير .

ماذا يضير المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر الأسبق اذا كان قد قال « ان الجامعة العربية خطوة فى طريق اقامة جامعة اسلامية » ؟ كيف يعد هذا عيبا فى نظر الاستاذ التابعى أو فى نظر الأستاذ عبد الجليل الراوى الذى روى عنه الأستاذ التابعى فى عدد أول مايو الماضى من آخر ساعة ؟

ان ما قاله الشيخ المراغى عليه رحمة الله هو أمل كل مسلم ، حين قاله ، والى الآن ، والى ان تقوم الساعة ، تلبية للوحى الالهى وتقريره ، « انما المؤمنون اخوة » ، وتحقيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد » .

فهل تخلينا نهائيا عن الاسلام وطبيعته وتعاليمه ، حتى يعد مثل هذا القول من سيئات الشيخ المراغى ؟ ومن نحن اذن ؟ عرب ؟ وما قيمة العرب بغير الاسلام ؟ لم يعتز العرب ، ولم يكن لهم تاريخ مجيد الا بالاسلام ، ولقد كانوا قبل الاسلام كما قال عمر رضى الله عنه « أذل الناس فأعزهم الله بالاسلام ومن يطلب العزة بغير الاسلام أذله الله » .

وماذا كسبنا من اهمال الجامعة والروح الاسلامية ، والاكتفاء بالضرب على وتر القومية مراعاة لأحلام وأوهام ؟

ولماذا ترتفع الأصوات ، وتشتط الأقلام ، الى حد التهوين بجامعة يضمنا تحتها رابط الهى من صنع الله ؟ ولمصلحة من يكتب هذا الكلام فى وقت تجب العناية فيه بتجميع المسلمين حولنا ، ليشدوا أزرنا فى نكبتنا ؟

أليس من الواجب عقلا ودينا ومصلحة أن ننمى هذه الصلات ، ونبذل جهدنا لضم المتفرقين واصلاح الشاردين ؟

ثم اية حقيقة تلك التى يقولها الكاتب الكبير ! « وللحقيقة والتاريخ نذكر أن المرحوم الشيخ المراغى كان من انصار الاحتـــلال البريطانى ... وأن الانجليز اشـاروا على فاروق بتعيينه شيخا للأزهر » ؟

والصحيح ان الشيخ المراغى عينه الملك فؤاد سنة ١٩٣٥ . لا فاروق وأنه جاء لمشيخة الأزهر بعد ثورة ازهرية عاتية قام بها الطلاب والعلماء ، وصـــدر بسببها قرار رسمى بالغاء السنة الدراسية ، ثم اضطر المسئولون تحت ضغط الأزهريين والشعب معهم الى تعيين الشيخ المراغى .. وكنت ممن سجن وعذب وفصل من الأزهر بسبب هذه الثورة .. فهل هذه هى حقائـــق الكاتب الكبير المحترم ؟ !! وقس على هذا قوله :

ان الشيخ المراغى كان من انصار الاحتلال !!

من الذى وقف أمام الانجليز فى ذلك الوقت وعارضـــهم فى دخول مصر الحرب ، وقال قولته الحادة المشـــهورة « ان هذه الحرب لا ناقـــة لنا فيها ولا جمل » ؟

هل الكاتب المحترم هو الذى وقف هذا الموقف او الشيخ المراغى هو الذى قالها على الملأ ؟ . لقد كنت انا ممن يستمعون اليه ، وكان شيخا للأزهر ، فأقض مضاجع الانجليز ، وقامت ازمة حادة فى وقتها ، وحاول رئيس الحكومة حينذاك ان يخفف الشيخ من حدته ، فهدده وهدد الانجليز بترك منصبه ، وكانوا يعرفون عاقبة ذلك فســـكتوا على مضض ؟

ان الكاتب لم يلفق هذه الاساءة للشيخ الا لأن الشيخ عليه رحمة الله كان ينادى بجامعة اسلامية .

ويسىء اليه بعد أن مات بأكثر من عشرين سنة ، وقد كان الكاتب يصول ويجول يوم أن قال الشيخ ما قال ، فهل فكر فى أن يكتب حينـــذاك وينتقده فى دعوته لجامعة اسلامية ، كما يكتب وينتقد فى هذه الأيام ؟

وحتى اذا اراد أن يكتب بعد هذه المدة الطويلة ، الم يكن من الحصـــافة والرعاية للمصلحة وللشعور الاسلامى الكريم الذى يتجمع حولنا الآن أن يخرج من مذكراته وذكرياتـــه بعض الأخطاء الأخـــرى التى دونها أو التى يتذكرهـــا ويتخيلها ؟!!

ان أخانا التابعى .. الكاتب الكبير قد شاخ وكبرت سنه .

فتشي عن اليهود ..

سألنى ماذا تعنى كلمة « عبد » فى القرآن ؟ .

قلت : لها معان متعددة تختلف باختلاف الموضع الذى تستعمل فيه .

قال : هل تأتى كلمة « عبد » بمعنى اسود ؟

قلت : لا .. لم يستعملها القرآن ولا الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تأت فى العربية ــ حسب علمى ــ بهذا المعنى مطلقا .

قال : وما معنى : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » قلت له يراد بكلمـــة العبد هنا الرقيق اسير الحرب الذى ضرب عليه الرق ، وصار مملوكا لمن اسروه .. بغض النظر عن لونه ..

قال لى : اننى اسألك هذا الســـؤال لأننى كنت اصلى مرة فى مســـجد « كارديف » بانجلترا .. وذكر الخطيب هذه الآية ، فخرج اثنان من المصـــلين وكانا من « نيجيريا » غاضبين محتجين ، وهمـــا يقولان : كيف يهيننا الخطيب ويحتقرنا ؟ الأننا سود البشرة ؟!..

قلت له : انهما لم يفهما معنى كلمة «عبد» هذه فى القرآن على حقيقتها التى

بينتها لك . بل فهماها على أن المراد بالعبد : الأسود — وهذا فهم خاطىء وغير صحيح بالمرة ... وانتهى الحديث بيننا . ولكنى ظللت افكر ..

ان كثيرا من الناس يطلقون كلمة « عبد » أحيانا على اسود البشرة ؛ لا يقولون اسود ، بل يقولون « عبد » وكلمة عبد من معانيها الصحيحة « الرقيق » ومن هنا نشأت الحساسية الشديدة من كلمة « عبد » حينما تطلق على اسود البشرة ، لأنها تصبح فعلا كلمة مهينة بالنسبة له ، والاستعمال العامى الخطأ لهذه الكلمة هو السبب ..

فالأخوان اللذان غضبا لم يفهما المراد من الكلمة فى القرآن ، ولكنهما بلا شك كانا متأثرين بما عرفا عن الاستعمال العامى لهذه الكلمة ، وظنا — خطأ — أن هذا الاستعمال هو المراد فى القرآن ..

ولا شك أن هذا اللبس الذى وقع فيه الأخوان يقع فيه كثيرون غيرهما .. فقد حدثنى أحد المبعوثين الأزهريين لشرق افريقيا عن مشكلة كان سببها شبيها بما وقع فى مسجد « كارديف » ، اذن هناك فهم خاطىء لمعنى كلمة « عبد » يستولى على الكثيرين من اخواننا فى افريقيا ، ومن الضرورى أن يفرقوا بين استعمال الكلمة فى القرآن وفى اللغة العربية الفصحى ، وبين استعمالها العامى أحيانا البعيد عن الصواب .

ومن الضرورى كذلك على الذين ينطقون العربية أن يرتفعوا بذوقهم ، فلا يستعملوا هذه الكلمة فى أحاديثهم الا فى معناها العربى الأصيل الذى استعمله القرآن فيه وهو « الرقيق المملوك » سواء كان لونه أبيض أو أسود أو اصفر أو احمر ..

ومع ذلك ظللت افكر : من اين تسرب هذا المعنى الخطأ الى اللسان العامى او الى الافهام السطحية ؟ . ومرت بذهنى أشياء يمكن أن تكون أصل هذا الخطأ ولكنى مع ذلك لم اركن اليها تماما ..

ثم صادف فى اليوم نفسه أن امسكت بكتاب جديد جاءنى من مؤلفه « الأستاذ محمد صبيح » واغرانى عنوانه « المعتدون اليهود من أيام موسى الى أيام ديان » بالبدء فى قراءته على الفور .

ولم أمض فى قراءة الكتاب كثيرا ، حتى توقفت عند الصفحة العاشرة وهو يقدم لنا « أخلاق اليهود من توراتهم .. وقلت : وجدتها .. من هنا تسرب هذا الخطأ فى استعمال كلمة « عبد » على خلاف ما جاء به القرآن واللغة العربية .

واقرأ معى ما جاء تحت عنوان **« نوح واستعباد السود »** .

« نستطيع أن نمر سريعا بخلق البشرية فى سفر التكوين ، لكى نقف عند جزء من قصة نوح فى الأصحاح التاسع ، بعد الطوفان .. » قالت القصة :

« ابتدأ نوح يكون فلاحا ، وغرس كرما ، وشرب من الخمر فسكر ، وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة ابيه ، واخبر اخويه خارجا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ، ومشيا الى الوراء ، وسترا عورة أبيهما ، ووجهاهما الى الوراء ، فلم يبصرا عورة ابيهما . فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لاخوته ، وقال مبارك الرب اله سام . وليكن كنعان عبدا لهم . لينفتح الله ليافث ، فيسكن فى مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم » .

وحام هو أبو كنعان ..

وما نأخذه من هذه القصة ، أن هناك دعاء قديما قدم نوح عليه السلام بأن تكون سلالة حام مستعبدة مسترقة .. وعندما قسمت الأرض الى اجناس ، كان من نصيب السود ان يكون جدهم حام ، ليكون الساميون اى اليهود غير الملونين هم السادة يخدمهم الملونون غير البيض .

وهكذا نشأت فكرة الاسترقاق على أساس اللون ، من تلاوة الصفحات الأولى للتوراة .. ولا عبرة بأن يقول قائل ان الرق فى العصور الأولى ، كان فريضة مقررة على الضعفاء جميعا . فهذا شىء ، والرق الأبدى بسبب اللون ، والاستبعاد المطلق من حق الانسانية فى المساواة والحرية ، انما هو الذى تعنيه لعنة نــوح !!

ونوح — يعلم الله — برىء من هــــذه التفرقة فانما هو واحد من أنبياء الله » ا هـ فاليهودية اذن بتوراتها الملفقة هى السبب فى اطلاق هذه الكلمة (عبد) على ذوى اللون الاسود أما القرآن الكريم فانه ينكر التفرقة على أساس اللون ويقول .. « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وفتش عن اليهود كما قيل : فتش عن المراة ..

يا وزراء التربية .. هل يصح هذا ؟

نحن امة تستمد وجودها وكيانها من الاســلام ومن القرآن الكريم مهما يبدو فينا من تقصير . وما جاء به القرآن من أخبــار يجب أن نتلقـــاه بالقبول والاذعان دون أن يبدو منا اى شك فيه ، والا كنا معرضين انفسنا لأن نكون فى موقف الذين كفروا أو يكفرون به ..

أظن أن هذا كلام مسلم به لا يمكن أن يكون مثار نقاش أو جدل ...

ومما يجب أن نسلم به كذلك انه لا يجوز لنا ان نعلم اولادنا فى المدارس شيئا يعارض نص القرآن الكريم ، ويؤدى الى تكذيبه ، لا يجوز أن نعرض خبرا من الأخبار التى جاء بها القرآن للشك فيه أمام اية نظرية علمية قائمـــة على الافتراضات ، فان خبر القرآن صـــادق يقينا . أما النظريـــة فهى محل بحث ومناقشة مثل كثير من النظريات .. التى تروج زمنا ثم يثبت بطلانها ..

اقول هذا بمناسبة ما قراته فى كتاب يدرس لأبنائنا فى المدارس الثانوية فى . « علم الأحياء » ففى الكتاب فصــل بعنوان — « فصيلة الرئيســيات » « الحيوانات العليا » ..

وفى هذا الفصل تكلم المؤلفون عن التطور الذى حدث فى الحيوانات العليا حتى وصل للانسان حسب تصنيف الدكتور « سمبسون » !!

ثم قال تحت عنوان « الانسان » :

تبين لنا مما سبق أن الانسان قريب الشبه تركيبيا من القردة . **ولا بد أنه تطور من نفس الأصل الذى تطورت منه هذه القردة .. الخ .. » ا هـ**

هذه « اللابدية » التى تستعمل فى موضوع علمى كهذا تفيد عند العلمـــاء القطع بهذا التطور .. الذى مر فى أدوار حيوانية كثيرة جدا حتى وصـــل الى الانســان ..

وهذا الكلام أو هذه « اللابدية » « السمبسونية » تقف أمام حديث الله فى القرآن الكريم عن خلق آدم موقفا معارضا تماما .

حتى لا يبقى أمام القارىء أو التلميذ الا أن يؤمن أو يعتقد بصـــحة ما جاء فى هذه النظرية الفرضية أو بصحة ما جاء به القرآن .. اما هـــذا .. وأما ذاك ..

والكتاب يسوق هذه النظرية سوق الأشياء المسلم بها مما جعله يستعمل كلمة « لابد » فأين اذن خبر القرآن عن خلق الانسان الأول « آدم » ؟

أهمله الكتاب تماما أو بمعنى آخر كذبه ولم يعترف به !!

واذا كان من الضرورى أن ندرس لأولادنا النظريات العلمية التى تدرس فى أنحاء العالم حتى يكونوا على علم بهذه الدراسات وعلى اتصال بها . فانه

كان من الضرورى — ونحن نؤلف لطلاب مسلمين فى دول اسلامية تقدس القرآن — أن نعنى بعد سرد هذه النظرية بذكر ما جاء به القرآن عن خلق الانسان الأول .. « آدم » ولو من طريق عرض رأى آخر فى خلق الانسان . فما بالك اذا كان كلاما مقدسا ، وخبرا حقا من الله سبحانه وتعالى ، والايمان بصدقه هو الايمان ..

ماذا يقول هؤلاء فى قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » سورة الحجر .

وفى آية البقرة يقول « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها .. » الى آخر القصة التى ذكرتها الآيات من أمر الملائكة بالسجود له وتمرد ابليس على هذا الأمر ..

ثم فى آيات أخرى تعرض ، وجود آدم وحواء فى الجنة ، ووسوسة الشيطان لهما ، وهبوط آدم وحواء الى الأرض . الخ هذه الآيات التى تصور لنا أصل خلق الانسان ، وكيف أن الله خلقه من تراب .. ثم سواه ونفخ فيه من روحه .. الخ ...

وهذا شىء وما تفيده نظريات التطور شىء آخر ..

فكيف نعنى بتلقين أولادنا هذه النظريات التى تعارض ما جاء فى القرآن ، دون أن نشير الى رأى القرآن فى هذا الموضوع ؟!

كأن النظريات أمر يقينى يجب أن يؤمن به الطلاب ، وينبذوا ما عداه مما جاء به القرآن !!

فهل يجوز هذا فى بلاد اسلامية تقدس كتاب الله وتؤمن به ؟

اننى أدعو وزراء التربية فى البلاد الاسلامية ، وكل المسئولين معهم الى أن يراجعوا مثل هذا ، ويتحاشوا أن يلقنوا طلابنا ما يتعارض مع كتاب الله . ويعرضه للتكذيب والاستنكار ..

فذلك أول الواجبات على مسئول اسلامى يرعى تربية الجيل الاسلامى الناشىء ..

ثم كنت أنتظر وينتظر الكثيرون مثلى من علمائنا المخلصين لدينهم ممن تخصصوا فى علوم الاحياء الا يعيشوا بأفكارهم أسرى نظرية فرضية وأسرى تقسيم « سمبسونى » بل كنت أود أن تظهر شخصيتهم وعقليتهم الاسلامية فى أمر كهذا .. فلا يندفعوا ويدفعوا كل الأجيال التى يعلمونها الى احضان نظرية تقرر عكس ما يقرره القرآن . وينحازوا الى جانب النظرية مسلطين معاول الشك والانكار على كتاب الله .

كنت — ولا زلت — أنتظر رأيهم فى أمر كهذا ، باعتبارهم مسلمين يؤمنون بالقرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

واننى أرحب بكل بحث يتقدم به عالم مؤمن مستنير فى هذا المجال ..

رجاء :

أرجو من اخوانى الكتاب الأفاضل أن يحرصوا على ذكر مراجعهم فى كل ما ينقلونه من آيات أو أحاديث أو غيرهما حتى يتسنى لنا وللقراء الرجوع اليها عند الحاجة .. كما أرجو أن يعنوا بوضوح خطهم وتصحيح ما يكتبونه على الآلة الكاتبة قبل ارساله الينا ..

صبغة الإسلام

للأستاذ: على هاشم رشيد

يا صحابى متى يطل الصباح ... ومتى النفس بالمنى ترتاح
ومتى تملأ العروق دماء ... ومتى تحضن الشراع الرياح
ومتى يملأ القلوب يقين ... انما العزم للعلا مفتاح
ومتى نرفع الأذان بيافا ... واذا الفجر بالربى ينداح
عزمات وامنيات حسان ... فى نفوس ما أوهنتها الجراح

***

يا صحابى على الرمال حديث ... سطرته حوادث سوداء
أيقول التاريخ ذلوا وهانوا ... واذا العيش والممات سواء ؟
أنقر الظلام والظلم فينا ... وبأرض الجدود حل البلاء ؟
ليس هذا ما ترتضيه المعالى ... شرعة الله عزمة وفداء

***

اخوتى الفرهل ترانا وعينا ... ما الذى حل بالبلاد وصارا
أترانا نرى الأمور بصدق ... فنرى العار فى الحقيقة عارا ؟
أترانا نحس طعم هوان ... حل فى ارضنا الحبيبة نارا ؟
ونرى الهون اذ بنونا جياع ... فى ضياع بين الورى لا يجارى
أم ترانا عن كل ذاك عمينا ... واستكنا مذلة واصطبارا ؟

***

انه الخطب يا صحابى جسيم ... ليس تجدى فى رده الأعذار
انه سبة الزمان وعيب ... ما روت مثل شؤمه الأخبار
حين نرضى الحياة والخصم باق ... فى ربانا وتحتويه الديار
ويداس الأقصى فترتجف الجدران ... غضبى وترعد الأحجار
أين أين الاسلام ؟ بل اين قومى ... فلقد دنس الحمى الفجار

***

يا رجال الاسلام غابت صلاة ... عن ربى القدس ثم غاب الصيام
غاب عن مسجد الاله سجود ... وجفاه يا قوم ذاك القيام
فجهادا كما تشاء المعالى ... وانطلاقا يزول منه الظلام
نقتدى بالرسول فعلا وعزما ... ليس يجدى يا قوم ذا الكلام
هذه شرعة الاله جهاد ... يرتضيه لدى المعالى الكرام



مستشفياتنا

في عهودنا المضيئة وعهودهم المظلمة

للدكتور محمد أبو شوك
رئيس قسم الأمراض الباطنية
بالمستشفى الأميرى ــ الكويت

اذا استعرضنا تاريخ انشاء مستشفياتنا منذ العصور الاسلامية الاولى فاننا نجد أن هناك صفحات ناصعة تدل دلالة قاطعة على مدى ما احرزه المجتمع الاسلامى من تقدم فى كل مجالات الحياة .

ولعلنا فى هذا المجال نسترشد برسول الاسلام حينما امر بالتداوى كما نصح أصحابه به على أيدى اخوانهم حتى الذين لم يسلموا منهم بعد كالحارث ابن كلدة وغيره ممن كانوا يمارسون التطبيب فى تلك الأيام .

وليس عجبا أن نعلم أن رسول الله أمر بجعل خيمة خاصة لعلاج الجرحي وتضميدهم في الحرب في جميع غزواته . وكانت تقوم بهذه المهمة الشاقة السيدة/نسيبة وغيرها من فضليات المسلمات .

وعلى هذا النهج القويم سارت الدولة الاسلامية تمد يد الرحمة الى المرضى فى كل زمان ومكان الى أن جاء عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فكان مستشفاه المسماه « البيمارستان » والذى أوقف له من ماله الخاص الشىء الكثير ، وسهر على مرضاه أمهر الأطباء فى ذلك العصر ، وخصصت جل أسرته للمرضى الذين يشكون ضعفا فى قواهم العقلية .

ونظرة فاحصة الى معاملة العرب لمرضى العقول فى تلك الآونة ، والى الغرب فى هذه الفترة من الزمان ، بل والى نهاية القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ترينا الفرق الشاسع البين بيننا وبينهم .

• (صورة مشرقة) ..

فلننظر معا الى كتاب أرسله مريض الى ابنه يصف له المستشفى الذى كان فيه ، وذلك قبل الف سنة او يزيد ، لترى معى الى اى حد وصلت هذه المستشفيات التى انتشرت فى دمشق ، وبغداد ، وفى قرطبة (التى زاد عدد مستشفياتها عن الخمسين مستشفى) ثم فى القاهرة وغيرها من الامصار .
يقول الوالد :

((ابنى الحبيب

تسالنى ان كنت بحاجة الى نقود ، فاخبرك بانه عندما اخرج من المستشفى ساحصل على لباس جديد وخمس قطع ذهبية ، حتى لا أضطر الى العمل حال خروجي مباشرة ، فلست بحاجة اذن الى أن تبيع بعض ماشيتك . انى الآن فى قسم العظام ، وعند وصولى الى المستشفى حملنى ممرض الى قسم الرجال ، واخذت حماما ساخنا ، والبسنى ثيابا نظيفة من المستشفى ، وحينما تصل ترى الى يسارك مكتبة ضخمة ، وقاعة كبيرة ، حيث يحاضر الرئيس فى الطلاب . واذا نظرت وراءك يقع نظرك على ممر يؤدى الى قسم النساء .

فاذا ما سمعت موسيقى او غناء ينبعثان من قاعة ما فادخلها ، وانظر بداخلها ، فلربما اكون هناك أشنف اذانى بسماع الموسيقى . وكل شيء هنا جميل للغاية ونظيف جدا ، الاسرة وثيرة واغطيتها من الدمقس الأبيض ، وفى كل غرفة من غرف المستشفى تجد الماء جاريا ، وفى الليالى القارصة تدفأ الغرف ، وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج ، فهناك الدجاج ، أو لحم الماشية ، يقدم يوميا لكل من بوسعه ان يهضمه)) .

من هذا نرى الصورة المشرقة التى كانت عليها مستشفياتنا ، والتى توفرت فيها من أسباب الراحة والرفاهية ما لا تجد بعضه الآن . فى الوقت الذى كانت تفتح فيه أبوابها لكل أبناء الشعب دون تمييز .

ولم يكن اقامة المستشفيات وقفا على الخلفاء والسلاطين والاغنياء ، وانما ساهم فى ذلك الأطباء ، مثل سنان بن ثابت ، وثابت بن سنان ، وثابت بن قرة وحفيده ، كما انشئت المستوصفات المتنقلة بين القرى ، وفى عام ٩٢٣ م أيام الوزير ابن الفرات اسست فى بغداد عيادة جامعة على نفقته الخاصة ، وخصصها للمواطنين العاملين تحت امرته ، وكانوا يعالجون فيها دون مقابل .

مستشفيات كبار ..

ولناخذ قصة اكبر ثلاث مستشفيات عرفت وذاع صيتها ، لتقف معى على مدى اهتمام خلفاء المسلمين بالمرضى ، وبهذه المستشفيات فى ذلك العصر .

مستشفى عضد الدولة فى بغداد باقسامه الواسعة :

عندما عزم عضد الدولة على انشاء مستشفى اختار اشهر الأطباء قاطبة فى هذا العصر هو « الرازى » ووكل اليه اختيار المكان الملائم لاقامتها فهداه تفكيره الى تعليق قطع كبيرة من اللحم ، فى أنحاء متفرقة من بغداد ، وذلك لمدة ٢٤ ساعة ، وانتقى المكان الذى لم يتلف فيه اللحم الى درجة كبيرة . هذه القصة ان دلت على شيء فانها تدل على مدى اهتمام الخلفاء كما تدل على عناية الأطباء

باختيار المواقع الصالحة للمستشفيات . ثم ان عضد الدولة اختار لهذا المستشفى اكفأ الأطباء في ذلك العصر أمثال الرازى وثابت بن سنان وغيرهما .

وثمة قصة أخرى في رحاب هذا المستشفى نذكرها ، لنقف سويا على مدى الاهتمام البالغ بامر المستشفيات . فقد روى عن ثابت بن سنان رئيس الأطباء في مستشفى عضد الدولة ، انه أرسل الى الوزير علي بن عيسى بتقرير يشرح فيه : ان دخل المستشفى من الأملاك التي اوقفت عليه قد قل كثيرا ، وأن المرضى يشكون شدة البرد ، وقلة الطعام ، وندرة الدواء . فماذا كان من أمر الوزير على بن عيسى ؟

لقد كتب على ظهر رسالة ثابت بن سنان الى مدير الأملاك ابن صقر هذه العبارات :

« لك انت – رعاك الله – أن تقرأ بنفسك ما جاء في هذا الكتاب ، وهو أمر ذو شان للغاية – فعليك أن تبعث للمستشفى بكامل نصيبه من الاملاك ، مهما تكن الظروف ، فالأمر جليل يتعلق بيبيت المرضى ، حيث ينتظرون هناك العون والمساعدة . أخبرنى عن حقيقة هذا النقص فى أموال المستشفى ، وتخفيض التموينات خلال الشهر المنصرم ، خاصة في فصل الشتاء هذا ، حيث البرد لا يزال قارسا قتالا . ابذل ما فى وسعك ، واسرع فى دفع حصة المستشفى من الاموال ، حتى يشعر المرضى بالدفء ، ويصلهم الغذاء الجيد ، ويكون لهم العناية الطبية السليمة . أخبرنى – كان الله في عونك – بكل ما ستقوم به لتحقيق هذا الأمر » .

فأى اهتمام بعد هذا الاهتمام ، وأية رعاية ، تلك التى كانت تحظى بها هذه المستشفيات من القادة المسلمين .

<u>المستشفى النورى بدمشق :</u>

ومستشفى آخر كان له مكانته ذلك هو المستشفى النورى بدمشق الذى قام على بنائه السلطان نور الدين زنكى ، وبذل له من المال الكثير ، وعين له أشهر الأطباء فى عصره ، وأقام به مكتبة ضخمة جمعت كتبا ومخطوطات قيمة ، وفضلا عن أنه كان مستشفى كبير يؤمه مختلف المرضى ، كان فى الوقت نفسه بمثابة مدرسة للطب . فكانت الدراسات الواسعة على المرضى ، والنقاش فيما استعصى من حالات ، ولقد تخرج من هذه المدرسة على يد (ابن الداخوار) رئيس أطباء المستشفى النورى الكبير ، أطباء ذاع صيتهم مثل ابن أبى أصيبعه وابن النفيس .

ونظرة الى ما كتبه ابن أبى أصيبعه عن رئيس أطباء المستشفى النورى ترينا كيف كان المستشفى يسير على أكمل وجه :

« كان داب أبى الحكم رئيس أطباء مستشفى النوري في دمشق القيام بزيارته للمرضى صباح كل يوم ، ليستخبر عن أحوالهم ، ويستعلم عن رغباتهم ، وكان يصحبه فى تجواله هذا رهط كبير من مساعديه الأطباء والممرضين ، وكان كل ما يصفه للمرضى من أدوية أو حميات (بسكون الميم طعام خاص) يسجل بلا ابطاء ، ويعمل به بلا توان ، وبعد جولته هذه كان يذهب الى حى القصبة ، ليعاين النبلاء وموظفى الدولة ذوى الشأن ، ثم يعود الى المستشفى ، فيجلس فى القاعة الكبيرة بين كتبه وأوراقه ، ليحضر محاضراته التالية . وكان ياتى اليه

اطباء وطلاب كثيرون يجلسون بين يديه ، ويسمعون له ، ويحفظون عنـــده ، ويجـادلونه في الامور المســـتعصية والحالات النادرة التى صـــادفتهم في مستشفياتهم » .

مستشفى المنصورى بالقاهرة ..

أنشــــه المنصور (قلاوون) واختار له احسن تصـــوره ، بما فيه من ثمين الأثاث ، فكان أعظم المســـتشفيات واغنـــاها على وجه الارض آنذاك ، وكان يستهلك سنويا ما قيمته مليون درهم . ولننظر مما كيف انشأ السلطان قلاوون مستشفاه .

فلقد مرض قلاوون ، وادخل المستشفى النورى بدمشق ، وبعد شـفائه طافت به امنية : انه اذا تربع على العرش فانه يبنى مســتشفى يـكون اعظم مســـتشفى على وجه الأرض ، فلما كان له ما اراد ، وتربع على عرش مصر ، بنى مستشفاه المنصورى ، وعندما انتهى من بنائه ذهب اليه ، وطلب قدحا من عصير الليمون من المستشفى وشربه ، وقال : « انى قد وهبت هذا المستشفى الى أندادى واتباعى ، وخصصته للحكام والخدم ، للجنود والامراء ، للـــكبار والصغار ، للأحرار والعبيد ، للرجال والنساء على السواء » . ولقد سهر على راحة المرضى في هذا المستشفى الكبير العظيم مشـــاهير الأطباء أمثال : ابن النفيس وابن ابى أصيبعه وابن رضوان وغيرهم .

وفى كل هذه المستشفيات وغيرها التى انتشرت على أرض الامبراطورية الاسلامية من شرقها الى غربها وفى اندلسها ، والتى بلغ تعـدادها فى مدينة قرطبة وحدها اكثر من خمسين مستشفى ــ اقول فى كل هذه المستشفيات كانت العنـــاية بالمرضى مضرب الأمثال فى العلاج والنظـــافة ، وفى الكشف على المرضى .

ونظرة واحدة الى ما كان يقوله ابن رضوان رئيس اطباء القيروان وهو ينصح الأطباء عند الكشف على المرضى ترينا المســتوى الذى وصـــلت اليه مستشفياتها والعلاج فيها :

« افحص الجسم كله ، ولا تكتف بموضع الألم والشكوى ، اسأل مريضك عن عاداته وأمراضه التى اصيب بها ســـابقا ، ما هى آلامك ، وكيف تعيش يا هذا ؟ تأمل مريضك وانظر الى وجهه ، ولون سحنته ، وشــــعره ، وعمق تنفسه ، وفى حالة المريض ان كان هادئا أو مضطربا ، بطيئا او مندفعا ، ناحلا او بدينا . لا تنس يا بنى أن تفحص حالة المريض النفســـية . اساله عن بعض الأمور ، وتيقن أن كان يجيب عن وعى أم لا ، مره بالقيـــام ببعض الأعمال ، لتمتحن طاقته الاجمالية وطاعته ، لتعرف ان كنت تستطيع الاعتماد على كلمته فى تناول الدواء بنظام ، وابحث عن ميوله كاشفا عن اسباب اثارته ومواضيع اذيته . حقق فى مدى قوة اذنيه ، بان تسر اليه ــ عن بعد ــ بعض كلمات ، وامتحن حالة عينيــــه بان تطلب من المريض أن ينظر الى بعـــد ، والى قرب ، واكشف عن اللسان ثم اختبر قوة المريض ذاتها ، بان تحمله اثقالا ينقلها وراقب حركاته فى مشيته جيئة وذهابا ، ودقق فى جس نبضه بعنـــاية فائقة ، ودع المريض يستلقى على ظهره لتتأكد من حالة عضـــلاته ومدى نموها ، ثم افحص الكبد والكلى ، بان تتلمس مواضعهما باصابعك وافحص ماءه وبرازه » .

وكان كل شيء يسجل في سجل المريض ، ويحفظ في ملف خاص ، وكان لدى المستشفيات ملفات عن الفحوصات بكاملها ، وعن الكشف بأجمعه ، وعن العقاقير التي استعملها المريض ، ومدى تأثيرها عليه ، والملاحظات التي شوهدت .

فنظرة واحدة الى ما كان يجري في هذه المستشفيات في القرون الوسطى ــ قرون الغرب المظلمة وقروننا المضيئة ــ ترى الى أي مدى وصل أطباؤنا ، والى أي مدى كانت عليه حالة مستشفياتنا ــ مما لا يختلف كثيرا عن مستشفياتنا في عصرنا الحديث .

اما في الغرب :

ثم تعال معي لنرى ماذا كان عليه الغرب في هذه الحقبة من الزمن اننا نرى العجب العجاب . وتكفيك هذه القصة الغربية التي لها مغزاها : « كان عندنا في بلادنا فارس كبير القدر ، فمرض ، وأشرف على الموت ، فجئنا الى قس كبير من قساوستنا ، وقلنا : تجيء معنا حتى تبصر الفارس فلانا ؟ قال نعم ومشي معنا ، ونحن نقول : انه اذا وضع يده عليه عوفي من مرضه . فلما رآه قال : أعطوني شمعا ، فأحضرنا له قليلاً من الشمع ، فلينه مثل عقد الأصبع ، وعمل كل واحدة في جانب أنفه ، فمات الفارس ، فقلنا له قد مات ، قال نعم كان يتعذب سددت أنفه حتى يموت ويستريح » !!

لقد كان الأطباء في هذه الحقبة في الغرب هم رجال الكنيسة ، وكانوا هم المسيطرين على الطب ، ومداواة المرضى ، ولقد اعتبر التداوي بعقاقير غير عقاقير الكنيسة وأدوية الروح أو ممارسة مهنة الطب ، واجراء العمليات الجراحية بآلات ، عملا اقل من مركز الكنيسة ، ودون جلال الروح وقدسيتها . واعتبر جس النبض أمرا دنيئا مهينا . فهذا جريفوريوس الثوري يقول : « ماذا بوسع الأطباء أن يحققوا بآلاتهم . ان وظيفتهم تسبب الآلام أكثر من العمل على تخفيف وطأتها ، وانهم عندما يفتحون العين ، ويعملون فيها بمباضعهم الحادة تجريحا وتنظيفا ، يدفعون المريض في أهوال الموت قدما ، قبل أن يعينوا العين على الابصار ثانية » .

وقد اثر عن القديس بنلوس الروسانوي أنه رفض وهو مريض أن يعالجه طبيب يهودي تلقى علومه الطبية عن العرب قائلا : « قال أحد أصحابك اليهود إنه لخير لي أن أعتمد على الله من أن أعتمد على البشر ، وأنا أيضا في غنى عن طبك عندما أعتمد على الله ، وأسلم أمرى له ولسيدنا يسوع المسيح » .

ثم لننظر معا ما قرره السندوس الكنسي في مدينة تانت سنة ٨٩٥ « كل كاهن ملزم أن يعود كل مريض من رعيته ، وأن يرشه بالماء المقدس ، ويشاركه الصلاة ، ثم ينبغي له أن يقبل منه اعترافه في غياب ذويه ، ويحثه على تصفية أموره الدينية والدنيوية معا على أكمل وجه ، وبناء على هذا فليس ثمة علاج بدون اعتراف » أي أنه لا يعالج المريض الا بعد اعترافه .

ولقد قيل ان أفضل المستشفيات التي أنشئت بادىء ذي بدء في بلاد الغرب كانت مستشفيات أوتيل ديو (فندق الله) في باريس ، وهاك وصف المستشفى الكبير في باريس : **«كان ثمة قش كثير موضوع على الأرض يتزاحم عليه المرضى ، واقدام بعضهم الى جانب رؤوس الآخرين ، الأطفال قرب الشيوخ ، والرجال بجانب النساء ، بشكل يدعو الى العجب ، وكان ذوو الأمراض البسيطة بجانب**

ذوى الأمراض المعدية ، والتى تعانى من الم الحمل ، بجوار الطفل الذى يعالج سكرات الموت ، والمصاب بالتيفوس الذى يهذى من الحمى ، ومريض السل الرئوى الذى مزق صدره السعال ، والذى يبصق دما . الطعام شىء يقدم لهم فى قلة ، وفى أوقات متباعدة ، والكمية قليلة ، لا تزاد الا اذا أشفق على هؤلاء المرضى رجل وجيه من أعيان المدينة ، وأرسل لهم شيئا من الطعام . وكان المبنى الذى يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات . أضف الى ذلك فساد الهواء فى الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل ، وكان الداخلون الى القاعة يسدون أنوفهم باسفنجة مبللة خلا . وكانت جثث الموتى من المرضى تترك مدة أربع وعشرين ساعة ، قبل أن تنقل فيشاطر المرضى الجثث المكان فى هذا الوقت ، وتفوح الروائح النتنة فى الأجواء ، وينقض البعوض ويهجم ممعنا نهشا وأكلا من اللحم العفن » .

هذا ما قالته الدكتورة : ويفريد هونكه المستشرقة الالمانية فى كتابها : « شمس العرب تسطع على الغرب » وفيها نرى الى اى مستوى وصلت المستشفيات الأوروبية فى العصور الوسطى . عصر الظلام عندهم وعصر النور عند العرب .

وبينما كنا نبنى المستشفيات لمرضى العقول . كان الغرب يعتقد ان هذا المرض ما هو الا لعنة من السماء ، حلت بصاحبها . عقابا له على اثم ارتكبه ، او أن شيطانا دخل لنفسه ، فكان هؤلاء يوضعون فى سجون مظلمة . وقد قيدت أيديهم وارجلهم ، او يعزلون عن العالم وعن اهلهم فى (المستشفى السجن) أو (البيت العجيب) أو (برج المجانين) أو (القفص العجيب) كما كانوا يسمونها ، ويسلم امرهم الى رجال أشداء لا يعرفون الى الرحمة سبيلا .

حتى فى القرن التاسع عشر كان هنالك عالم اوروبى يدعى (يوستينوس كارنير) Yustinus Kerner يحث اساتذة الطب فى جامعة « ميونخ » على أن يكتبوا عن مرض (تسلط الشيطان من اثم المرض ، وطرق الشفاء القاتلة بطرد الشيطان بالقوة بالصلاة والدعاء للقديسين » .

هذه صورة أضعها أمام ناظريك يا أخى المسلم لترى كيف كنا وكيف كانوا ، صورة مشرقة وضاءة لنا ، وصورة مظلمة جاهلة لهم فى عصر كان وضاء عندنا ، ومظلما قاتما عندهم ، ولست أبسطها للفخر فحسب ، ولكن لنشحذ الهمم ونرقى حتى نصل الى مستوانا اللائق بنا .

فان التأخر الذى أصابنا لا يرجع الا الى ضعف هممنا ، وبعدنا عن روح ديننا ، ذلك الدين القيم الذى فهمه الاوائل واستمدوا منه روح النهضة العظيمة التى وصلوا اليها ..

ان الاسلام هو دين العلم والبحث والتقدم فى كل مجال من مجالات الحياة .. ولو كنا حقا أبناء بررة لهذا الدين ما هبط مستوانا الى هذه الدرجة التى نشكو منها .. والتى شوهت جمال الاسلام فى نظر أولئك الذين لا يعرفونه ..

واذا كان الشعور بالنقص اول درجة من درجات السعى للكمال ، فاننا نستبشر خيرا فى مستقبلنا ، وفى الحركة العلمية التى تسود المجتمع الاسلامى . وفى الروح الدينية التى أخذت تسرى فى النفوس حنينا الى مجد يبنيه أبناء الاسلام بعقولهم وسواعدهم ، والله مع العاملين .

أعدها : أبو نزار

ان مشاعر التعصب لجنس من الأجناس ماتت فى دمى لانى مسلم .

غير ان التحمس للعروبة وادبها غلبنى فى هذه الآونة !! اذ احسست كأن التضحية بالعرب ولفتهم بعض ما تكنه السياسة الدولية فى ضميرها الملوث ، وبعض ما تسخر له اتباعها وأذنابها فى ربوع الشرق الأوسط .

محمد الغزالى

انس نفسك

قال ابليس : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .
وقال النمروذ : أنا أحيى وأميت .
وقال فرعون : أنا ربكم الأعلى .
وقال قارون : انما أوتيته على علم عندى .
وقال صاحب الجنتين : أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .

والا

فاخرج منها فانك رجيم — عاقبة ابليس
فبهت الذى كفر — عاقبة النمروذ
فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم — عاقبة فرعون
فخسفنا به وبداره الأرض — عاقبة قارون
فأصبح يقلب كفيه — عاقبة صاحب الجنة

الحاطوم = الهاضم

قال الحسن : ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق ، والعمائم الرقاق ، وأوسعوا دورهم ، وضيقوا قبورهم ، وأسمنوا دوابهم ، وأهزلوا دينهم .. طعام أحدهم غصب وخادمه سخرة ، يتكىء على شماله ، ويأكل من غير ماله حتى اذا أدركته الكظة قال : يا جارية هاتى لى حاطوما !! ويلك وهل تحطم الا دينك ؟ أين مساكينك ؟ أين يتاماك ؟ أين ما أمرك الله به ؟ أين ؟ أين ؟

من أدب الزوج فى الاسلام

دخلت امرأة على عمر بن الخطاب ، ومعها زوجها أشعث أغبر قبيح المنظر ، فقالت : يا أمير المؤمنين . لا أنا ولا هذا . خلصنى منه ، فنظر عمر الى الرجل ، فرآه رث الثياب غير محسن ولا مزين ، فعرف ما كرهت منه ، فأشار الى رجل ، فقال له : اذهب به فحممه ، وقلم أظفاره ، وخذ من شعره ، وائتنى به ، فذهب ، ففعل ذلك ، ثم أتاه به ، فتبدل الزوج خلقا آخر ، وأصبح وضيئا وسيما حسن المظهر تفوح منه رائحة الطيب ، فأومأ اليه عمر أن خذ بيد زوجك ،

فلما مد اليهـــا يده انكرته وظنت انه رجل اجنبي . فقالت له : يا عبد الله .. سبحان الله ! أبين يدى أمير المؤمنين تفعل هذا ؟ فلما عرفته ذهبت معه . فقال عمر : هكذا فاصنعوا لهن ، فوالله انهن ليحببن أن تتزينوا لهن ، كمـــا تحبون أن يتزين لكم .

هذا خلقنا

قال الشاعر العربى لزوجته :

اذا ما صـــنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحـــدى
أخـــا طارقا أو جـــار بيت فاننى ... اخاف مذمات الاحاديث من بعـــدى

وهذا ليس خلقنا

تبيتون فى المشـــتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصـــا

....

وضيفعمرو ، وعمرو : ساهران معا ... فذاك من كظة . والضيف من جوع

المحافظة على كيان الأسرة

قال الأحنف بن قيس تعلمت الحلم من قيس بن عاصـــم المنقرى : بينا هو قاعد بفنائه ، محتب بكسائه ـــ أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف . فقيل له : هذا ابنك قتله ابن أخيك ! فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه . ثم التفت الى ابن له فى المجلس فقال : قم فأطلق عن ابن عمك ووار اخاك . واحمل الى امه مائة من الابل ، فانها غريبة .

ثم أقبل على القاتل . فقال له : قتلت قرابتك . وقطعت رحمك . واقللت عددك .

الهقعـــة

الهقعة ثلاثة كواكب صغار يقال انها رأس الجـــوزاء . قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم الســماء : يكفيك منها هقعة الجوزاء ، وطلوعها لتسع خلون من حزيران . يقول ســـاجع العرب : اذا طلعت الهقعة تقوض الناس للقلعة ، ورجعوا الى النجعة .

ضعف الذاكرة

قال أحد الظرفاء : ان ضعف الذاكرة اصبح فى هذا العصر من اكبر نعم الله ، ولما سئل لماذا ؟ قال : انك تقرأ اليوم المقال ، أو تسمع الحديث الذى كنت قرأته أو سمعته منذ عام لنفس الكاتب أو المتحدث فتنسى انك قرأته أو سمعته من قبل .

لا

لا ظفـــــــر مـــع بغى .. ولا شرف مع ســــــوء أدب
ولا صـــحة مع نهـــم .. ولا عـــذر مـــع اصرار
ولا ثنـــاء مـــع كبر .. ولا راحـــة مع حســـد
ولا صـــداقة مـــع خب .. ولا ســؤدد مع انتقـــام

اعرف عدوك

كتب تخشاها إسرائيل

محمد مؤذن

أمر عسكري إسرائيلي يحظر على العرب قراءتها

ع . ن

جاءنا بالبريد صورة نشرة أصدرها (جيش الدفاع الاسرائيلي) فى (الضفة الغربية من الأردن) ليمنع العرب وقراء العربية من الاسرائيليين قراءة بعض الكتب العربية ، التى تفضح اسرائيل ، وتبرز جرائمها وخططها العدوانية ، وليس هناك من شك فى ان الذى حمل الصهيونيين على اصدار هذا الحظر هو ما لمسوه من جدية هذه الكتب . وما حوت من حقائق تدينهم ، وتفضح مخططاتهم وجرائمهم .

والصهيونيون بهذا منطقيون مع مصالحهم واهدافهم . ويبقى علينا ان نكون منطقيين مع مصالحنا واهدافنا . ونعمل بكل ما نستطيعه وتستطيعه اجهزة الاعلام العربية كلها على نشر هذه الحقائق . التى تضمنتها هذه الكتب بصورة واسعة . لا بالكلمة المقروء فقط . ولكن بالكلمة المسموعة التى لا تقف امامها الحدود ولا أوامر الحظر ...

ونحن نضع امام القارىء صورة لامر الحظر هذا . مع كشف واضح بالكتب التى وردت فيه ، كى يستطيع القارىء معرفتها . ويعنى بقراءتها .

ولعل من المناسب هنا أن ألفت النظر كذلك الى الكتب والنشرات التى يصدرها مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت . باعتبارها كتبا ذات اهمية وحساسية خاصة بالنسبة لنا فى هذه الظروف

צבא הגנה לישראל

מפקדת אזור הגדה המערבית

צו מס' 1

צו בדבר פרסומים אסורים

פרסומים אסורים — 1. בתוקף סמכותי לפי תקנה 88(1) לתקנות ההגנה (שעת חירום), 1945 וסעיף 8 לצו בדבר איסור פעולות הסתה ותעמולה עוינת (אזור הגדה המערבית) (מס' 101), תשכ"ז–1967, הנני אוסר בזה את היבוא, ההדפסה והפרסום של כל פרסום מן המפורטים בנספח לצו זה הואיל והיבוא, ההדפסה או הפרסום האמורים עלולים לפגוע בבטחון הציבור ובסדר הציבורי באזור.

תחילה — 2. תחילתו של צו זה ביום כ"ג באלול תשכ"ז (28 בספטמבר 1967).

השם — 3. לצו זה ייקרא "צו בדבר פרסומים אסורים (מס' 1) (אזור הגדה המערבית), תשכ"ז–1967".

جيش الدفاع الاسرائيلي

نظام الدفاع (الطوارئ) لسنة ١٩٤٥

امـــر رقم ١

أمر بشأن نشرات محظـــــــورة

نشرات محظورة: ١ـ عملا بالصلاحية المخولة لي بموجب المادة ٨٨ (١) من نظـــام الدفـــاع (الطوارئ) لسنة ١٩٤٥ والمادة ٨ من الامر بشأن حظر اعمال دعاية معادية (منطقة الضفة الغربية) (رقـــم ١٠١) لسنة ٥٧٢٧ـ١٩٦٧، فاني احظر بهذا استيراد وطبـــع ونشر كـل نشرة من النشرات الوارد تفصيلـــها في ذيل هذا الامر، حيث ان استيراد وطـــبع ونشر النشرات المذكورة من شأنهـــا المساس بامن الجمهور والنظام العام في المنطقة .

بدء سريان: ٢ـبدأ سريان هذا الامر اعتبارا من ٢٣ ايلول ٥٧٢٧ (٢٨ ايلول ١٩٦٧).

الاسم: ٣ـيطلق على هذا الامر اسم "أمر بشأن نشرات محظورة (رقم ١) (منطقة الضفة الغربية) لسنة ٥٧٢٧ـ١٩٦٧".

נספח — ذيل

١ـ الخوري انطون يمين :
مؤامرة اليهود على الشعوب، المقررات الصهيونية او ضابط الجلسات السرية لحكماء اسرائيل .

٢ـ مرد وخ زيتل : طبع جمعية التمدن الاسلامي في دمشق :
اهداف الصهيونية

٣ـ خليفه التونسي :
الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون

٤ـ الكتب السياسية القاهرة :
بروتوكولات حكماء صهيون

٥ـ ناصر نسيم، المكتبة الدولية ، دار المعارف في مصر :
الشيوعية والصهيونية

٦ـ انطون الخوري :
الصهيونية سافرة ، ضرورات اليهود

٧ـ عجاج نويهض :
بروتوكولات حكماء صهيون

٨ـ أميل الخوري حرب ـ بيروت :
مؤامرة اليهود على المسيحية .

٩ـ عباس محمود العقاد :
الصهيونية العالمية

١٠ محمد على طه : الهلال ـ القاهرة
فلسطين والضمير الانساني

١١ عمر رشدي القاهرة :
الصهيونية وربيبتها اسرائيل

١٢ السيد محمد فايز القصري :
حرب فلسطين عام ١٩٤٨

١٣ عبد الرحمن وسامي عصمت :
الصهيونية والماسونية

١٤ كتب قومية :
الصهيوني العالمي

١٥ عبد الله التل :
خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ـ القاهرة .

١٦ احمد يوسف احمد :
الشعب الذليل اسرائيل ـ القاهرة

١٧ صبري ابو المجد :
نهاية اسرائيل ـ القاهرة

١٨ الدكتور ريافر باروخي :
اليهودية العالمية ـ بيروت

١٩ محمد عطية راكد :
اسرائيل في الميزان

٢٠ محمد عطية راكد :
اسرائيل وكر الاستعمار

٢١ على محمد على وابراهيم الحصاني :
اسرائيل قاعدة عدوانية .

٢٢ احمد عبد الكريم :
تحويل نهر الاردن ـ الجمهورية العربية المتحدة .

٢٣ محمد سعيد الفاتح :
الظاهور الحاضر لصهيون اخطر تقريرات من الصهيونية العالمية

٢٤ الكتب السياسية :
شعب اسرائيل عندما يحكم

٢٥ الصهيونية في استينات ـ اليهودية العالمية والفاتيكان

٢٦ شاكر عمر :
العرب واسرائيل ـ بيروت

٢٧ جون جورج سكوت :
الحكومة السرية في بريطانيا

٢٨ محمد عزت دروزه :
تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، مصر

٢٩ الدكتور ادورد سعيد .
مشكلة فلسطين العرب

٣٠ م . خوري :
الصهيونية ، نشأتها واثرها الاجتماعي ـ مصر

٣١ عبد المعطي المسار
فلسطين للعرب

٣٢ دوقان الهنداوي :
قضية فلسطين ـ المملكة الاردنية الهاشمية، وزارة التعليم والتربية ١٩٦٤

٣٣ س . حاجي :
المفسدون في الارض او جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ ، ١٩٦٥

٣٤ محمد على الزعبي :
اسرائيل بنت بريطانية البكر ـ بيروت

٣٥ عبد الفتاح طباره :
اليهود في القرآن ـ بيروت

٣٦ عبد المنعم سعيد :
اسرار الصهيونية

٣٧ عرفان حجازى :
الصهيونية

٣٨ عبد العزيز ازوني :
محنة كارثة فلسطين العربية

٣٩ وزارة الثقافة والارشاد بغداد :
فلسطين والعدو الاستعماري الحديث

٤٠ احمد عزاج طايح :
معسكرات مصرية من فلسطين

٤١ منصور الرملي :
الصهيونية اخر مراحل الاستعمار

٤٢ يوسف الحاج :
من سبيل الحق ، هيكل سليمان او الوطن القومي اليهودي ـ بيروت

٤٣ـ توفيق لطفي :
نحن واسرائيل

٤٤ محمد على الزعبي :
الماسونية منشئة ملك اسرائيل

1 בתשרי תשכ"ח (5 באוקטובר 1967)

١ تشرين ٥٧٢٧ (٥ تشرين الاول ١٩٦٧)

מאיר כהני — مئير كهاني

צנ"ר — الجنرال

.. فهي في مجموعها تقدم للقارىء باللغة العربية وغيرها ، معلومات وافية ودقيقة ، عن كل ما يجب معرفته عن فلسطين ، وعن اسرائيل وما يجري فيها ، وهذه المعلومات كلها قائمة على دراسات علمية ، واحصائيات دقيقة .

ولقد مضى الوقت الذى كنا نقيم فيه الحواجز عمدا بيننا وبين معرفة عدونا ، وعرفنا مدى الخطأ الذى ارتكبناه في حق أنفسنا . فعدوك لا بد أن تعرفه معرفة دقيقة حتى تستطيع أن تنازله ، وتضربه في مقتله ..

ومن أجل هذا أضع أمام القارىء أيضا أسماء بعض الكتب والنشرات التى أصدرها مركز الأبحاث في بيروت ، والتى هى أيضا من النوع الذى تخشاه اسرائيل ، مما يؤكد حاجتنا الى الكثير من مثل هذا المركز ليقدم لنا ما نحتاج الى معرفته من شئون عدونا . فان عدونا يملك الكثير من مراكز الأبحاث المتخصصة المزودة بكل الامكانيات ، وهى تمده وتمد بعض الدول الغربية كذلك بحاجتها من المعلومات المدروسة عن الشرق . في الوقت الذى لا يوجد لدينا فيه الا مركز ابحاث واحد في بيروت ، لما يستكمل عوامل القوة والنمو حتى الآن . وفي حاجة الى مؤازرة ، الى أن تقوم كل دولة من دولنا بمثل ما قامت به اسرائيل في هذه الناحية ..

ومع أن العرب جميعا ليس لهم الا هذا المركز بامكانياته الضعيفة ، التى استطاع أن يصدر في ظلها بعض الأبحاث والكتب ، التى ستعرف شيئا منها ، فانني قرأت للدكتور صايغ مدير المركز حديثا في مجلة (الحوادث) اللبنانية ، يفيض بالمرارة لعدم عناية القراء العرب ، بل ولعدم عناية الحكومات العربية بتشجيع هذه الأبحاث والكتب المتخصصة ، وعدم قيامها بشراء كميات منها توزعها على مدارسها وجامعاتها ومكتباتها واجهزة الاعلام فيها فتساعد المركز على مهمته من ناحية ، وتتيح للكثيرين معرفة عدوهم من ناحية أخرى ..

وان « الوعى الاسلامى » لتشد على يد القائمين بهذا المركز والعلماء المتعاونين معه ، وتسهم بأسلوبها في خدمته وخدمة القراء العرب معا ؛ فتقدم اليهم أسماء بعض ما صدر عن المكتب من ابحاث وكتب ، واثقة أن الكثيرين سيجدون في ذلك شيئا مما يأملون ويحبون ، ونرجو أن نوفق في المستقبل الى تقديم تلخيص وعرض لهذه الكتب .

ونقدم للقارىء ــ اولا ــ الأمر العسكرى (الاسرائيلى) بحظر بعض الكتب :

وهذا هو ما جاء فى المنشور

جيش الدفاع الاسرائيلى

نظام الدفاع (الطوارىء) لسنة ١٩٤٥

امــر رقــم (١)

أمر بشأن نشرات محظورة

نشرات محظورة : ١ ـ عملا بالصلاحية المخولة لى بموجب المادة ٨٨ (١) من نظام الدفـاع (الطوارىء) لسنة ١٩٤٥ والمادة ٨ من الامر بشأن حظر أعمال ودعاية معادية (منطقة الضفـة الغربية) (رقم ١.١) لسنة ٥٧٢٧ ــ ١٩٦٧ ، فانى احظر بهذا استيراد وطبع ونشر كل نشرة من النشرات الوارد تفصيلها فى ذيل هذا الامر ، حيث أن استيراد وطبع ونشر النشرات المذكورة من شأنها المساس بأمن الجمهور وبالنظام العام فى المنطقة .

بدء سريان : ٢ ــ يبدأ سريان هذا الامر اعتبارا من ٢٣ ايلول ٥٧٢٧ (٢٨ أيلول ١٩٦٧) .

الاسم : ٣ ــ يطلق على هذا الامر اسم أمر بشأن نشرات محظورة (رقم ١) (منطقة الضفة الغربية) لسنة ٥٧٢٧ ــ ١٩٦٧ .

ــ ذيــل ــ

١ ــ الخورى انطون يمين : مؤامرة اليهود على الشــعوب ــ المقررات الصهيونيــة أو مضابط الجلسات السرية لحكماء اسرائيل .

٢ ــ مردوخ زريق : طبع جمعية العمدان الاسلامي في دمشق ــ اهداف الصهيونية .

٣ ــ خليفة التونسى : الخطر اليهــودى بروتوكولات حكماء صهيون .

٤ ــ الكتب الســياسية القــاهرة : بروتوكولات حكماء صهيون .

٥ ــ ماهر نسيم ، المكتبة الدولية ــ دار المعارف فى مصر . الشيوعية والصهيونية .

٦ ــ انطون الخورى : الصهيونية سافرة ، مقررات اليهود .

٧ ــ عجاج نويهض : بروتوكولات حكمـاء صهيون .

٨ ــ اميل الخورى حرب ــ بيروت : مؤامرة اليهود على المسيحية .

٩ ــ عباس محمود العقاد : الصهيونيــة العالمية .

١٠ ــ محمد على علوبه : الهلال ــ القاهرة فلسطين والضمير الانسانى .

١١ ــ عمر رشدى ــ القاهرة : الصهيونية وربيبتها اسرائيل .

١٢ ــ العميد محمد فايز القصرى : حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

١٣ ــ عبد الرحمن وســامى عصـمت : الصهيونية والماسونية .

١٤ ــ كتب قومية : الصهيونى العالمى .

١٥ ــ عبد الله التل : خطــر اليهوديــة العالمية على الاسلام والمسيحية ــ القاهرة .

١٦ ــ أحمد يوسف أحمد : الشعب الذليل اسرائيل ــ القاهرة .

١٧ ــ صبرى أبو المجد : نهاية اسرائيل ــ القاهرة .

١٨ ــ الدكتور رياض بارودى : اليهوديــة العالمية ــ بيروت .

١٩ ــ محمد عطية واكد : اسرائيــل فى الميزان .

٢٠ ــ محمد عطية واكد : اسرائيل وكــر الاستعمار .

٢١ ــ على محمد على وابراهيم الحصانى : اسرائيل قاعدة عدوانية .

٢٢ ــ احمد عبد الكريم : تحويل نهر الاردن ــ الجمهورية العربية المتحدة .

٢٣ ــ محمد سعيد الفاتح : الطابــور الخامس لصهيون اخطر تقريرات عن الصهيونية العالمية .

٢٤ ــ الكتب السياسية : شعب اسرائيل عندما يحكم .

٢٥ — الصهيونية فى الستينيات — اليهودية العالمية والفاتيكان .

٢٦ — شاكر عمر : العرب واسرائيل — بيروت .

٢٧ — جون جورج سكوت : الحكومة السرية فى بريطانية .

٢٨ — محمد عزة دروزه : تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم . مصر .

٢٩ — الدكتور ادورد سيدهم : مشكلة اللاجئين العرب .

٣٠ — م. كفورى : الصهيونية ، نشاتها واثرها الاجتماعى — مصر .

٣١ — عبد الغفار الجبار : فلسطين للعرب .

٣٢ — نوقان الهنداوى : قضية فلسطين — المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة التربية والتعليم — ١٩٦٤ .

٣٣ — س. مماجى : المصدون فى الارض او جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ ١٩٦٥ .

٣٤ — محمد على الزعبى : اسرائيل بنت بريطانية البكر — بيروت .

٣٥ — عبد الفتاح طباره : اليهود فى القرآن — بيروت .

٣٦ — عبد المنعم شميس : اسرار الصهيونية .

٣٧ — عرفان حجازى : الصهيونية .

٣٨ — عبد العزيز ازولى : عظة كارثة فلسطين العربية .

٣٩ — وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد : فلسطين والغزو الططارى (يريد التتارى) الجديد .

٤٠ — أحمد فراج طايع : صفحات مطوية من فلسطين.

٤١ — فتحى الرملى : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار .

٤٢ — يوسف الحاج : فى سبيل الحق ، هيكل سليمان أو الوطن القومى اليهودى — بيروت .

٤٣ — توفيق لطفى : نحن واسرائيل .

٤٤ — محمد على الزعبى : الماصونية (يريد الماسونية) منشئة ملك اسرائيل .

٤ تشرى ٧٢٧ه (٨ تشرين الاول ١٩٦٧)
منير كهانى
المراقب

وهذه بعض منشورات مركز الأبحاث :

(١)
سلسلة « دراسات فلسطينية »

١ — « الاستعمار الصهيونى فى فلسطين » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانجليزية والفرنسية) .

٢ — « الهدنة فى القانون الدولى » ، للدكتور عابدين جبارة (بالانجليزية) .

٣ — « المطامع الصهيونية التوسعية » ، للأستاذ عبد الوهاب كيالى (بالعربية) .

٤ — « الكيبوتز : المزارع الجماعية فى اسرائيل » ، للأستاذ عبد الوهاب كيالى (بالعربية) .

٥ — « الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى » ، للأستاذ بسام ابو غزالة (بالعربية) .

٦ — « المقاطعة العربية لاسرائيل » ، للأستاذ مروان اسكندر (بالانجليزية) .

٧ ــ « المباى : الحزب الحاكم فى اسرائيل » ، للأستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) .

٨ ــ « نظرة فى احزاب اسرائيل » ، للدكتور أسعد رزوق (بالعربية) .

٩ ــ « الهستدروت » ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالعربية) .

١٠ ــ « العنف والسلام » ، للأستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) .

١١ ــ « التسلل الاسرائيلى فى آسيه » ، للأستاذ اسعد عبد الرحمن

١٢ ــ « ميزان القوى العسكرية » ، للدكتور انيس صايغ (بالعربية) .

١٣ ــ « الديلوماسية الصهيونية » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .

١٤ ــ « العرب فى اسرائيل ــ ج ١) ، للأستاذ صبرى جريس

١٥ ــ « المنظمة الصهيونية العالمية » ، للأستاذ اسعد عبد الرحمن

١٦ ــ « عوامل تكوين اسرائيل » ، للآنسة انجليتا الحلو (بالعربية) .

١٧ ــ « اخطار التقدم العلمى فى اسرائيل » ، للأستاذ يوسف مروة

١٨ ــ « التخطيط فى اسرائيل » ، للأستاذ بسام ابو غزالة (بالعربية) .

١٩ ــ « اسرائيل قبيل العدوان » ، للأستاذ رفيق مطلق (بالعربية) .

٢٠ ــ « البترول العربى سلاح فى المعركة » ، للشيخ عبد الله الطريقى

٢١ ــ « العرب فى اسرائيل ــ ج ٢ » ، للأستاذ صبرى جريس

٢٢ ــ « فى الأدب الصهيونى » ، للأستاذ غسان كنفانى (بالعربية) .

٢٣ ــ «اسرائيل فى أوروبه الغربية» للأستاذين عقيل هاشم وسعيد العظم

٢٤ ــ « المياه الإقليمية فى القانون الدولى » ، للأستاذ احمد الشقيرى (بالانجليزية) .

٢٥ ــ « التصويت والقوى السياسية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة » للأستاذ مصطفى عبد العزيز (بالعربية) .

٢٦ ــ « الموشاف : القرى التعاونية فى اسرائيل » ، للأستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) .

٢٧ ــ « سكان اسرائيل : تحليل وتنبوءات » ، للأستاذ احمد حجاج (بالعربية) .

٢٨ ــ « المقاطعة العربية فى القانون الدولى » ، للأستاذ جوزيف مغيزل (بالعربية)

(٢)

سلسلة « كتب فلسطينية »

١ — « الاقتصاد الاسرائيلى » ، للدكتور يوسف صايغ (بالعربية) .

٢ — « نحن والفاتيكان واسرائيل » ، للأستاذ أنيس القاسم (بالعربية) .

٣ — « تحرير — لا مفاوضة » ، للأستاذ أحمد الشقيرى (بالانجليزية) .

٤ — « مؤتمرات القمة العربية وقضية فلسطين » ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالانجليزية) .

٥ — « الاعداد الثورى لمعركة التحرير » ، للأستاذ أنيس القاسم (بالعربية) .

٦ — « المقاومة العربية فى فلسطين » ، للأستاذ ناجى علوش (بالعربية)

٧ — « الحرب الفدائية فى فلسطين » ، للمقدم محمد الشاعر (بالعربية)

٨ — « دراسات فلسطينية » ترجمة ١٣ دراسة وبحثا صدر معظمها من المركز بالعربية أو الانجليزية ، (باللغة الألمانية) .

٩ — (بلدانية فلسطين المحتلة) ، للدكتور انيس صايغ (بالعربية) .

١٠ — « يوميات هرتزل » ، اعداد الدكتور أنيس صايغ وترجمة السيدة هلدا شعبان صايغ (بالعربية) .

١١ — « من الفكر الصهيونى المعاصر » ترجمة ٢٢ مقالا صهيونيا عن العبرية والفرنسية ، (بالعربية) .

(٣)

سلسلة (أبحاث فلسطينية)

١ — (حفنة من ضباب) ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .

٢ — (الصهيونية والعنصرية) ، للدكتور حسن صعب (بالانجليزية) .

٣ — (فلسطين والقومية العربية) ، للدكتور أنيس صايغ (بالعربية) .

٤ — هل لليهود حق دينى بفلسطين ؟ » ، للدكتور فايز صايغ (بالانجليزية)

٥ — (مشروع الدولة العربية المتحدة) ، للأستاذ أحمد الشقيرى (بالعربية) .

٦ — « نزعات متأصلة فى الحركة الصهيونية » ، للدكتور منذر عنبتاوى (بالعربية) .

(٤)

سلسلة (حقائق وارقام)

١ — « هل تعلم ؟ عشرون حقيقة اساسية عن القضية الفلسطينية » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية والروسية والاسبرانتو) .

٢ — « الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية من ١٩٤٧ حتى ١٩٦٥ » ، للدكتور فايز صايغ (بالانجليزية والفرنسية والاسبانية) .

٣ ـ « التمييز ضد العرب فى اسرائيل فى حقل التعليم » ، للدكتور فايز صايغ (بالانجليزية) .

٤ ـ (اسرائيل فى الميدان الدولى) ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالعربية) .

٥ ـ (القضية الفلسطينية فى ٣٣ مؤتمرا دوليا) ، للآنسة ليلى سليم القاضى (بالعربية) .

٦ ـ (المساعدات الأميركية والألمانية الغربية لاسرائيل) ، للأستاذ أسعد عبد الرحمن (بالعربية والانجليزية) .

٧ ـ (عرض موجز للقضية الفلسطينية) ، للأستاذ الحكم دروزة (بالعربية والانجليزية والفرنسية) .

٨ ـ (الصحف الاسرائيلية) ، للآنسة سلوى حبيبى (بالعربية) .

٩ ـ (الحياة السياسية فى اسرائيل) ، للأستاذ رفيق مطلق (بالعربية)

١٠ ـ (المعهد الافرو ـ آسيوى فى تل أبيب) ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .

١١ ـ (التمثيل الدبلوماسى العربى) ، للأستاذ هانى أحمد فارس (بالعربية) .

١٢ ـ (المؤسسات العلمية والثقافية والفنية فى اسرائيل) ، للأستاذ يوسف مروة والآنسة نورما دندن والدكتور م. ص. (بالعربية) .

١٣ ـ « علماء الطبيعة فى اسرائيل » ، للأستاذ يوسف مروة (بالعربية) .

وهناك أبحاث وأعمال أخرى لمركز الابحاث هذا ، لم يتسع المقام لذكرها هنا .. ونحن نرجو أن نكون بذلك قد أتحنا لمحبىالاطلاع والدراسة من الأفراد والهيآت فرصة لاشباع رغبتهم ، أو تحقيق مصلحة لأوطانهم .

ان من الضرورى أن تعرف كل شىء عن عدوك ، لتستطيع أن تضربه فى مقتله . وتستفيد بكل ما تعرفه عنه لمصلحتك .. والعدو نفسه يحرص على هذا الحرص كله ويجعله من ضروريات المعركة . وقد قرأت فى كتاب « المعتدون اليهود » للأستاذ صبيح هذه الأسطر .

« من الواجب الآن ان نشير الى أن كمية المعلومات المتاحة للعدو كثيرة جدا وأن من الاوراق التى وجدت مع البعض خرائط تفصيلية لمواقع آبار فى سيناء منها ما تعرفه مراجعنا الزراعية ومنها ما لا تعرفه ، وقد تكون آبارا مهجورة ، ولكنها صالحة للاستعمال بمعالجة يسيرة » !!

الى هذا الحد وصلت معلومات للعدو عنا .. واذا كانت معرفة الأمور الدقيقة متروك أمرها لجهات الاختصاص فان على كل قارىء عربى أن يعرف الكثير والكثير عن عدوه ، فانه اذا كانت الحكمة التى نعرفها « أعرف نفسك » ضرورية ، فمن الضرورى كذلك أن نرفع شعار « أعرف عدوك » ونجعله فى مقدمات الحكم البديهية الضرورية بالنسبة لنا .. والله يتولانا ..

(ع. ن)



للدكتور: نجيب الكيلاني

شعر (الأسير الرومى) بما يشبه الاختناق . وضاقت الدنيا فى عينيه . وأخذت دقات قلبه تتزايد بصورة مزعجة ، انه الانتظار القاتل . والانتظار شىء مقيت رهيب ، لأنه يحمل فى طياته الغموض والقلق والرعب الذى لا نهاية له .. ان الأسير يتمنى فى هذه اللحظات أن ينقض عليه جندى مسلم بسيفه ، ليفصل رأسه عن جسده حتى يستريح ، ويترك الدنيا بما فيها من عناء وشقاء .. ولكن هيهات . انه الانتظار الكئيب الأسود .. شىء أفظع من الموت .. وتجمعت فى رأسه المتعب المكدود خليط من الذكريات .. انها حياته بحلوها ومرها ، بآمالها الباسمة ، وصورها البائسة الحزينة .. ومن خلال الخليط العجيب تبدو صورة (ماريانا) متألقة حية بكل بهائها وفتنتها الطاغية . وابتسامتها الوادعة الآسرة . وهذا الصوت يقول له :

— « أى ولدى العزيز . وتلميذى النجيب (هيدرا) سيكون لك المجد فى الأرض والسماء اذا نفذت ما آمرك به . أنت تجيد اللغة العربية ، وتحسن الطعان والنزال ، وتتمتع بذكاء نادر .. ولذا اخترناك لهذه المهمة العسرة .. ان تأتى لنا بمعلومات كافية عن جيش المسلمين الوافد من الجنوب » .

هذه الكلمات ما زالت منقوشة فى ذاكرة الأسير الرومى ، تلك الكلمات التى فاه بها (الراهب بطرس) أحد رجال الدين المشهورين فى الدولة الرومانية . واخذ الأسير يستطرد فى تذكره للأحداث والكلمات الحاسمة التى قالها الراهب :

— « .. أى ولدى .. ان أبانا الذى فى السماوات قد شاءت ارادته أن تقوم عنا بهذه المهمة .. وقيامك بها يعنى أنك قدمت لوحيدتى الغالية (ماريانا) أعظم صداق وانك قد قدمت أروع تضحية لتفتح الطريق أمامك الى جنة الله » ..

وطأطأ الشاب رأسه فى حيرة ، وتمتم فى صوت خافت :

— « أبتاه . الطريق وعر شاق .. »

— « أعرف ذلك يا هيدرا .. »

— « وخير لى يا أبتاه أن أخوض المعركة الى جانب جنودنا »

— « لماذا ؟؟ »

ـ « لم اخلق للعمل الذى تقترحه على ، كل انسان يعرف ما يجيد »
وارتسم الضيق على وجه الراهب ، وهتف :
ـ « لقد وعدت القائد بذلك ، وقرارى لا رجعة فيه .. و .. »
والتفت الراهب خلفه ليجد وحيدته ماريانا قادمة ، ترفل فى اثوابها الحريرية الفاخرة ، والابتسامة الساحرة ترتسم على ثغرها الجميل ، وقالت مريانا :
ـ « لسوف يذهب أبتى ، سترافقه عناية الله ، وتصاحبه بركاتك ، وتلاحقه دعواتى كلما أشرقت الشمس أو جن الليل .. وسينجو من هؤلاء الوحوش الكاسرة .. »
أفاق الأسير من ذكرياته وهواجسه ، على صوت احد الحراس يقول له :
ـ « جئتك بالطعام والماء »
ـ « حسبتكم ستتركوننى أموت جوعا .. »
قال الحارس فى دهشة :
ـ « أيها الانسان .. ان نبينا قد أوصانا خيرا بالأسرى ، ونحن نمضى على الطريق الذى رسمه لنا ديننا .. وأنت صاحب قضية لم يبت فيها بعد ، الا يجوز أن تكون بريئا .. »
وهم الحارس أن يستطرد فى بيانه ، لكن أذان المؤذن لصلاة العصر تردد فى آفاق المعسكر الكبير ، فتراجع الحارس فى أدب وهو يقول : (معذرة .. هذا وقت الصلاة ..) .
ومن خلال كوة صغيرة فى الخيمة التى يجلس فيها الأسير ، رآهم يتوافدون من كل مكان ، ويتراصون فى صفوف منظمة دونما جلبة أو فوضى ، ثم رآهم يركعون ويسجدون فى خشوع كبير ، يتشابهون فى أزيائهم البسيطة ، وتحركاتهم المتزنة الوئيدة ، ليس فيهم من يلبس طيلسانا فاخرا ، أو تاجا مرصعا ، لم يلفت نظره بريق أخاذ ، أو موكب فخم مزركش ، ولم يستطع أن يميز الأمير من الفقير ، ولا الجندى من القائد . ثم هرول الاسير صوب باب خيمته ، وقال لأحد الحراس :
ـ « لم لا يصلى أميركم معهم ؟؟ »
ـ « انه هناك .. الا تراه .. ذلك الذى يحرك السواك فى فمه » .
تطلع الأسير ، وهتف فى دهشة : (مستحيل) انه نحيف أسمر الجبهة .. ليس بالطويل ولا بالقصير ينتعل نعلا رخيصا ، ويلبس بردة تكاد تكون بالية .. »
قال الحارس باسما :
ـ « نحن هنا نزن الرجال بميزان آخر » .
ـ « كيف ؟؟ »
استعاذ الحارس من الشيطان الرجيم ، وبسمل ثم قال :
ـ « ان أكرمكم عند الله أتقاكم .. »
ـ « من قال هذا ؟ »
ـ « الله .. ونحن نعرف قائدنا الهمام .. انه حجة فى ايمانه وصبره وتقواه وحسن بلائه .. ولهذا نسير خلفه حتى لو خاض بنا البحار ، أو صعد الجبال .. » .
واطرق الأسير ساهما يفكر ، ثم هتف سائلا :
ـ « ما هى أعظم امنية فى حياتك ؟؟ »
ـ « أن أموت شهيدا فى سبيل الله .. »
رفع الأسير رأسه فجأة ، وسدد نظرات ذاهلة الى الحارس العربى ذى

الكلمات البسيطة المعبرة ، وتذكر الأسير فاتنة قلبه (ماريانا) ، تلك التى كانت السبب الأول فى قبوله القيام بهذه المهمة العسرة ، ولم لا ؟؟ ألم تكن ماريانا أعظم حقيقة ملأت قلبه وروحه ، وبعثت الحيوية الدافقة الحارة فى جسده وفؤاده ؟؟ لم يكن يكترث كثيرا لدعوات الراهب أو بركاته ، ولم يكن يفكر فى جنة أو نار ، كانت (ماريانا) هى الجائزة الكبرى التى يحلم بالحصول عليها . .
وها هو ذا قد وقع أسيرا فى قبضة المسلمين ، بعد أن جاب القفار ، وجد فى السير بالليل والنهار ، وظل ممزقا بين الخوف والرجاء ، والقلق والتربص ، واخيرا وقع بين ايدى المسلمين فضاع كل شىء . . لن يعود الى ماريانا !! والجنة ؟؟ انه لم يفكر فيها منذ البداية ، وتلك هى الحقيقة المرة ، وهو لا يستطيع أن يخدع نفسه وان خدع العالم أجمع .

وافاق الأسير على صوت الحارس يقول :

ــ « رب اشعث أغبر ، لو اقسم على الله لأبره » هكذا يقول رسولنا الكريم . .

رفع الأسير عينين مبللتين بالدموع وقال :

ــ « حدثنى عن الله . . ماذا تعرف عنه ؟؟ لا شك انك قرأت الكثير من الفلسفة . . »

قال الحارس فى هدوء وبساطة :

ــ « لقد عرفت الله من كتابه . . ارتاحت نفسى لكلماته . . وتشربها عقلى فى يسر غريب . . انه واحد احد فرد صمد لا والد ولا ولد . . » .

قال الأسير : « يبدو انك من كبار رجال الدين ، انك تبسط القضايا بطريقة سهلة متعمقة » .

ــ « كلنا يعرف ذلك . . الصبية الصغار يعرفون ذلك . . »

وقطع عليهما الحديث وافد جديد ، وبعد أن اقرأهما السلام ، قال :

ــ « كيف حال الأسير ؟؟ »

ــ « انه بخير يا سيدى القائد . . »

وصرخ الأسير فى فزع : « القائد !! »

ــ « أجل . . اننى هو » . .

لقد حانت ساعة المنية . . معذرة يا سيدى . . ان ما فعلته كان خطيئة كبرى . . لكن قلبك الكبير يتسع لحماقات مثلى . . لا شك . . لا شك فى ذلك . . »

وانفجر باكيا ثم ارتمى على قدمى (القائد) يبللهما بالدموع ، فتراجع القائد وهو يمتم (حاشا لله) ثم استطرد :

ــ « أتريد شيئا ؟؟ »

ــ « اعرف أن من حقكم ان تلهبوا ظهرى بالسياط ، وأن تمزقوا جسدى بسيوفكم ، أو تحرقوه بالنار . . ان التجسس عقوبته القتل . . » .

قال القائد فى هدوء :

« لا تفزع . . لا تفزع يا رجل . . لك حقوق الأسير كاملة ، ولن تنالك يد بأذى ، وليس عندنا سر نخاف من اذاعته ، وليست هذه أولى المعارك ، ولن تكون آخرها ، ان اردت أن تعرف عددنا أو عددنا ، فلن يضيرنا ذلك فى شىء . . الحرب ليست عددا وعتادا ، ولكنها قلوب مؤمنة بالحق والخير ، تتحرك بنور الله ، وهذه حقيقة لا نكتمها عن أحد . . » .

وصمت القائد برهة ، ثم عاد يقول :

ــ « ان قتلك لن يزيد المسلمين قوة ، أو يزيد الرومان ضعفا ، بل ان تركك حيا قد يزيل الغشاوة عن عينيك ، ويفتح قلبك لنور الله . . وهل دعوتنا

تريد شيئا سوى الخير والهداية لبنى البشر من كل جنس ولون ؟؟ حسن . . انك تعرف القراءة والكتابة . . فان أمكنك أن تعلم عشرة من الأميين فلسوف يطلق سراحك . . » .

انفرجت أسارير الأسير ، وفاض وجهه بشرا ، وبانت البهجة فى عينيه ، على الرغم مما يبللهما من الدموع وانحنى قائلا : « اشكرك يا سيدى : اننى مدين لك بحياتى » .

لم ينم الأسير ليلته ، كان عقله نهبا لصراعات وأفكار وذكريات عديدة ، وفى النهاية استقر رايه على عمل حاسم . . أجل لن يتردد لحظة فى تنفيذ ما ارتآه ، ليتهمه المسلمون بالخيانة وليرموه بالغدر . . لكنه لن يحجم . . وفى الليلة التالية ، كانت الظلمة دامسة ، وابتسامات النجوم قد اختنقت خلف ركام من السحب الكثيفة ، والريح تزأر دون هوادة ، والبرد يكاد يجمد الأطراف ، وتمتم الأسير بينه وبين نفسه قائلا :

ـ « لسوف أهرب . . أجل . . وسأعود الى عاصمتى والى أستاذى الراهب . . واليك يا ماريانا . . من العار الا أؤدى مهمتى على الوجه الأكمل كما رأى الراهب ، وكما رأت حبيبة الفؤاد . . » .

القلب واجف مرتعش من هول الرعب ، والظلام يختزن أسرارا وعيونا وأشباحا لا حصر لها ، والطريق غامض مهول محفوف بالشوك والخطر والعذاب ، وطلائع المسلمين تجوب النواحى ، والموت يترصده من كل جانب . لكنه سيهرب لا بد من الهرب . . لا قيمة للموت . . سيحاول أن يقهر نوازع الخوف . . انه يشعر شعورا يشبه اليقين بأنه سينجو . . وتسلل عبر الظلام ، تاركا الخيمة الصغيرة ، والحارس القريب الذى وثق به بعد أن أخذ يعلمه القراءة . . ومضى الأسير الهارب فى الطريق الشاق الطويل حتى بلغ العاصمة . . هب الراهب من مقعده : « هل أتيت يا هيدرا ؟ » .

سدد هيدرا اليه نظرات عاتبة وقال :

ـ جرعة ماء . . ومقعدا . . »

ـ « استرح يا بنى . . لو علمنا بمقدمك سلفا لدقت لك الأجراس أيها الفارس الهمام . . تكلم . . ماذا وراءك من أنباء ؟؟ اننى لا أطيق صبرا ، اننى انتظر اليوم الذى نسحق فيه أولئك الوحوش على أحر من الجمر . . » .

قال هيدرا فى هدوء :

ـ « جئتك بالخبر اليقين . . » .

ـ « مرحى . . مرحى . . تكلم . . » .

ـ « لتأت ماريانا أولا . . » .

صفق الراهب بيديه وهو يقول : « يا لغبائى . . كدت أنسى . . » ثم هتف بصوت عال :

ـ « ماريانا . . ماريانا . . لقد قدم هيدرا . . أسرعى لاستقباله . . »

ارتمت ماريانا على صدره ، فتلقاها بفتور ملحوظ ، عللته لأول وهلة بالتعب الذى عاناه ، والجهد الكبير الذى بذله ، ونظر هيدرا اليها . . ذلك الجمال الرائق ، وتلكما العينان الفاتنتان ، وذلك الفم المثير ، آه . . ماذا وراءه ؟؟ لا شىء غير الخواء . . والفراغ الروحى . . والآثام المختبئة . . وبدا وجهها كعملة ذهبية ذات بريق بارد وتمتم هيدرا قائلا : « يا ثمن النجاح فى الصفقة الآثمة . . » .

قال الراهب : « ماذا تقول ؟! يبدو أنك متعب . . » .

ـ «اننى منهوك الجسد ، لكن روحى فى القمة من الصفاء والانتعاش . . »

ـــ « لم يخب ظنى فيك يا ولدى .. فما هى معلوماتك ؟؟ » .
تنهد هيدرا وقال :
ـــ « عرفت السر الأكبر ، عرفت السلاح الخطير الذى ينتصرون به .. »
قالت ماريانا وأباها فى صوت واحد :
ـــ « ما هو ؟ »
تمتم هيدرا فى ذهول :
« الحرب ليست عددا وعتادا ، ولكنها قلوب مؤمنة بالحق والخير ، تتحرك بنور الله .. »
وصمت لحظة ليتذكر كلام الحارس ، ثم قال :
ـــ « ان اعظم امنية لديهم الموت شهداء فى سبيل الله .. »
صرخ الراهب فى صبر نافذ :
ـــ « ان ما أريد معرفته هو : عدد الجنود ، المؤن التى يمتلكونها ، خططهم ، نقط الضعف فيهم ، موعد هجومهم المرتقب .. ذلك ما نريده يا هيدرا العزيز .. »
ومضى هيدرا فى حديثه قائلا :
ـــ « وهم لا يقتلون الأسرى ولا يعذبونهم . بل ويطلقون سراح الأسير اذا علم عشرة من الأميين القراءة والكتابة .. انهم قوم يعرفون الله .. ويعرفون واجبهم المقدس .. يتحركون فى ثقة وصبر ويقين فريد .. انه شىء يراه الانسان فى كلامهم وسلوكهم وعبادتهم .. وبهذا ينتصرون .. » .
ضرب الراهب بقبضته المتشنجة على منضدة أمامه وقال :
ـــ تكلم عن سلاحهم السرى الذى أخبرتنا عنه .. هل جئت تبشر بدين محمد او لتكشف عن سوآتهم ؟؟ »
قال هيدرا وقد تساقطت الدموع من عينيه :
ـــ « يا أيها الانسان الجديد .. بشراك .. بشراك .. »
التفت الراهب الى فتاته وقال :
ـــ « انه يهذى . ترى هل أصابه الخبال ؟ »
قدمت ماريانا نحوه ، وأخذت تربت على كتفه فى حنان بالغ وتقول :
ـــ « ماذا جرى لك يا حبيبى ؟؟ هل تألمت كثيرا ؟؟ أتراك جائعا ؟ » فلم يعرها التفاتا . كانت يدها الحانية اللدنة تتحرك فوق جسده ، وكأنها يد من رخام . ونظراته الشاردة تجوب الغرفة الواسعة ذات البساط الأحمر الفاخر ، والقناديل الملونة الثمينة ، والستائر الحريرية ، والروائح الزكية ، وعاد يتمتم فى شرود :
ـــ .. يا أيها الانسان الجديد .. بشراك بشراك .. « لقد عرفت الله .. » .
وقرر الراهب بعد نظراته الفاحصة أن هيدرا مريض ، وأنه يجب أن يستريح أولا ، حتى يجمع شتات نفسه ، وتهدأ أعصابه ، اذ لا شك أنه قد تعرض لانتقام شديد ، وعذاب فوق طاقة البشر ، مما أثر على قواه العقلية والنفسية .
وأخذوه الى حجرة النوم ..
وفى الصباح بحثوا عنه فلم يجدوه ..
وقرر جنود الجبهة من الرومان أن هيدرا قد انطلق راكبا جواده نحو الجنوب .. الى الشام . الى المكان الذى يعسكر المسلمون فيه استعدادا للانقضاض على الرومان .. حيث يفتحون الطريق للانسان الى غد حر .. شريف ..



هذا استفتاء موجه الأستاذ مصطفى الزرقا خبير الموسوعة بوزارة الأوقاف والجواب عنه رأينا أن ننشره هنا للتفاصيل المهمة التى جاءت فيه :

والسؤال :

تزوجت من فتاة مسلمة وبعد أسبوعين من زواجنا ذهبت الى بيت أبويها ومكثت فيه شهرا وكنا فى وئام تام خلال الأسبوعين الأولين لزواجنا ، ثم ذهبت لردها الى بيتى فرفض والدها رفضا باتا . فالتمست ذلك بوساطة الجماعة المسلمة هنا ، ولكن دون جدوى اذ أنكر أبوها أنه زوجتى البتة . وفى الاسبوع الفائت تزوجت زوجتى الشرعية شخصا آخر دون أن تطلق مني ، أو أن ترد لى ما أنفقته عليها .

فالمرجو الآن بيان حكم الشريعة الاسلامية فى الأمرين التاليين :

١ ـ هل تستطيع الزوجة فى الشريعة الاسلامية أن تطلق زوجها ؟ واذا كان كذلك فعلى أى أساس ؟

٢ ـ هل تستطيع المرأة المتزوجة أن تتزوج شخصا آخر دون أن تطلق من زوجها الأول ؟

(أيوب أحمد دادا)
(أوغندا)

الجواب :

ج١ : الطلاق فى شريعة الاسلام له طريقان : طريق اختيارى . وطريق قضائى اجبارى :

أ ـ فبالطريق الاختيارى جعلت الشريعة الطلاق بيد الرجل . فهو الذى يستطيع تطليق زوجته بمحض اختياره اذا لم تطلب له العشرة معها . وعندئذ عليه أن يؤدى اليها المتبقى من مهرها فى ذمته (المؤجل ان كان) . لكن ليس من المستحسن دينا ان يطلق الرجل زوجته دون سبب مبرر بل يكره ذلك شرعا . وان كان الطلاق يقع بارادة الزوج وتعبيره . لأنه ادرى بواقع حال زوجته . وأسرار حياتهما الزوجية ومدى راحته معها وملائمتها له عمليا ، وهو الذى سيكلفه التطليق مالا من مهر ونفقة عدة . ثم نفقة حضانة للأم عن الأولاد الصغار ان كانوا . ذلك لان المفروض غالبا أن الرجل يكون هو الأكثر ترويا وتعقلا فى ايقاع الطلاق . لهذا السبب . ولا سيما أن الرجل يستطيع فى نظام الاسلام تزوج امراة اخرى مع بقاء الأولى ان شاء . فطريق الزواج بالأخرى ان احب ذلك ليس مسدودا عليه ما دامت الأولى فى عصمته حتى تكون رغبته فى

الزواج بالأخرى دافعا الى تطليق الأولى كما فى النظم غير الاسلامية التى تمنع تعدد الزوجات . فلاعتبارات كثيرة (هذه بعضها) كان الطلاق الاختيارى فى شريعة الاسلام بيد الرجل لا المرأة

على أنه يجوز أن يشترط فى عقد الزواج باتفاق الطرفين اعطاء الحق للمرأة بتطليق زوجها بمحض ارادتها متى شاءت ، كما يجوز بعد الزواج أن يفوض الزوج الى الزوجة تطليق نفسها ان شاءت . وحينئذ يصح منها ايقاع الطلاق . وهذا فى الحقيقة عائد الى ارادة الزوج نفسه .

ب ـ اما بالطريق القضائى فتستطيع المرأة أن تطلب الى القاضى تطليقها من زوجها فى حالات كثيرة منها ما اذا تركها دون نفقة ، أو غاب غيبة منقطعة ، أو ارتكب جريمة وحكم عليه بالسجن مدة طويلة ، او وجد فيه مرض يمنع المباشرة الزوجية أو أصيب بالجنون .. وكذلك اذا أساء معاملتها . وفى هذه الحالة الأخيرة اذا طلبت الزوجة من المحكمة تطليقها لهذا السبب يعين القاضى محكمين (من أهل الزوجين ان أمكن والا فمن غير الأهلين) ، ويعقدون مجالس عائلية مع الزوجين يحاولون فيها الاصلاح بينهما فان لم يمكن الاصلاح يقضى القاضى بالطلاق بينهما اذا تبين له أن الزوج هو المذنب ، وهذا حكم المذهب المالكى . على أن بعض القوانين الشرعية فى بعض البلاد الاسلامية والعربية (كما فى سورية) أوجبت على القاضى فى هذه الحالة (حالة عدم امكان الاصلاح والتوفيق) الاستجابة لطلب التطليق القضائى ولو كان الزوج غير مذنب ، نظرا الى المصلحة ، لأن الحياة الزوجية الصالحة أصبحت متعذرة لاستحكام التنافر . وعندئذ تكون الحقوق المالية فقط هى ذات التبعية للذنب ودرجة صلة كل من الزوجين به :

فالحقوق المالية الناشئة من الزواج والطلاق (المهر ، نفقة العدة) تقع كلها على عاتق الزوج اذا ثبت أنه هو المسيء ، وفى حالة العكس تسقط حقوق المرأة . واذا كان الذنب مشتركا توزع الحقوق المالية بينهما بنسبة درجة ذنب كل منهما تجاه الآخر .

ج٢ : لا تستطيع المرأة المتزوجة فى شريعة الاسلام أن تتزوج ثانية الا من بعد وقوع الطلاق بينها وبين الزوج السابق بالتطليق الاختيارى أو القضائى (المبين آنفا) وانقضاء مدة العدة الواجبة على الزوجة وهى ثلاث دورات طمثية ان كانت ممن يأتيهن الطمث او ثلاثة أشهر ، أو بعد ولادتها ان كانت حاملا وقت الطلاق ، لأن شريعة الاسلام اباحت تعدد الزوجات ، ولم تبح تعدد الأزواج بحال من الأحوال .

واذا تزوجت المتزوجة ثانية قبل طلاقها وانقضاء عدتها من الزوج الأول فالزواج الثانى باطل ، واذا أعقبته معاشرة زوجية كانت حراما اذا كان الزوج يعلم الحقيقة ويستحق بذلك الطرفان عقوبة شرعية .

أما فى القصة المسؤول عنها فاذا كانت الزوجة واهلها ينكرون أمام القضاء تزويجها منك سابقا فلا يحق للقاضى الحكم ببطلان الزواج الثانى ما لم تثبت أنت بالمثبتات المقبولة شرعا زواجكما بصورة صحيحة مقبولة .



حول قصة داود عليه السلام

كان يتحدث حول تفسير قوله تعالى : « ان هـذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه . وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

فقال ان التسع والتسعين نعجة المقصود بها المرأة ، ومعلوم أن هـذا القول من الاسرائيليات التى لا يعتد بها . قال ابن كثير فى تفسيره : « ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم صلى الله عليه وسلم حديث » .

وقال أحد المفسرين : « ان الخصمين اللذين تسورا المحراب هما ملكان جاءا ليمتحنا النبى داود الذى ولاه الله الملك ليقضى بين الناس بالحق والعدل وليتبين قبل اصدار الحكم ، وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية ، صورة مثيرة ولكن القاضى ينبغى عليه ألا يتعجل .. وما ذكر من اسرائيليات فان طبيعة النبوة تنزه عنه ولا يتفق مع قوله تعالى : « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وكنا نود من المتحدث الفاضل أن يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال التابعين ، ويتجنب الأمور التى لم تصح ، فان المسلمين يرغبون فى سماع ما يفيدهم ويزيدهم ايمانا واستمساكا بعقيدتهم . (عبد الرزاق الصالح المطوع — الكويت)

لم ينج واحد من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام من كيد خصومه له فى حياته ، ولا من الدس والافتراء عليه ، بعد مماته ، والذين تفننوا فى هذا الدس وتولوا كبره هم من بنى اسرائيل أعداء الله وأعداء رسله وأعداء الحق فى كل جيل وزمان وقد سجل عليهم الوحى الالهى هذه الخسة والدناءة ، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله من بعد ما سمعوه ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، وقد وقع فى حبائلهم بعض المفسرين ، فدونوا أكاذيبهم ومفترياتهم فى تفاسيرهم . كما حدث بعض القصاص والوعاظ ! اما عن غفلة واما لنقدها والرد عليها ، ورحم الله المحققين من علمائنا فقد تتبعوا هذه المفتريات الاسرائيلية وأفردوها بمؤلفات تكشف عن زيفها وبهتانها .

والاسرائيليات التى وردت فى تفسير هذه الآيات الكريمة واضحة الزيف والبطلان لأنها تتنافى مع مقام النبوة والرسالة وفى الآيات الكريمة نص الهى — كما ذكرت — يشهد بعلو مقام سيدنا داود عليه السلام وبراءته من كل ما نسب اليه « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وما نظن أن المتحدث ترك التعقيب على هذه المفتريات فهو من الأساتذة الكبار المشهود لهم بغزارة العلم وقوة الحجة .. وهذا لا يمنع أنا معك فى الرأى الذى يقضى بوجوب ان نجنب السامعين ما يبلبل عقولهم ويجعلهم فى حيرة من امرهم لأنهم ليسوا فى مستوى واحد من القدرة العقلية والثقافة الاسلامية . وأن نقتصر فى التحدث اليهم على ما يفيدهم وتربو به عقيدتهم ويزداد ايمانهم

وانا نتطلع الى اليوم الذى يعكف فيه علماؤنا على تجريد كتب التفسير والوعظ
من هذه المفتريات .
اليهم على ما يفيدهم وتربو به عقيدتهم ويزداد ايمانهم وانا نتطلع الى اليـوم الذى يعكف فيه علماؤنا على تجريد كتب التفسير والوعظ من هذه المفتريات .

بقى بعد هذا أن نقرر أننا نميل الى ترجيح الراى الذى يرى أن القصة من اولها الى آخرها ، وبجميع تفصيلاتها قصة واقعية حقيقية على ظاهرها الذى تدل عليه الألفاظ بوضعها اللغوى فالخصمان رجلان من بنى آدم لا من الملائكة والنعجة هى أنثى الضأن ، وان الرجلين جاءا الى داود فى اليوم الذى خصصه للعبادة وتسورا عليه المحراب واقتحما الحجرة ، وانهما ينويان اغتياله وهـذا امر شائع فى بنى اسرائيـل ، وقد قتلوا قبـل ذلك اشعيا وزكريا ، والقرآن الكريم يسجل عليهم ذلك « ويقتلون النبيين بغير الحق » وانهما لما رايا يقظة الحراس افتعلا هذه القصة مبررا لاقتحام المحراب على داود ، وأن هذا الدافع دافع الاغتيال لم يغب عن ذهن داود عليه السلام ، فخطر له أن ينتقم منهمـا ولكنه رجع عن هذا الخاطر لأنه رأى أن مقـام النبوة يقتضى الصفح والعفو فسايرهما فى قضيتهما وحكما بما رأى .. وهذا الخاطر الذى خطر لداود هو الذى يعبر عنـه القرآن الكريم بقوله « وظن داود انمـا فتناه » أى وظن أن دخولهما عليه فى تلك الخلوة وعلى هذه الكيفية من تسور المحراب ابتلاء من الله تعالى لاغتياله ، ولما لم يقدما بتنفيذ ما عزما عليه ، ولم يقع ما كان قد ظنه استغفر ربه من هذا الظن وخر ساجدا لله رب العالمين .

رسالة من نيجيريا

وجاءتنا رسالة مطولة من السيد مصطفى السنوسى احد المشتغلين بتعليم اللغة العربية والاسلام قال فى آخرها : اننى تأكدت من خلال اطلاعاتى وتجـاربى أن الرابطة الاسـلامية هى خير الروابط .. الخ ..

من بين عشرات الرسـائل التى وردت الى هـذا الباب . اخترت هذه الرسالة ووجدت من نفسى رغبة ملحة فى نشرها ، ولعل السبب فى ذلك أنها تركز على الرابطة الدينيـة فى الوقت الذى أجمع فيه قـادة العرب على أن التضامن الاسلامى بين جميع الدول الاسلامية ضرورة تحتمها التجربة المريرة التى مرت بنا مع الصهيونية الخبيثة .

والتضامن الاسلامى قائم شكلا لا موضوعا . صورة لا حقيقة . فهنـاك تمثيل دبلوماسى ومعاهدات ثقافية واقتصادية بين اكثر الدول الاسلامية ان لم يكن بينها جميعا . ولكن هذه الشكلية والصورة أفقدته قوته ، وسلبته مضاءه . والتضامن المطلوب هو القـائم على العقيدة لا على مجرد المصـالح المشتركة والمنافع المتبادلة .. العقيدة التى تجعل المسلم اخا للمسلم والشعب المسلم اخا للشعب المسلم ، والشعوب الاسلامية كلها أمة واحدة لا ينال بعضها من بعض ولا يسلمه الى عدوه ، بل يعينه وينصره كما جاء فى الحديث الشريف المسـلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه .. التضامن الذى يضع الرسـول العظيم صلى الله عليه وسلم حدوده وابعاده فى قوله : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم . ولو كان المسلمون يدا واحدة لما جرأت الصهيونية ولا من وراء الصهيونية على غزو المسلمين فى عقر دارهم واستلاب اوطانهم . التضامن الذى تذوب فيه الأطماع والاهواء ويتحول الى اخوة فى الله وفى دين الله . غايتها اعلاء حكمة الله وهدفها اعزاز الاسلام والمسلمين . وبعـد فانا نحيى فى كاتب هذه الرسـالة من وراء المسـافات الشاسعة هذه الروح الايمانية وهذه الأخوة الاسلامية ، ونرجو أن يكون لهذه الرسالة اثرها الفعال فى نفوس القراء .



العالم الاسلامى ومستقبله

يتحدث الاستاذ أحمد عبد الرحيم أحمد عبد الرحمن فى هذا الموضوع فيقول :

ان العالم الاسلامى يتربع على كنوز ثمينة ، ويربض على ثروات معدنية هائلة ، ويملك من حقول البترول اجداها نفعا واكثرها قوة وازدهارا ، ويتبوأ استراتيجية هامة ، ويشغل من خريطة الدنيا حيزا جغرافيا عظيما .

فالاطار الخارجى الأقصى للاسلام يصل شمالا حتى أعالى الفولجا غير بعيد عن دائرة العرض ٦٠ شمالا ، ويترامى جنوبا حتى نهاية افريقيا عند الرأس على خط عرض ٣٥ جنوبا ، اما شرقا بغرب فنحن مع الاسلام من خط طول ١٢٠ شرقا حيث الفلبين الى حوالى ٢٠ غربا عند الرأس الأخضر فهذه شقة تبلغ ٩٥ درجة بالطول — ونحو ١٤٠ درجة بالعرض ، أى حوالى ربع وثلث محيط الأرض على الترتيب ، أو مايعادل نصف دورة من دورة الليل والنهار ، ونصف دورة من دورة فصول السنة على التوالى . وبهذا فان محيط الاسلام يتمدد اساسا بنصف الكرة الشمالى اولا . وبنصف الكرة القديم ثانيا .

فالاسلام جنوب خط الاستواء اطراف أو أصابع ثانوية ، وهو فى العالم الجديد شظايا سديمية متطايرة ، وهذا — بالمناسبة — هو النمط الهيكلى العريض لتوزيع السكان العام على الكرة الأرضية ذلك الربع من الكرة الارضية هو اذن الربع الاسلامى .

ويمكننا ان نعبر عن هذا الامتداد النادر بأكثر من طريقة أخرى فنقول :

ان الاسلام يمتد فى قوس محدد من بكين الى كازان الى بلغراد فى الشمال ، أو فى قاطع من فرغانة الى غانة كما كان يقول مؤرخو الاسلام ، او فى قاطع آخر من جبل طارق الأطلسى الى سنغافورة جبل طارق الهادى . او من مالاجا بالأندلس الى ملقا بالملايو الى قبائل المورو بالفلبين . كذلك يمكن ان تحدد قاعدة العالم الاسلامى فى الجنوب بمحور يمتد من قبائل السنغال حتى قبائل التاجال بالفلبين ، أو من غينيا الى غينيا الجديدة ، أما بالطول فدونك من الفولجا والدانوب حتى الزمبيزى والليمبوبو وبعامة . فتلك أبعاد لا تقل بحال عن نصف مساحة العالم القديم .

والاسلام دين عالمى أو كوكبى بلا مراء رغم ما يدعيه البعض من أنه دين جزئى أو اقليمى أحيانا . أو من أنه دين (أفريقاسى) أحيانا أخرى — اذ يوشك الا تكون هناك دولة فى عالم اليوم لا يتمثل الاسلام فيها ولو ببضعة عشرات من الألوف كما فى استراليا أو غرب اوربا مثلا .

وبالعالم الاسلامى قابليات بشرية فائقة ، والمسلمون يمثلون تقريبا ١.٥ ٪ من مجموع سكان هذا الكوكب الذى يبلغ اليوم قرابة ٣٣٠٠ مليون نسمة وبعبارة أقرب نقول :

ان واحدا من كل ستة اشخاص فى العالم يدين بالاسلام .

ولقد أشار بعض الباحثين الى ان أغلب مناطق العالم الاسلامى يعد من اقاليم النمو السكانى السريع .

كل هذه الأمور تجعل العالم الاسلامى فى وضع يسمح له ان ينمى

فلسفته الخاصة به المتميزة عما عداها التي تنبع من مبادىء الاسلام . وتستمد اصولها من كتاب الله وسنة رسوله . وذلك دون أن يتبع اى شكل من الاشكال الشيوعية او النظرية السياسية الغربية .

عودا .. الى الاسلام

وتلقينا من الأستاذ احمد حسن القضاة برئاسة الأركان بالاردن كلمة بهذا العنوان جاء فيها :

من واجب المسلم — اى مسلم — فى كل زمان ومكان أن يدعو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سيما اذا استفحل الخطر بالمجتمع الاسلامى .

ويزداد الواجب اكثر فاكثر على اولئك (الدعاة) و (العلماء) الذين وهبهم الله تعالى شرف العلم والتبصر بآيات الله وسنة نبيه .

لقد حلت النكسة بأمتنا ، ومضى عليها سنة كاملة ونحن لم نغز عدونا كما غزانا مرارا ، بل ولم نأخذ اهبتنا الكاملة . واستعدادنا (الحقيقى) بالرجوع الى ديننا الذى ارتضاه الله تعالى لنا ، وتهذيب اخلاق مجتمعاتنا طيلة هذه السنة الماضية ، لكى نظهر لعدونا — على الأقل — اننا بدلنا نهجنا الذى كنا ننتهجه قبل النكسة ، وكان السبب المباشر لخذلاننا . فيخافنا هذا العدو . وينسحب من أراضينا ؟!

وهذه وسائل اعلامنا فى كل بلد عربى ، ممثلة فى الصحف والمجلات والاذاعات وغيرها لم تغير (أسلوبها) الأول ولا برامجها (القديمة) . فـ (الجعجعة) و (التهريج) و (التضخيم) و (الأغانى المجوجة الرخيصة) والبعد عن النقد (البناء) أو (الواقعية) .. لا تزال هذه الصفات كلها هى نهجها الذى تنتهجه ، وطريقها الذى تسلكه ...

. . . . .

كان الناس يقولون اثر النكسة مباشرة : ان العرب لن يعودوا سيرتهم الاولى التى كانت تسير عليها مجتمعاتهم قبل الخامس من حزيران . فلن يكون هناك انحلال فى المجتمع . ولا هزل فى الأمور الخاصة والعامة على السواء . ولا (خمارات) مفتوحة او (سينمات) أو اماكن للرقص واللهو والمجون . وسيهجرون عيش (الرفاهية) ويبتعدون عن كل ما من شأنه أن يؤدى الى حياة (الترف) ، حتى يحرزوا النصر على الأعداء ، ويحرروا أرضهم المغتصبة ومقدساتهم . وسيكون هناك استعداد عسكرى وروحى و (عود) الى الله بمعنى الكلمة ، وتمسك بأهداب الدين والفضيلة ، والميل الى حياة (الخشونة) ، ومحاسبة الأنفس على كل هفوة .

هكذا كان الناس يؤملون ويقولون . وهذا هو (الحل المنطقى والمعقول) لمثل هذه النكسة ولغيرها من النكسات .. ولكن !!

وقد يقف متسائل أو متفائل ليقول : ما بال هذا الرجل ؟! هل وصل به اليأس الى هذا المدى لكى يتقول مثل هذا القول ؟؟ فأجيب اخي المتسائل المتفائل : ان هذا هو واقعنا الذى لا يستطيع مكابر فى هذه الأمة ان ينكره . وليست دهشتك يا صاحبى او تساؤلك هذا الا لأنك لم تألف مثل هذا القول (الصريح) (الواقعى) فى صحفنا ومجلاتنا ووسائل اعلامنا الا قليلا وبين الحين والآخر ...

أسس التضامن الاسلامي

من سلسلة مقالات تنشرها مجلة الايمـــان المغربية تحت عنوان (واقع العالم الاسلامى) تنقل هذه الفقرة :

اذا تأكد أن التضامن بين المسلمين حقيقة واقعية ملموسة يقربها الجميع وأن عناصر التضامن وعوامل التجمع بين الشعوب الاســلامية متوفرة متعددة متينة سواء من الناحية الاقليمية الجغرافية أو من النواحى التاريخية والاقتصادية والسياسية ، فان هذا يوجب علينا الاقرار بأن التضامن بين المسـلمين أسمى من أى رابطة سياسية وأقوى من أى تكتل سياسى .

غير ان معارضى حركة التجمع الاسلامى يستندون الى هذه الحقيقة للقول بأن لا ضرورة لهذه الدعوة ولا فائدة منها ، لأنها تحصيل حاصل ، ومصدر هذا الزعم هو سوء فهم مضمون الدعوة وأهدافها ، ان كثيرا ممن يعارضون دعوة التجمع الاسلامى بحسن نية يظنون أن الغرض منها ايجاد تكتل ســياسى جديد مماثل للتكتلات السياسية القائمة حاليا فى آسيا وافريقيا ، والتى تشترك فيها الدول الاسلامية كل بحسب ظروفها واتجاهاتها ومصـــالحها ، ومعنى ذلك فى نظرهم أن اقل ما يوصف به التكتل الجـديد انه مجرد تكرار للتكتلات الحالية لا يضيف شيئا لواقع العالم الآسيوى الافريقى سوى البلبلة والتعقيد والغموض .

ولكن هذا النظر الخاطىء يكفى لدحضه أن نوازن بين حقيقة التـكتلات القائمة حاليا ، وبين التجمع الاسلامى فان تلك التكتلات ســياسية بحتة فى طبيعتها وأسسها وفى أهدافها ومضمونها أما التجمع الاســلامى فهو يتجاوز الاطار السياسى فى أهداف ومضـمونه وأسسه وطبيعته وينقلنا الى مرحلة التجمع الانشائى والتعاون البناء فى جميع مظاهر حضارتنا المشتركة ، حضارة الاسلام التى صهرت شعوبنا وجمعت بينها قرونا طويلة فتركت فيها طابعها المشترك فى نواحى الفكر والعقيدة والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وهو بذلك خطوة تقدمية فى حركة الوحدة العالمية تهدف الى تعميق حركات التكتل وتقويتها وتدعيمها لتدفع الشعوب فى طريق الاندماج .

ليست المسئولية على العرب وحدهم

نشرت مجلة (دعوة الحق) التى تصدر عن دار العلوم بديوبند مقالا لمدير الجامعة تحت هذا العنوان جاء فيه :

اننا اذا استعرضنا موقف العرب وما أسفرت عنه الحرب الماضــــية من النتائج المؤلمة من الناحية الدينية نتأكد من صحة قولنا : ان القاء المسئولية عن هــذه النكسة والهزيمة المفجعة على العرب وحدهم ليس مما مصــــدره عدل وانصاف ، وليس من الجائز المعقول أن نقول : انها نتيجة لمجرد سوء أعمالهم وقصر نظرهم فى عواقب الأمور ، بل ان وحدة كلمة الاسلام ورابطة المسلمين الدينية يحتم كل منهما على كل مسلم الاعتراف بالمسئولية عن هذه المأســـاة الأليمة ، فان الوحدة التى ندعيها والتى خلقتها وحدة كلمتنا وعقيدتنا والترابط الذى أحدثه ديننا يوجب علينا كحلقات متواصلة من سلسلة الاسلام طبعا وعقلا وشرعا أن نعد أنفسنا على الســواء من جملة من ســـببت أعمالهم القبيحة

واخطاؤهم النظرية والفكرية هذه النكسة والهزيمة والهوان . ويجب أن نجاهر بذلك كما نبرز اجتراءنا على جعل العرب وحدهم مسئولين عن هذه النكسة مع هتافنا بالوحدة الاسلامية .

وبعبارة أخرى نقول : ان طرح تبعات الهزيمة على العرب وحدهم لا يمكن الا بعد الاقرار بالانعزال الذى لا يلائم وحدتنا الملية وائتلافنا الدينى ، ومن الظاهر أن الاستسلام لمثل هذا الانعزال والانفراد والاذعان للتفرقة الاقليمية والتقسيمات الجغرافية لا يبقى معه أى معنى لوحدة الكلمة التى نقوم بالدعوة اليها .

والى جانب ذلك لا يجوز فى نظرنا تبرئة العرب من الأخطاء الفكرية والسلوكية كليا ، فان معنى ذلك أن ليس فى هذه الأمة فرد أو جماعة ترتكب الأخطاء أو المنكرات . والحال أن الأمة المسلمة قد حاد معظمها عن مقوماتها الدينية وشعائرها وخصائصها الاسلامية . فمن الواجب أن نتمسك بالاعتدال بين الاتجاهين ، فنشاطر اخواننا العرب ما اصابهم من آلام النكسة والخسائر الفادحة . ونشعر بمسئوليتنا عن القيام بواجبنا نحو الكفاح والنضال فى قضية البلاد العربية ، كما يلزم أن نلفت أنظارهم الى مواضع أخطائهم ومواطن ضعفهم مخلصين فى ذلك بعيدين عن التكتلات السياسية على حسب ما يتطلبه ديننا الحنيف وواجبنا الأخوى والاسلامى .

صحوة

وطالعتنا أخبار العالم الاسلامى التى تصدر بمكة المكرمة فى افتتاحيتها بالكلمة التالية :

مناسبات قليلة ، تلك التى يصحو فيها الضمير العالمى ، ويثوب الى رشده ، أو يثوب اليه رشده ، فيرفع عقيرته بكلمة حق ، أو يجلجل صوته باستنكار كلمة باطل . ومن تلك المناسبات القليلة ، ما حدث فى الأسابيع الاخيرة ، سواء فى الأمم المتحدة أو فى غيرها من المجالات الدولية العالمية من اجماع عالمى على استنكار تصرفات الصهيونية المعتدية الباغية ، فى عدوانها على الأردن الشقيق ، وفى مواصلة تحدياتها لقرارات الأمم المتحدة ، وغيرها من الهيئات العالمية المحترمة ، التى رات فى تصرفات اسرائيل ظاهرا لئيما ، لم تراع معه أى حق ، أو واجب . أو تجاوب مع من رفع عقيرته مهيبا بها أن تنصاع الى دعوة هى من مظاهر السلام أو الرغبة فيه ، أو تلبية الى نداء يدعو اليه .

لقد فعلت اسرائيل فعلتها . فى الاصرار والتحدى . فهل تحسب أن لهذا العمل الفاضح ، أى ثمرة تكسبها شيئا من الهيبة المزعومة ، أو الوقار الموهوم ، فما كان لذلك الاستعراض من نتيجة سوى الخيبة والاستهزاء والازدراء ، حيث عم جميع العرب السكان الى التزام منازلهم وأضربوا عن الخروج من بيوتهم ، وفوتوا على الصهيونية ذلك الغرض الذى قصدوا اليه ان كانوا يزعمون أنهم يخيفون العرب بمظاهر خلابة خادعة . لقد خاب فألهم فى ذلك المظهر الذى فرضوه فى الشوارع والطرقات ، وهم يسيرون منتفخو الأوداج ، والخوف من العرب والفدائيين يقطع نياط قلوبهم ، ويفتت أكبادهم ، حتى كانوا من الخوف فى حذر ، وأى حذر ، لا يقر لها قرار حتى انتهت سويعات العرض وعادوا الى جحورهم لائذين مرددين قول القائل :

واذا ما خلا الجبان بأرض   طلب الحرب وحده ، والنزالا

والموعد معهم ليس ببعيد ان شاء الله ، حتى يطهر الله الأرض المقدسة السليبة من رجسهم وجورهم .



أعدها: عبد الستار فيض

الاسلام فى وجه الزحف الاحمر

آخر كتاب من تاليف فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى ، يوضح فيه بالحقائق العلمية والتاريخية ما يعانيه العالم العربى والاسلامى من ذبذبة وحيرة ومن فراغ دينى رهيب جعله فريسة للاستعمار الثقافى بعد الاستعمار العسكرى .

وفيه دعوة الى الأمة الاسلامية أن تلم شعثها ، وتصلح شانها ، وتنقى منابع ثقافتها ، وتفقه الطور الانسانى الذى تجتازه ويجتازه معها الآخرون .

والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ، والناشر مكتبة الأمل — السالمية — الكويت .

القومية والغزو الفكرى — اخطر من النكسة

كلاهما من تاليف الكاتب المعروف الأستاذ محمد جلال كشك ، تناول فى الاول نشوء الدولة العثمانية ثم سقوطها لتحديد العلاقة السليمة بين العروبة والاسلام .

وهذا البحث ينظر الى القومية كعلاقة نضالية ضد الاستعمار الغربى الذى يعتبر العدو الأول للعرب والمسلمين . وقد ركز المؤلف فى هذه الدراسة على الحركات القومية فى آسيا العربية وأكد الترابط القوى بين العروبة والاسلام .

والكتاب يحتوى على ٢٧٦ صفحة ، وقامت بنشره مكتبة الأمل — الكويت .

أما الكتاب الثانى — أخطر من النكسة — فهو آخر ما أخرجته مكتبة الأمل وهو كتاب صغير لكنه « كالرادار » يكشف كثيرا من الكتاب والموجهين العرب ويبين كيف يتجهون باخلاقهم ومخططاتهم بعيدا عن خدمة أهداف الأمة العربية ، ومن الضرورى أن يطلع عليه كل قارىء مهتم بشئون أمته .

الظاهرة القرآنية

الطبعة الثالثة لهذا الكتاب القيم الذى ألفه الأستاذ مالك بن نبى وترجمه الاستاذ عبد الصبور شاهين ، يبحث فى الظواهر الدينية والخصائص الظاهرية للوحى ويتعرض لموضوعات ومواقف قرآنية ، ويبين القيمة الاجتماعية لأفكار القرآن والكتاب من ٣٦٤ صفحة ومن طبع دار الفكر ببيروت

الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الأفكار الغربية

من تاليف الأستاذ محمد المبارك ، والكتاب ليس كتابا تقليديا ينقسم الى فصول وأبواب وانما عرض من غير ترتيب مصنوع لعدة موضوعات تتصل بالاسلام والمجتمع الاسلامى والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ، ومن صنع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع فى بيروت .

الدين والحياة

من تاليف العالم الأزهرى الشيخ محمود البرشومى الواعظ العام فى العراق وقد أصدرته وزارة الثقافة والارشاد بالجمهورية العراقية — والكتاب يحتوى على مجموعة كبيرة من الموضوعات التى تتعلق بالمجتمع والحياة والاصلاح ، يقع فى ٢٩٦ صفحة ، ومن طبع دار الجمهورية ببغداد .

القرآن والعلم

كتاب من تاليف الدكتور جمال الدين الفندى رئيس قسم الفلك واستاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة ، وهو تفسير لآيات القرآن الكريم التى تدخل تحت نطاق العلوم متبعا الأسلوب السهل ، مبينا الحقائق العلمية الثابتة التى وردت فى القرآن الكريم ، كما عرفه القراء فى مقالاته ، والكتاب يضم ٢٧٦ صفحة ، وقامت بطبعه دار المعرفة بالقاهرة .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : عبد المعطى بيومى

الكويت :

● قام سمو امير البلاد المعظم بزيارة للعراق تلبية لدعوة من اخيه الرئيس عارف لتباحث في الوضع الراهن ..

● اعلنت وزارة الخارجية عن تمسك الكويت بقرارات مؤتمر الخرطوم ومواصلتها دعم الموقف العربى بكل ما تستطيع .

● تلقت الجهات المختصة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ميثاق المعلم العربى الذى يبين ان الوطن العربى مهد الحضارات والأديان التى اسهمت فى التقدم الانسانى كما يوضح أن هدف التربية خلق جيل مؤمن بالله .

● زار الكويت وفد اسلامى من جنوب كاليفورنيا ضمن جولة يقوم بها فى الدول العربية لجمع التبرعات لانشاء مركز اسلامى هناك .

● احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تحدث فى بدء الاحتفال معالى الوزير ثم اعقبه فريق من العلماء وقد عطلت المصالح الحكومية والمؤسسات بهذه المناسبة .

● تولت وزارة الشئون الاجتماعية الاشراف على كل عمليات جمع التبرعات للمنظمات الفدائية الفلسطينية .

القاهرة :

● اتخذت وزارة التربية والتعليم عدة خطوات هامة لتدعيم التعليم الدينى .

● أهدى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبات اسلامية ضخمة للدول الاسلامية فى أفريقيا وشمال اسيا .

● يواصل مجلس اتحاد المعلمين العرب اجتماعاته للاعداد لمؤتمر المعلمين العرب الخامس الذى سيعقد فى تونس خلال الفترة ٢٤ ــ ٢٩ أغسطس القادم .

● وجه فضيلة شيخ الأزهر بيانا الى العالم العربى والاسلامى بمناسبة ذكرى مولد الرسول أشار فيه الى عظمة المبادىء النبوية فى تحرير الانسان وتحويل العالم من الشر الى الخير وذكر المسلمين جميعا بموقف اليهود العدائى من رسولنا الكريم .

السعودية :

● رصد جلالة الملك فيصل مبلغ (١٥) مليون جنيه لصالح الجيش الأردنى ..

● تلاقى جلالة الملك فيصل فى مطار جدة بجلالة شاه ايران وهو فى طريقه لزيارة الحبشة وأمريكا .

● قام مكتب البعثة التعليمية السعودية بالجزائر بانشاء مكتبة ضخمة تكون مرجعا لطلاب العلم .

● انشأت وزارة المعارف قسما للدراسات العليا فى كلية الشريعة بمكة المكرمة وسيفتح من العام القادم .

العـــراق :

- أرسى الرئيس عارف الحجر الاساسى لجامعة الموصل .
- سيقوم وفد من علماء الاسلام بالعراق للاتصال بكبار علماء المسلمين فى العالم للاشتراك فى الدورة الجديدة للمؤتمر الاسلامى العراقى الذى سيعالج دعم الوحدة الاسلامية كما يبحث موضوع انتهاك مقدسات الاسلام .

الأردن :

- اشتدت هجمات الفدائيين العرب على معسكرات العدو الاسرائيلى ومنشآته .
- أعلن السيد روحى الخطيب رئيس بلدية القدس العربية أن اسرائيل صادرت مساحات كبيرة من الأراضى والعقارات العربية فى القدس مما سيؤدي الى اجلاء أكثر من ستة آلاف عربى عن المدينة وان اسرائيل تنفذ خطة غادرة لتهويد القدس .
- تسلمت الحكومة الأردنية من حكومة قطر نصف مليون جنيه استرلينى لصالح المجهود العربى.
- حطم العرب فى مدينة القدس لافتات أسماء الشوارع العبرية وقد انطلقت المظـاهرات من المسجد الأقصى فى ذكرى المولد النبوى وقد أصيب (١٥) عربيا بنيران الاحتلال الصهيونى .
- قتل العدو بنيرانه بعض الفتيات المتظاهرات فى غزة ضد الاحتلال الغادر .

لبنـــان :

- قام وفد اسلامى لبنانى يرأسه فضيلة الشيخ حسن خالد بزيارة الى العراق .
- استنكرت كل الهيآت فى لبنان محاولة اغتيال السيد كميل شمعون .

السودان :

- اجتمعت الجمعية التأسيسية الجديدة وجددت اختيار السيد الأزهرى رئيسا لمجلس السيادة كما اختارت السيد محجوب ليستمر رئيسا للوزارة الجديدة .

ليبيـــا :

- استقبلت ليبيا الوفد الاسلامى القادم من جنوب كليفورنيا لجمع تبرعات لانشاء مركز اسلامى هناك . وقد اهتم المسئولون والشعب بهذا الموضوع وبدأوا جمع تبرعات سخية له ..

تـــونس :

- أقيم فى تونس أسبوع ثقافى مغربى شارك فى افتتاحه وزير الثقافة المغربى وقد عرضت فيه نوادر المخطوطات من التراث العربى الاسلامى كما عرضت فيه الطوابع البريدية .

الجـــزائر :

- صرح الوفد الصحفى الجزائرى فى حفل استقبال أقامه معهد البحوث الاسلامية فى دلهى الجديدة أن ثورة الجزائر كانت مستمدة من تعاليم الاسلام .

باكستان :

- صرح الشيخ عبد الله رئيس وزراء كشمير الأسبق بأن مشكلة كشمير هى كالسرطان الذى ينهش فى جسم الهند ، وأعلن أن استقلال كشمير هو أفضل حل للمشكلة .
- ستقوم لجنة كراتشى فى المجلس البـاكستانى لتعليم القرآن بدراسة اقتراح اصـدار كتب ومطبوعات دينية تساعد الأمهات على تقوية الروح الاسلامية فى نفوس النشء .

ايـــران :

- قام جلالة شاه ايران بزيارة لاثيوبيا ثم الولايات المتحدة ..

اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة [illegible] ريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان [illegible]ملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان [illegible] ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبي : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



صورة الامام القرافى كما تخيلهـــا الأستاذ عبد المجيد وافى .

انظر مقاله عن الامام فى هذا العدد ...

مطابع مؤسسة عبد الرزوق الصحفية ــ الكويت